

مختصر مفيد..

مختصر مفيد..

(أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة)

السيد جعفر مرتضى العاملى

<المجموعة الثامنة>

المركز الإسلامى للدراسات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

المركز الإسلامي للدراسات

تقديم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله
الطاهرين. واللغة على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين، إلى
قيام يوم الدين..

وبعد..

فإن السدائل يمالّ تعبيراً صريحاً عن إحساس داخلي بالحاجة
إلى شيء بعينه.. يسعى المرء للحصول عليه، ليعيش معه حالة
الشعور بالغنى في النفس، والأصالة في الفكر، والرضا في
الوجدان.

ويأتي جواب المسؤول، ليكون الدواء الناجع، والبلسم الشافي،

لما يحمله في داخله من معاني القوة، والنضج، والاستجماع لعناصر الإقناع العقلي، أو تحقيق الراحة للضمير. فإذا لم يبلغ هذا المستوى في ذلك كله.. فسيحتاج إلى متابعة البحث، وإلى إعادة طرح السؤال في مظان توفر الإجابة الصحيحة والصريحة.. وقد وردت علينا أسئلة كثيرة، لا مجال للتكهن بعددها. وقد حاولنا أن نجيب على ما نزع من أننا نعرف الجواب عليه منها.. بصورة موجزة تارة، وبصورة مسهبة أخرى..

وقد بدا لنا؛ أن من المفيد عرض نماذج يسيرة من هذا وذاك، فلفل القارئ يجد فيها بعض ما ينفع أو يجدي.. مع الاعتراف سلفاً بأننا لا ندعي العصمة فيما نقول، ولا فيما نفعل..

ولأجل ذلك: فإننا إذ نعتذر إلى القارئ الكريم سلفاً عن أي خلل أو خطأ يحتمل أن نكون قد وقعنا فيه، نطلب منه بالإحاح أن لا ييخل علينا بما يراه مناسباً، مما يكون له صفة الإرشاد والدلالة، أو يدخل في نطاق التصحيح، أو في دائرة توضيح ما يحتاج إلى توضيح.

والله نسأل: أن يعصمنا من الزلل في الفكر، وفي القول، وفي العمل.. إنه ولي المؤمنين.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطيبين الطاهرين.

عيثا الجبل (عيثا الزط سابقاً)
جعفر مرتضى العاملي

القسم الأول:

التوحيد

لا ربوبية بدون مربوب

السؤال (٤٣٢):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إن هناك من يطرح للتداول بين عوام الناس مقولات، مثل أن من أسماء الله الحسنى <الرب> و <الخالق> و <الرازق> إنما يصح إطلاقها عليه تعالى بعد أن يخلق ويرزق و.. و.. حيث إنه لا يمكن أن يكون رب من دون مربوب، ورازق من دون مرزوق، وبالتالي فإن وجود المربوب والمرزوق لا ينفصل عن وجود الرب والرازق، غاية الأمر أن التقدم بين الرب ومربوبه رتبي ليس إلا..

وهذا ما دفع بعض الناس للقول بأن الأئمة هم وسائط للخلق، فيما بين الخالق والمخلوق.

ألا تتضمن هذه المقولة القول بأن الله محتاج؟

ثم هم يقولون: إن وساطتهم هذه تجعل الأئمة هم الذين يخلقون، ويرزقون.

ويقولون أيضاً: إن علياً عليه السلام إله بالله.

كيف نرد هذه المقولة وما هو حكم من يقول بها؟!

كما أن من هؤلاء من يقول: إن علياً رب الأرباب..

ومنهم من يقول: إن المقصود بكلمة الحق التي وردت في القرآن كله، هو على بن أبي طالب وغير ذلك، مما أصبح متداولاً بين الناس العاديين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن إجابتنا على هذا السؤال تتلخص بما يلي:

١- إنه كثيراً ما يكون إطلاق الاسم على المسمى، بملاحظة وجود مقتضيه، أو من أجل توفر القدرة لديه عليه، وإطلاق أسماء الله تعالى عليه من هذا القبيل، فالله تعالى خالق من حيث إنه قادر على الخلق، وهذه القدرة كمال له تعالى، وهي موجودة فعلاً.. حتى لو لم يصدر منه الفعل الذي يكون من آثارها، وهو سبحانه مدبر، ورحيم، وحكيم، وحليم، و.. و.. الخ.. حتى قبل أن يخلق الخلق..

وهذا نظير قولك: اشتريت مولد كهرباء، مع أن الآلة التي اشتريتها لم تستعمل بعد، ولم تولد شيئاً، لكن بما أن الاقتضاء والاستعداد للتوليد كامن في عمق ذاتها، صح لك أن تقول: مولد كهرباء..

وكذا الحال لو قلت عن حيوان: إنه مفترس، فإن حالة الافتراض كامنة في عمق ذاته، وإن لم يمارس ذلك فعلاً..

وإذا قلت عن آلة: إنها <مقراض> أو <حاصدة>، أو ما إلى ذلك، فإنه يصح وصفها وتسميتها بذلك قبل استعمالها، وذلك لأن الوصف مأخوذ في الذات على نحو الأهلية والاستعداد والاقتضاء. وأما في الأسماء والصفات الإلهية، فإنها تطلق على الذات الإلهية باعتبار أنها كمال متحقق بالفعل في ذاته سبحانه، من حيث قدرته على تلك الأمور، ولا بد أن تؤثر هذه القدرة آثارها حين يتوفر ما يبرر إعمالها..

فهو تعالى خالق، ورازق، ورب، ومدبر، ورحيم، وحكيم، وحنان، ومنان، حتى قبل خلق الخلق على معنى: قدرته على ذلك، من حيث ألوهيته المطلقة تبارك وتعالى..

قال القاضي سعيد القمي في شرحه على التوحيد ج ١ ص ١٦٦: <.. الخلق مظاهر لإحكام تلك الأسماء، ومرايا هذه الكمالات، فالوجه الحسن الجميل ثابت له الحسن والجمال، وإن لم يكن في الوجود مرآة، فليس هو سبحانه بخلقه الخلق استحق معنى الخالق، ولا بإحداثه البرايا استفاد معنى البارئ، بل ذلك ثابت له أزلاً وأبداً>.

وقال: < فخلق زيد الساعة لم يجعل خالقيته من ابتداء هذه الساعة، وليس هو في الزمان، وليس فعله في الزمان، بل مخلوقه في الزمان، ولا يتفاوت عنده الأزمنة.. فكون مخلوقه زمانياً لا يصير سبباً لكون فعله زمانياً>.

فاتضح أنه لا معنى للقول: إن ثبوت صفة الخالقية، وسائر الصفات له تعالى - يستلزم احتياجه تبارك وتعالى لما يكون طرفاً للنسبة خارجاً، لكي يصح اتصاف الله جل وعلا بهذه الأوصاف حقيقة وواقعاً..

وهذا يشبه من بعض الجهات ما يذكره العلماء من أن مبدأ الاشتقاق قد يكون من الحرف، أو الصناعات، أو الملكات، وقد يكون مأخوذاً على نحو الصدور، بالإضافة إلى حالات أخرى، لا حاجة للتعرض لها هنا..

فإذا أخذ على نحو الملكة مثلاً، فإن التلبس بمبدأ الاشتقاق يكون فعلياً، وإن لم يصدر عن تلبس بالمبدأ أي فعل في الخارج أصلاً.. غير أن الإضافة الوجودية في مثل الملكات، والحرف والصناعات يحتاج إبراكها إلى تحليل عقلي يقوم على ملاحظة التقدم الرتبي. وهذا أمر آخر لا ربط له بما نحن بصدد بيانه.

٢ - أما ما ذكره دليلاً على أن الأئمة هم وسائط الفيض، فما هو إلا دليل عليل وهزيل، ولا يستطيع وحده أن يكون مستنداً للاعتقاد: بأن الأئمة عليهم السلام وسائط لخلق الأشياء، إذ لا ملازمة بين تلك المقدمات وهذه النتيجة، بل هو من قبيل قولك: السماء تمطر فالتنهار موجود.

فلا بد من التماس دليل آخر على ذلك.

ونحن، وإن كنا لا نناقش في هذا الأمر إذا كان مما تقتضيه حاجة المخلوقات، وكان من مظاهر رحمة الله تعالى بها، ولها، ولكن معرفتنا بأن ذلك كذلك يحتاج إلى تعريف ودلالة لأن توسيطهم في الفيض، هو من الأفعال الإلهية، التي لا تعلم إلا إذا أخبرنا المعصوم عنها، فيحتاج الاعتقاد بها إلى دليل سمعي توقيفي يبرر هذا الاعتقاد، حتى لا يقول الله تعالى لنا غداً: ﴿إِنَّ لَكُمْ أَمْرًا عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾^(١).

ولعل مما يمكن أن يكون مشيراً إلى ذلك، ما ورد في زيارة آل يس: <وما من شيء إلا وأنتم السبب له>.

وورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: <إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم، وتصدر من بيوتكم>^(٢).

وقد روى الصغار في بصائر الدرجات الجزء الثامن باب ٤ وه أحاديث كثيرة حول التفويض بعضها ناظر إلى تفويض التشريع، وبعضها مطلق.

عن الإمام السجاد عليه السلام في حديث: اخترعنا من نور ذاته، وفوض إلينا أمور عباده، فنحن نفعل بإذنه ما نشاء، ونحن إذا شئنا شاء الله، وإذا أردنا أراد الله^(٣).

ويمكن أن يستفاد ذلك أيضاً من إطلاق الأحاديث التي تقول: اجعلونا مخلوقين، وقولوا فينا ما شئتم، فلن تبلغوا.. أو نحو ذلك^(٤).

(١) الآية ٥٩ من سورة يونس.

(٢) البحار ج ٥٣ ص ١٩٨.

(٣) البحار ج ٢٦ ص ١٤.

(٤) راجع: البحار ج ٢٥ ص ٢٧٩ و ٢٨٣ و ٧٠

و ٢٨٩ و ٢٧٤ و ج ٤ ص ٢٠٤ و غرر الحكم ص ١٥٩

و ج ١٠ ص ٩٢ و ج ٤٧ ص ٦٨ و ١٤٨ و ج ٢٦ ص ٦

وإثبات الهداة ج ٧ ص ٤٧٧.

ولكن لو نوقش في دلالة أو في خلاف ذلك كله، فإن القول بالتوسيط لا يعني كما أشرنا أنه تعالى محتاج إلى هذه الوسائط، بل يكون التوسيط تكريماً لهم عليهم السلام، ولطفاً بنا..
 ٣ - على أن قول المستدل: إنه لا يمكن إثبات صفة الربوبية، إلا إذا وجد المربوب..

غير صحيح، بل هو أمر تكذبه النصوص، وتنفيه، وهي كثيرة، نختار منها الباقية التالية:

ألف - روي عن الإمام الرضا عليه السلام في خطبة له قوله: <..له معنى الربوبية إذ لا مربوب، وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه، ومعنى العالم ولا معلوم، ومعنى الخالق ولا مخلوق، وتأويل السمع ولا مسموع، ليس مذ خلق استحق معنى الخالق، ولا بإحداثه البرايا استفاد معنى البارئية، كيف، ولا تغييه مذ، ولا تدنيه قد، ولا يحجبه لعل، ولا يوقته متى، ولا يشتمله حين، ولا.. الخ>^(١).

ب - وعن الإمام العسكري عليه السلام: <تعالى الجبار، العالم بالأشياء قبل كونها، الخالق إذ لا مخلوق، والرب إذ لا مربوب، والقادر قبل المقدور عليه>^(٢).

ج - وفي نص آخر عن الإمام الباقر عليه السلام: <ورباً إذ لا مربوب، وإلهاً إذ لا مألوه، وعالماً إذ لا معلوم، وسميعاً إذ لا مسموع>^(٣).

(١) بحار الأنوار ج ٤ ص ٢٢٩ عن عيون أخبار الرضا، والتوحيد للصدوق.

(٢) مدينة المعاجز ج ٧ ص ٦٣٩ وراجع: بحار الأنوار ج ٤ ص ٩٠ عن كشف الغمة والثاقب في المناقب لأبي حمزة الطوسي ص ٥٦٧.

(٣) الكافي ج ١ ص ١٣٩ وراجع البحار ج ٥٤ ص ١٦٦ ونور البراهين للجزائري ج ٢ ص ١٥٧.

د - وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: <إن الله علا ذكره كان ولا شيء غيره، وكان عزيزاً، ولا عز، لأنه كان قبل عزه، وكان خالقاً ولا مخلوق>..

إلى أن قال: <كان الله ولا شيء معه>^(١).

٤ - وأما قولهم: إن علياً عليه السلام إله بالله، فهو يدل على عدم معرفتهم لمعنى الألوهية، فلم يدركوا تناقضهم في نفس قولهم هذا.

٥ - وأما قولهم إن المراد بكلمة الحق الواردة في جميع آيات القرآن هو علي عليه السلام، فهو يستبطن الغلو، إذا كان قائل ذلك يرى أن علياً هو الله في قوله تعالى: {ذَلِكَ بَأْنِ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ}^(٢) وهذا غلو قد نهى الله تعالى عنه.

فقد قال تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ}^(٣).

وقال سبحانه: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ}^(٤).

وعلى كل حال، فإن المراجعة للآيات القرآنية التي تضمنت كلمة <الحق> كفيلاً بإظهار عدم صحة هذا التعميم.

والفصول المهمة للحر العاملي ج ١ ص ١٥٨
والتوحيد للصدوق ص ٣٠٩.

(١) الفصول المهمة للحر العاملي ج ١
ص ١٤٤ وراجع كتاب التوحيد للصدوق ص ٦٧
ونور البراهين للجزائري ص ١٧٨.

(٢) سورة لقمان الآية ٣٠ وراجع سورة
الحج الآية ٦٢.

(٣) سورة المائدة الآية ٧٧.

(٤) سورة النساء الآية ١٧١.

٦ - وأما قولهم إن الأئمة هم الخالقون والرازقون.. ووالخ.
فقد تقدم: أن ذلك يحتاج إلى دليل سمعي يثبت ذلك، وقد يستدل على ذلك بما ورد في زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وما ورد في زيارة آل يس. حسبما تقدم، ويمكن أن يتأيد ذلك بغير ذلك من الروايات.

ولكننا نجد في المقابل روايات تفرض التحاشي عن إطلاق بعض التعابير، ولا تفسح المجال لوجوه التأويل المختلفة التي يمكن التماسها لمن يتفوه بها. وهي روايات كثيرة نذكر منها:
ألف: ماجيلويه، عن علي بن إبراهيم، عن إبراهيم بن هاشم، عن ياسر الخادم قال: <قلت للرضا عليه السلام ما تقول في التفويض؟

فقال: إن الله تبارك وتعالى فوض إلى نبيه صلى الله عليه وآله أمر دينه فقال: {مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا} فأما الخلق والرزق فلا، ثم قال عليه السلام: إن الله عز وجل خالق كل شيء، وهو عز وجل يقول: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ مِّنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} > (١).

ب: أبو الحسن علي بن أحمد الدلال القمي، قال: <اختلف جماعة من الشيعة في أن الله عز وجل فوض إلى الأئمة عليهم السلام أن يخلقوا ويرزقوا؟

فقال قوم: هذا محال لا يجوز على الله عز وجل، لأن الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله عز وجل. وقال آخرون: بل الله عز وجل أقدر الأئمة على ذلك وفوض إليهم فخلقوا ورزقوا. وتنازعوا في ذلك تنازعاً شديداً.

فقال قائل: ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمد بن عثمان،

(١) البحار ٢٥ ص ٣٢٨ وج ١٧ ص ٧ وعيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢١٩ ومسنند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ٣٧٦ .

فتسألونه عن ذلك، ليوضح لكم الحق فيه، فإنه الطريق إلى صاحب الأمر؟!

فرضيت الجماعة بأبي جعفر، وسلمت وأجابت إلى قوله، فكتبوا المسألة وأنفذوها إليه.

فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته: إن الله تعالى هو الذي خلق الأجسام، وقسم الأرزاق، لأنه ليس بجسم ولا حال في جسم، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فأما الأئمة عليهم السلام فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق، ويسألون فيرزق، إيجاباً لمسألتهم، وإعظماً لحقهم^(١).

ج: وعن الإمام الصادق عليه السلام: <جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا ربي، فقال: ما لك لعنك الله؟! ربي وربك الله الخ>^(٢).

د: وهناك حديث دخول عشرة على أمير المؤمنين عليه السلام، وقولهم: إنك ربنا، وأنت الذي خلقتنا أو أنت الذي رزقنا، ومنعه عليه السلام إياهم عن ذلك^(٣).

هـ: وفي الصحيح عن أبي بصير قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد، ابرأ ممن يزعم أننا أرباب، قلت برئ الله منه

(١) البحار ٢٥ ص ٣٢٩ والغيبة للطوسي

ص ٢٩٤ والاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٢٨٥.

(٢) البحار ٢٥ ص ٢٩٧ ومستدرک سفينة

البحار ج ٨ ص ١٥ وخاتمة المستدرک ج ٤ ص ١٤٣

واختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٥٨٩.

(٣) البحار ٢٥ ص ٢٩٩ ومستدرک سفينة

البحار ج ٨ ص ١٥ واختيار معرفة الرجال

ج ١ ص ٢٨٨ ووسائل الشيعة (الإسلامية) ج ٢٠

ص ٢٩٩.

الخ.. (١).

ز: لعن الإمام الصادق عليه السلام من قال: إن الإمام هو الذي خلق ورزق (٢).

ح: ومن دعاء الرضا عليه السلام: اللهم من زعم أننا أرباب، فنحن منه براء، ومن زعم أن إلينا الخلق، وإلينا الرزق، فنحن براء منه، كبراءة عيسى بن مريم من النصارى (٣).

ط: وعن الإمام الرضا عليه السلام: في حديث: فمن ادعى للأنبياء ربوبية، وادعى للأئمة ربوبية أو نبوة أو لغير الأئمة إمامة، فنحن منه براء في الدنيا والآخرة (٤).
وهناك أحاديث أخرى تشير إلى هذه المعاني..

غير أن من الواضح: أن ذلك يمنع من أن يجعلهم الله تعالى أسباباً للفيض، والعطاء، فيعطي هو تعالى بهم من يشاء، ويمنع بهم من يشاء،

(١) البحار ٢٥ ص ٢٩٧ مستدرک الوسائل ج ١٢

ص ٣١٨ ومستدرک سفينة البحار ج ٨ ص ١٦
واختيار معرفة الرجال ج ٢ ص ٥٨٧.

(٢) البحار ٢٥ ص ٢٩١ اختيار معرفة
الرجال ج ٢ ص ٤٨٨ وجامع الرواة ج ٢ ص ٤٢٢
ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج ٢٣
ص ٨٢.

(٣) البحار ٢٥ ص ٣٤٣ الاعتقادات للمفيد
ص ١٠٠ مستدرک سفينة البحار ج ٨ ص ١٦.

(٤) البحار ٢٥ ص ١٣٥ و ٢٧٢ وج ٣١ ص ٦٦٠
ومستدرک سفينة البحار ج ٨ ص ١٧ ومدينة
المعاجز ج ٧ ص ١٥٢ ومسند الإمام الرضا
للعطاردي ج ٢ ص ١٣٤.

ويرزق بهم عباده، ويحيي بهم بلاده، وينزل بهم المطر، ويمسك بهم السماء. ولكن لا يصح إطلاق صفة الخالق والرازق، والأرباب عليهم صلوات الله عليهم أجمعين.
وبذلك كله يتضح خطأ تلك الأقول وخطأ قائلها.
والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

القول بالتقدم الرتبي اقتراب من الشرك

السؤال (٤٣٣):

بسم الله الرحمن الرحيم
سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
هناك من يقول: إن الخلق كله عبارة عن فيض من الباري عز وجل، وهذا الفيض هو من صفات الكمال للذات الإلهية، فلو لم يكن فيض لاستلزم منه النقص في الذات، وبالتالي فإنه لا يتصور ألوهية من دون وجود خلق، مما يعني - بحسب قولهم وتصريحهم - أن الخلق قديم قديم الله عز وجل - إن صح التعبير - .
ويقصدون بالخلق القديم خصوص النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام، لأنهم هم المستحقون والمستعدون دائماً لاستقبال الفيض والفضل، وقد تفضل الله وأفاض عليهم الوجود مذ كان إلهاً، فبهم تتحقق ألوهيته تعالى.
غاية الأمر أن التقدم بين ألوهيته تعالى، وبين وجودهم عليهم السلام رتبي على حد تعبيرهم، فهو كتقدم حركة اليد على حركة المفتاح وهي تمسك به..

فما هو رأيكم في هذا المجال؟
وما هو حكم من يقول بهذه الأقوال؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا في مقام الإجابة على هذا السؤال نقول:

أولاً: إن ما هو من صفات الكمال للذات الإلهية ليس هو فعلية الفيض، بل هو نفس كونه فياضاً بذاته، بالمعنى الذي ذكرناه في إجابتنا على السؤال السابق. سواء أكان هناك فيض فعلاً، أم لم يكن، فإن الفيض قد يحجب بسبب عدم الاستعداد لدى القابل، فعدم الفيض الفعلي دليل عدم توفر شرائطه الوجودية، مما أوجب قصوراً في القابل، لا في الفاعل..

ثانياً: إن الله تعالى قد قدر الأشياء وفق سنن وضوابط. وكل شيء يتطلب الوجود، فإنما يتطلبه وفق ما رسمه الله تعالى، وعلى طبق ما حده له من شرائط وحالات، وما دعت إليه مقتضيات، والمقارنات الزمانية، والمكانية، وغيرها من الشرائط والحالات..

وهذا معناه: أن الموجودات العالية الشريفة لأهل البيت عليهم السلام حين تطلبت التشرف بالفيض الإلهي، فإنما تطلبت ذلك في نشأتها المختلفة، وبحسب ظرفها الخاص بها، ووفق ما لها من شرائط وحالات في ذاتها، أو مع ما هو خارج عنها في امتداد وتعاقب نشأتها، كالخصوصية الزمانية أو المكانية أو غيرها..

ودعوى تحقق هذا الاقتضاء، وحصول تلك الشرائط والحالات لهم عليهم السلام، من حين كان الله جلّت عظمته إلهاً، فياضاً، منعماً متكرماً، بحيث، يكون تقدم ألوهيته على وجودهم عليهم السلام رتبيّاً، تبقى مجرد دعوى، بلا دليل وبلا شاهد، بل الأدلة على خلافها.

ولأجل ذلك، فنحن نطالب السائل الكريم بالدليل على ما يدّعيه، من أنهم عليهم السلام مستحقون لهذا الفيض القديم بحيث أن ألوهيته تعالى لا تتحقق إلا بهم، وكيف يمكنه أن يثبت توفر جميع المقتضيات والحالات والشرائط والخصوصيات وغيرها لهم عليهم السلام من حين كان الله تعالى إلهاً.. فإنه إنما يدّعي

أمرأ لم يشهده، ولا يصح الحدس والتخمين فيه..
ثالثاً: إن الالتزام بتعدد القديم، وبأن التقدم رتبي، مع كون المقصود هو مرحلة الوجود الفعلي، والتحقق العيني الخارجي كما يظهر من سياق السؤال - إن ذلك - يختزن - على أقل تقدير - الاقتراب من محذور الشرك، والعياذ بالله، و{..إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} ^(١)، وهذا أمر في غاية الوضوح والبداهة..
 إذ لا يمكن تفسير ذلك في مرحلة التحقق العيني الخارجي، في ظرف الزمان والمكان إلا على أحد وجهين، كل منهما شرك أو كفر:

أحدهما: أن يقال: إن وجود النبي صلى الله عليه وآله، والأئمة عليهم السلام الفعلي الحقيقي، وفي ظرف التحقق الخارجي، إذا انضم إلى حقيقة أن النبي والأئمة عليهم السلام، مُحَدَّثُونَ، وبأن لوجودهم في ظرف الخارج بداية، فإنه ينتج: أن الله سبحانه وتعالى مُحَدَّثٌ، ولوجوده بداية أيضاً.

لأنهم يدعون: أنه تعالى مذ كان إلهاً، كان مقتضياً للفيض، وهم عليهم السلام أهل لهذا الفيض، فوجودهم مقارن لتحقيق ألوهيته، بل هو - حسب دعواهم - من موجبات تحقق اتصاف ذاته تعالى بصفات الألوهية، وسبب وجدانها لكمالاتها. والفرق بينهما رتبي كالفرق بين حركة المفتاح وحركة اليد التي تمسك به، لأن ألوهيته من حين تحققها قد تحققت مفيضة للوجود الفعلي الخارجي عليهم صلوات الله عليهم، إفاضة فعلية عينية، فإذا كانت ألوهيته تعالى مقارنة لوجودهم، لأنها متوقفة عليه، وكان لوجودهم بداية لأنهم مُحَدَّثُونَ، فلألوهيته تعالى بداية، وتصير مُحَدَّثَةٌ أيضاً، وتصير الألوهية مسبقة بالعدم، وقد مر زمان لم يكن هناك إله أصلاً..

فاتضح أن اتصاف الله سبحانه وتعالى بصفات الكمال، وبأسمائه الحسنی، لا يتوقف على مخلوقاته، وإن القول بتوقفه عليها هو الكفر

الصريح..

الثاني: إن القول بأن للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وجوداً عينياً حقيقياً مع الذات الإلهية، وقديماً بقدمها، قبل خلق الزمان وبعده، بحيث إنه لولا وجودهم لم تتصف الذات الإلهية بصفاتها، ولا بأسمائها، مما يعني أنهم عليهم السلام لا أول لهم، - إن القول بذلك، معناه: أنهم عليهم السلام غير مُحَدَّثِينَ، وغير مخلوقين له تعالى.. فيلزم من ذلك تعدد القديم بالذات، وهذا شرك صريح؛ لأنه ليس فقط يكون هذا القديم غنياً عن الله تعالى، بل يصبح اتصاف الذات الإلهية بصفاتها، وبأسمائها موقوفاً عليه حسبما صرحت به كلماتهم..

فادعاء أن الله هو المفيض للوجود عليهم، وأن الفرق بينهم وبينه، أنهم موجودون بالغير، وهو موجود بالذات.. يصبح هذا الادعاء بلا معنى، ولا مبرر، بل إن القول بأن ألوهيته تعالى إنما تتحقق بهم، يستبطن إبطال القول بأنه تعالى هو الموجد لهم.

رابعاً: إن الروايات الكثيرة تدل على أنهم عليهم السلام إنما استحقوا الفيض الإيجادي في وقت بعينه، وقد صرحت بذلك الروايات الشريفة وحددته بتحديدات، وهي وإن كانت مختلفة، لكنها مع اختلافها هذا، متفقة على أن بدء تدرجهم في مراتب الوجودات والنشآت المختلفة قد كان في وقت بعينه.

وفي تلك النصوص أرقام، لوحظت قبل خلق العرش تارة، وقبل خلق النبي آدم عليه السلام أخرى، وقبل الدنيا ثالثة، وقبل الملائكة رابعة، وقبل الخلق خامسة، وهكذا.. ولعل سبب اختلاف تلك الأرقام هو اختلاف النشآت، والتقلبات فيها، وفي مراتبها الكثيرة والمتنوعة..

ونحن نذكر فيما يلي طائفة من تلك النصوص.. فنقول:

١ - قد ذكرت بعض الروايات عن الإمام علي عليه السلام: أن الله سبحانه كان ولا شيء معه، فأول ما خلق نور نبيه قبل خلق الماء، والعرش، والكرسي، والسموات، والأرض، واللوح، والقلم، والجنة، والنار.. وقبل خلق الأنبياء كلهم بأربع مائة ألف سنة وأربع وعشرين ألف سنة، وخلق عز وجل معه اثني عشر حجاباً: حجاب القدرة،

الخ^(١).

٢ - وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام: كنا أشباح نور حول العرش، نسبح الله قبل أن يخلق آدم عليه السلام بخمسة عشر ألف علم^(٢).

٣ - وفي نص آخر عن النبي صلى الله عليه وآله: خلقتني الله نوراً تحت العرش، قبل أن يخلق آدم باثني عشر ألف سنة^(٣).

٤ - وفي نص آخر: أنهم عليهم السلام قبل آدم: <موجودون في غامض علم الله، قبل أن يخلق بأربعة آلاف سنة>^(٤).

٥ - عنه صلى الله عليه وآله، أنه قال: إن الله خلقتني، وعلياً، وفاطمة، والحسن، والحسين، من قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام^(٥).

٦ - عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: إن الله تبارك وتعالى

(١) البحار ج ١٥ ص ٤ و ٢٨ و ٢٧ وج ٢٥ ص ٢٤

وج ٥٤ ص ١٩٨ وج ٤٥ ص ١٩٨ عن الخصال ج ١ ص ٨٢ ومعاني الأخبار ص ٨٨ و ٨٩.

(٢) البحار ج ١٥ ص ٦ وج ٢٥ ص ٢ عن تفسير فرات ص ٢٠٧.

(٣) البحار ج ١٥ ص ٧ عن تفسير فرات ص ١٩٠.

(٤) البحار ج ٢٥ ص ٦ عن المحتضر ص ١٣١ و ١٣٢ وراجع البحار ج ٤٣ ص ٥٢ والصراط المستقيم ج ١ ص ٢١٠ وكشف الغمة للأربلي ج ٢ ص ٨٤ واللمعة البيضاء للتبريزي ص ١٨٧.

(٥) البحار ج ١٥ ص ٧ عن علل الشرايع ص ٨٠ وراجع البحار ج ٣٥ ص ٣٤ وج ٥٤ ص ٤٣ ونوادر المعجزات ص ٨٠ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٢٢٩.

خلق أربعة عشر نوراً، قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا الخ..

وروي ذلك عن الإمام الباقر عليه السلام أيضاً.. (١).

٧ - عن أبي زر، عنه صلى الله عليه وآله: خلقت أنا وعلي بن أبي طالب، من نور واحد، نسبح الله يمناً العرش، قبل أن خلق آدم بألفي عام..

وهناك رواية أخرى عنه صلى الله عليه وآله بهذا المعنى..
ورواية ثالثة عن أبي سعيد الخدري، عنه صلى الله عليه وآله، وهي تارة تقول: قبل خلق آدم.. وأخرى قبل خلق العرش، وثالثة قبل المخلوقات (٢).

٨ - عن الصادق عليه السلام، أنه قال: إن محمداً، وعلياً صلوات الله عليهما، كانا نوراً بين يدي الله جل جلاله، قبل خلق الخلق بألفي

(١) البحار ج ١٥ ص ٢٣ و ٢٤ و ١٥ و ج ٥١ ص ١٤٤
و ج ٢٥ ص ٤ و ١٥ و ٢١ عن إكمال الدين ص ١٦٢
و ١٦٣ وعن رياض الجنان (مخطوط) وراجع
الصراط المستقيم ج ٢ ص ١٣٤ وإعلام الورى
بأعلام الهدى ج ٢ ص ١٩٧.

(٢) البحار ج ١٥ ص ١١ و ١٢ و ١٤ و ٢١ و ج ٢٢
ص ١٤٨ و ١٤٩ و ج ٢٥ ص ٢ و ج ٣٨ ص ٨٠ عن معاني
الأخبار ص ٢١ وعن أمالي الطوسي ص ١١٥ عن
فضائل الشيعة وعن سليم بن قيس ص ٢١٥
و ٢١٦ و ٢١٧ و ٢١٨ وعن كتاب من هج
التحقيق، والأربعون حديثاً للشهيد الأول
ص ٧١ والجواهر السنوية للحر العاملي ص ٢٣٩
وينابيع المعاجز ص ٩٣.

عام^(١).

٩ - وعن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: إن الله تعالى لم يزل متفرداً بوحديته، ثم خلق محمداً، وعلياً، وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها.. الخ^(٢).

١٠ - وروي عنهم عليهم السلام: إن الله خلقنا قبل الخلق بألفي عام، فسبحنا، فسبحت الملائكة لتسبيحنا^(٣).

١١ - وفي حديث عن النبي صلى الله عليه وآله: إن علياً خلق قبل آدم بأربعين ألف سنة^(٤).

ومن جهة أخرى: فقد دلت الروايات على أنه قد كان الله ولا شيء معه، وأنه لا شيء معه في بقائه، فلاحظ بالإضافة إلى ما تقدم من أنه تعالى لم يزل متفرداً بوحديته، ثم خلق محمداً.. الخ. الأحاديث التالية:

١٢ - في إجابة على سؤال عن أسمائه تعالى، قال أبو جعفر الثاني عليه السلام: إن قلت: إنها لم تنزل في علم الله، وهو مستحقها، فنعم.

وإن كنت تقول: لم يزل تصويرها وهجاؤها، وتقطيع حروفها، فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره. بل كان الله، ولا معه خلق، ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه، يتضرعون بها إليه^(٥).

(١) البحار ج ١٥ ص ١١ عن معاني الأخبار

ص ١٠٠ وراجع البحار ج ٣٨ ص ٨٠ وعلل الشرايع ص ١٧٤ والجواهر السنية ص ٢٣٩.

(٢) البحار ج ١٥ ص ١٩ وج ٢٥ ص ٢٥ وج ٥٤ ص ١٩٥ والكافي ج ١ ص ٤٤١ والمختصر ص ١٦٥ وحلية الأبرار ج ١ ص ١٨.

(٣) البحار ج ٢٥ ص ١ والإختصاص ٩١.

(٤) البحار ج ٢٥ ص ٢٤.

(٥) البحار ج ١٥ ص ١٣ عن أمالي الطوسي

١٣ - وهناك حديث: كان الله ولا شيء غيره، ولا معلوم ولا مجهول..

وهذا المعنى متكرر في الأحاديث الشريفة^(١).

١٤ - عن الإمام الرضا عليه السلام: إن الله قديم، والقدم صفة دلت العاقل على أنه لا شيء قبله، ولا شيء معه في ديموميته..

فقد بان لنا بإقرار العامة: أنه لا شيء قبل الله، ولا شيء مع الله في بقائه^(٢).

١٥ - سئل الإمام العسكري عليه السلام عن التوحيد، فقال: لم يزل الله وحده، لا شيء معه، ثم خلق الأشياء، الخ..^(٣).

١٦ - سئل أبو الحسن علي بن محمد عليهما السلام، ف قيل: لم يزل الله وحده، لا شيء معه، ثم خلق الأشياء بديعاً به، واختار لنفسه أحسن الأشياء، أو لم تزل الأسماء والحروف معه؟! **فكتب عليه السلام:** لم يزل موجوداً، ثم كَوَّن ما أراد..^(٤).

١٧ - عن الإمام الباقر عليه السلام: كان الله، ولا شيء غيره، نوراً لا ظلام فيه.. وروي نحوه في رواية أخرى

ص ١٩٧ و ١٩٨.

(١) راجع: البحار ج ٢٥ ص ١٧ و ٢٣.

(٢) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٣٩ والفصول المهمة ج ١

ص ١٤٩ و ٢٠٦ والبحار ج ٤ ص ١٥٣ وج ٥٤ ص ٨٣.

(٣) الفصول المهمة ج ١ ص ١٥٠ والبحار ج ٤

ص ١٧٦ وج ٥٤ ص ٧٤.

(٤) الفصول المهمة ج ١ ص ١٥١ والاحتجاج ج ٢

ص ٢٥٠ والبحار ج ٤ ص ١٦٠ وج ٥٤ ص ٨٣.

أيضاً..^(١).

وحسبنا ما ذكرناه، فإن الأحاديث التي تدخل في هذا السياق كثيرة ومتنوعة..

غير أننا نعود فنكرر للقارئ الكريم بأنه لا مانع من أن يُحمل اختلاف المدة المذكورة في الروايات، على اختلاف نشأت النبي آدم عليه السلام، أو نشأت الدنيا، أو نشأت الخلق، أو العرش، أو نشأتهم عليهم السلام من عالم الأشباح إلى عالم الأرواح، أو نحو ذلك.. فإن لكل ذلك شواهد وتصريحات في الروايات.

ويشير إلى أن المراد هو النشأت المختلفة، نفس التعابير التي وردت في الأحاديث التي أوردناها سابقاً، فقد ورد في بعضها: خلق نور نبيه.. أو نحو ذلك..

وفي بعضها أنهم عليهم السلام: أشباح نور..

وفي بعضها الآخر: فهي أرواحنا..

والمراد بالأشباح ظل النور كما في الحديث..

ومن شواهد لذلك ما روي عن أنس بن مالك، عنه صلى الله عليه وآله قال: إن الله عز وجل خلق ماء تحت العرش، قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام، وأسكنه في لؤلؤة خضراء، في غامض علمه، إلى أن خلق آدم، فلما أن خلق آدم نقل ذلك الماء، من اللؤلؤة فأجراه في صلب آدم.. الخ..^(٢).

فهذا الحديث يشير إلى نشأة خاصة، هي النشأة المائية أيضاً.. والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

(١) الفصول المهمة ج ١ ص ١٥٣ والاحتجاج ج ٢

ص ٢٥٠ والبحار ج ٤ ص ١٦٠ وج ٥٤ ص ٨٣ .

(٢) الفصول المهمة ج ١ ص ١٥٥ و ١٥٦

والبحار ج ٥٤ ص ٨٦ عن المحاسن.

ثم دنا فتدلى

السؤال (٤٣٤):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لدي سؤال طالما كان يجول في خاطري يتعلق بالمقام الذي وصل إليه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من قاب قوسين أو أدنى ومضمون الرواية التي تتكلم عن هذا الحدث وعن حديث الرسول مع جبرئيل، وقول جبرئيل: لو تقدمت قيد أنملة لاحترقت، نعم هذا المضمون يدل على أن المقام كان مقاماً مادياً وأن العروج في هذا الموقع كان عروجاً مادياً.

وسؤالي هنا: أليست الرواية تتعارض مع مسلمة الإمامية، من أن الباري عز وجل لا يحده حد؟

إذ إن القرب هنا - حسب الظاهر - يتحدث عن القرب المكاني للرسول من الله جل وعز فبذلك تكون الآية قد حددت الباري تبارك وتعالى.

والسلام عليكم ورحمة الله..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن النبي صلى الله عليه وآله حين عرج به في السماوات، وبلغ تلك الدرجات، فإنما بلغها بما من الله به عليه وأهله له، من رقي روعي، ومن سمو في حقيقة ذاته، ومن عمق معرفة بالله سبحانه، وبأسرار هذا الخلق والخلق، وقد مكنته هذه المعرفة، وهياً له ذلك السمو القدرة على التصرف المأنون له فيه، واستحق أن يسري به الله سبحانه في السماوات، حتى بلغ سدة المنتهى ليريه من آياته الكبرى..

ولكن جبرئيل عليه السلام، لم يكن له من ذلك كله، ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله، لأنه لم يكن له علمه، ولا مقامه، بل هو كان يتشرف بخدمته، ويستفيد من علمه، ويكتسب المقامات من خلاله صلى الله عليه وآله..

فكان من الطبيعي أن لا يتمكن من الوصول إلا إلى المواقع التي أهلكته إلى الوصول إليها ملكاته، وقدراته، وميزاته، وصفاته.. ولم يكن قادراً على ما هو أسمى، وأبعد من ذلك، ولا يطيق تحمل مسؤولياته، ولا أن يقوم بمهامه، فلو أنه إقترح تلك المواقع العظيمة، فإنه سوف يواجه السقوط والتلاشي أمام عظمة ما يتصدى له من مهمات، وشدة ما يواجهه من مسؤوليات، تحتاج إلى نوع ومستوى أعلى وأعظم من الطاقات والملكات والقدرات.. **ولأجل ذلك..** كان لا بد لجبرئيل من أن يقف عند حده الذي لو تجاوزه لاحترق وتلاشى، ثم يستمر رسول الله صلى الله عليه وآله في مسيرته التي هيأ لها زادها، وتوفرت لديه وسائلها، وأعد نفسه لتحملها، وأصبح قادراً على القيام بمسؤولياتها.. **وهذا هو المراد بالقول:** إن جبرئيل لو تقدم عن ذلك المقام لاحترق..

وليس المراد أن جبرئيل عليه السلام أو النبي صلى الله عليه وآله قد وصلاً قريباً من الله تعالى، لكي يقال: كيف يصح ذلك؟ مع أن الله لا يحده مكان، ولا يحويه زمان؟!..

فالقرب من الله قرب معنوي وروحي، وليس قرباً مكانياً.. كما أن ما يقال من أنه صلى الله عليه وآله قد رأى الله في معراج، فإنما يراد به أنه رآه بقلبه، ولم يره بعينه.. مع احتمال أن يكون النبي صلى الله عليه وآله إنما رأى جبرئيل على صورته الحقيقية عند سدره المنتهى: ﴿إِذْ يَغْشَى السَّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾^(١).

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله

الطاهرين..

من هم حملة العرش؟

السؤال (٤٣٥):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نرجو من سماحتكم أن تذكروا لنا رأيكم الشريف، وبعض آراء المفسرين المعتبرين لديكم، بخصوص الآية التالية:

{وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ}.. الواردة ضمن

الآيات التالية:

{وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا

وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ * يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا

تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ} (١).

ولكم الأجر والثواب.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله

الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فهناك آيتان كريمتان ذكرتا حمل العرش.. ولم تصرحا

بحقيقة الحامل له..

الأولى قوله تعالى: {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ *

وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً * فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ

* وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا

وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ * يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا

(١) الآيات من ١٦ إلى ١٨ من سورة الحاقة.

تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ^(١).

وهذه الآية ظاهرة إلى حد الصراحة في أن الكلام عن حمل العرش فيها إنما هو في يوم القيامة..

الثانية: قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ * الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ^(٢).

وليس في هذه الآيات ما يدل على حقيقة هؤلاء الذين يحملون العرش، هل هم من الملائكة؟ أم من غيرهم؟ كما أنه ليس هذا الأمر مما تناله العقول. ولا هو مما تدركه الأبواب، فلا بد من الرجوع إلى أهل بيت العصمة عليهم السلام فيه..

وبالرجوع إلى الروايات، نجد: أن هناك روايات تقول: إن حملة العرش في آية سورة غافر هم رسول الله صلى الله عليه وآله، والأوصياء من بعده، يحملون علم الله^(٣).

وهناك روايات تقول: إن حملة العرش الثمانية هم أربعة من الأولين، وهم: موسى، وعيسى، وإبراهيم، ونوح، وأربعة من الآخرين، وهم: النبي محمد صلى الله عليه وآله، والإمام علي عليه السلام، والحسنان صلوات الله وسلامه عليهما^(٤).

(١) الآيات من ١٣ إلى ١٨ من سورة الحاقة.

(٢) الآيتان ٦ و ٧ من سورة غافر.

(٣) البرهان ج ٤ ص ٩٢ و ٩٣ وتفسير القمي ج ٢

ص ٢٥٥ والبحار ج ٢٤ ص ٨٩ وج ٣١ ص ٦٠٣ وج ٦٥ ص ٧٨.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٤ وتفسير البرهان ج ٤

ص ٣٧٧ وتفسير الميزان ج ٨ ص ١٧١ وج ١٩ ص ٤٠١

لكن في رواية محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام: قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قوله تعالى: {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ}، يعني محمداً، وعلياً، والحسن، والحسين، وإبراهيم، وإسماعيل، وموسى، وعيسى، صلوات الله عليهم أجمعين^(١).

أضاف في تفسير البرهان: في ذيل الرواية قوله: يعني حملة العرش^(٢)، والظاهر أنها تفسير من الراوي.

وبعد، فإن هناك روايات تصرح: بأن عدد الثمانية مختص بيوم القيامة، وأما في الدنيا فحملة العرش أربعة^(٣).

وصرحت روايات أخرى، بأن المقصود بالعرش: العلم^(٤) وفي رواية الإمام الرضا عليه السلام: العرش اسم علم وقدره^(٥).

ولعل المقصود العلم الذي يكون به التدبير للملك، وتكون

والإعتقادات للمفيد ص ٤٦ والبحار ج ٧ ص ٢٩٢ وج ٥٥ ص ٧ و ٢٧ وج ٩٧ ص ١٢٣ وج ٢٤ ص ٩١ و ٩٠ عن كنز الفوائد ص ٣٥١ وعن اعتقادات الصدوق ص ٨٢ .

(١) البحار ج ٢٤ ص ٩٠ عن كنز الفوائد وج ٥٥ ص ٣٥٥ عن تأويل الآيات الظاهرات والبرهان ج ٤ ص ٣٧٧ .

(٢) البرهان ج ٤ ص ٣٧٧ و ٩١ .

(٣) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٤٦ عن ابن جرير .

(٤) البرهان (تفسير) ج ٤ ص ٣٧٧ عن الكليني والبحار ج ٢٤ ص ٩١ عن اعتقادات الصدوق ج ٨٢ وعن غيره وج ٥٥ ص ١٤، وتفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٤ .

(٥) البرهان ج ٤ ص ٩١ .

الهيمنة عليه والتصرف فيه، على أساس العلم والقدرة. والملائكة المحيطون بالعرش، وكذلك أولئك الحملة ينزهون ربهم عن الشريك، وعن كل عجز، أو نقص، أو جهل، أو.. أو..

قال الطباطبائي رحمه الله:

<وفي قوله: **{وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ}** الآية. هو العلم، وهما جميعاً واحد، وهو المقام الذي يظهر به جميع الأشياء، ويتمركز فيه إجمال جميع التدابير التفصيلية الجارية في نظام الوجود، فهو مقام الملك الذي يصدر منه التدابير، ومقام العلم الذي يظهر به الأشياء> (١).

وفي بعض الروايات: أن حملة العرش ثمانية، لكل واحد ثمانية أعين، كل عين طباق الدنيا (٢).

وروى الكليني عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: فالذين يحملون العرش هم العلماء الذين حملهم الله علمه، وليس يخرج من هذه الأربعة شيء خلق في ملكوته، وهو الملكوت الذي أراه أصفياه، وأراه خليله: **{وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ}** (٣) .. (٤).

(١) تفسير الميزان للطباطبائي ج ٨ ص ١٦٣.

(٢) البرهان ج ٤ ص ٣٧٧ عن القمي، وعن ابن

بابويه وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٠٦

وتفسير الصافي ج ٥ ص ٢١٩ والبحار ج ٥٥

ص ٢٧.

(٣) الآية ٧٥ من سورة الأنعام.

(٤) البرهان ج ٤ ص ٩٠ وتفسير نور الثقلين ج ١

ص ٧٣٣ وج ٥ ص ٤٠٥ عن أصول الكافي وتفسير

الميزان ج ٨ ص ١٦٣ والبحار ج ٣٠ ص ٧١ وج ٥٥

ص ١٠.

وروى الكليني أيضاً: عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، أنه قال لأبي قرّة: العرش ليس هو الله، والعرش اسم علم وقدره، والعرش فيه كل شيء، ثم أضاف الحمل إلى غيره: خلق من خلقه، لأنه استعبد خلقه بحملة عرشه، وحملة علمه، وخلقاً يسبحون حول عرشه، وهم يعملون بعلمه، وملائكة يكتبون أعمال عباده..

واستعبد أهل الأرض بالطواف حول بيته، والله على العرش استوى كما قال..

والعرش ومن يحمله، ومن حول العرش، والله الحامل لهم، الحافظ لهم، الممسك القائم على كل نفس، وفوق كل شيء، وعلى كل شيء، ولا يقال: محمول، ولا أسفل، قولاً مفرداً، لا يوصل بشيء، فيفسد اللفظ والمعنى.

قال أبو قرّة: فتكذب بالرواية التي جاءت: أن الله إذا غضب إنما يعرف غضبه: أن الملائكة الذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم، فيخرون سجداً، فإذا ذهب الغضب خف، ورجعوا إلى مواضعهم؟!!

فقال أبو الحسن عليه السلام: أخبرني عن الله تبارك وتعالى، فقد لعن إبليس إلى يومك هذا، وهو غضبان عليه، فمتى رضي؟ وهو في صفتك لم يزل غضباناً.. الخ.. (١).

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين.

هل السماوات طبقات؟

السؤال (٤٣٦):

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) البرهان ج ٤ ص ٩١ والبحار ج ٥٥ ص ١٥

والإحتجاج ج ٢ ص ١٨٩.

سيدي العلامة المحقق السيد العاملي، أطال الله في عمركم. لدي سؤال يتعلق بمكان السماوات نتيجة لحديث المعراج. فرواية الإسراء والمعراج تتحدث عن أن الرسول كان يرتقي من السماء الأولى إلى السماء الثانية، وبعدها إلى الثالثة، وهكذا دواليك، فهل ذلك يعني أن السماوات مرتبتها مادية فهي تقع فوق رؤوس البشر بمسافات طويلة.

وهل نستطيع أن نقول بأن السماوات هي ما يغلف هذا الكون الفسيح فيكون الكون - كما يعبر البعض عنه بأنه - طبقات طبقات، مثل البصلة بقشرها؟ وبالنتيجة نقول بأن نزول الملائكة هو نزول مكاني من الأعلى إلى الأسفل؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن الله تعالى قد قال: إن هناك سماء دنيا (أي قريبة، ودانية) وهناك سماوات على.. ثم دلت الآيات على أن السماوات العلى سبع سماوات.. وذكر تعالى: أن هناك أيضاً عرشاً، وكرسيّاً، وسدرة المنتهى..

ثم دلت الآيات أيضاً على أن ما نراه من كواكب مضيئة، فهو كله في السماء الدنيا، حتى لو كانت بعيدة عنا مئات آلاف أو ملايين السنين الضوئية، حيث تقدر سرعة الضوء بحوالي ثلاث مائة ألف كيلومتر في كل ثانية..

فقد قال تعالى: **{وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ}** ^(١).

وقال: **{إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ}** ^(١).

ثم دلت الروايات على أن السماء الدنيا بالقياس إلى السماء الثانية، كحلقة ملقاة في فلاة، وأن الثانية بالقياس إلى الثالثة، أيضاً كحلقة ملقاة في فلاة، ثم الثالثة في الرابعة كذلك، وهكذا.. إلى سبع.. والسموات السبع في الكرسي كذلك، والكرسي بالنسبة للعرش كذلك^(٢).

كما أن الله تعالى قد قال: {الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا}^(٣)، وقال: {أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا}^(٤).

وصرح أيضاً بقوله: {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ}^(٥).
وقال تعالى: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ}^(٦).

(١) الآية ٦ من سورة الصافات.

(٢) مستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ١٦٢
والبحار ج ٢٥ ص ٣٨٥.

وراجع: الحديث الذي يتكلم عن أن الكرسي بالنسبة للعرش كحلقة ملقاة في فلاة في المصادر التالية: البحار ج ٥٧ ص ١٧٠ وج ٧٧ ص ٧١ و ٧٣ عن الأمالي للطوسي وج ٢ ص ١٣٨ وعن معاني الأخبار ص ٢٣٣ وعن الخصال ج ٢ ص ١٠٣ و ١٠٤ والدر المنثور ج ١ ص ٣٢٨ والكافي ج ٨ ص ١٥٤ والتوحيد للصدوق ص ٢٧٧ ومستدرك سفينة البحار ج ٩ ص ٩٧.

(٣) الآية ٣ من سورة الملك.

(٤) الآية ١٥ من سورة نوح.

(٥) الآية ٤ من سورة المعارج.

(٦) الآية ٤٧ من سورة الذاريات.

وبعد كل هذا الذي ذكرناه من حقائق مثيرة وعظيمة وهائلة نقول:
لا شك في أن الأرض واقعة في محيط السماء الدنيا، في هذه
المجرة، ولكن أين هي السماوات السبع، والكرسي، والعرش، وسدرة
المنتهى؟!

وكيف يكون موقعها بالقياس إلى الأرض؟!
هل تكون مثل طبقات البصلة التي يحيط بعضها ببعض؟!
أم هي منظومات هائلة من المجرات المختلفة.. يقع بعضها إلى
جانب البعض الآخر، على نحو الاستطالة، أو الاجتماع المنتظم في
صعيد واحد.. أو التفرق غير المنتظم؟!
إن تحديد ذلك كله لا يدخل في نطاق قدراتي شخصياً، ولا
أدري إن كان ثمة من يستطيع أن يعطي تصوراً حاسماً في هذا
المجال، سوى الإمام المهدي المعصوم صلوات الله وسلامه عليه
وعلى آباءه الطيبين الطاهرين..

غير أن من المقطوع به أن السماء الدنيا محيطة بالأرض، وبكل
ما يقع في داخلها.. ولكن إحاطتها لا تعني استدارتها في مجموع
تكوينها.. كما أن موقعها بالنسبة إلى سائر السماوات لا يمكن تحديده كم
أسلفنا.

وأما بالنسبة للعروج، صعوداً، فهو أمر إضافي، يلاحظ فيه
حالة شخص بعينه، في موقع ما، أو جهة بعينها..
وختاماً نقول: إن الحديث عن السماوات وما فيها، ومن فيها،
هو مما لا مجال للعقل فيه، بل لا بد من الاعتماد على النقل.
والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله
الطاهرين..

القسم الثاني:

النبوة

علم الرسول ، للغيب

السؤال (٤٣٧):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الحجة العلامة المحقق السيد العاملي دام ظله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قال الله عز وجل في سورة هود في الآية ٤٩:

﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

وظاهر الآية صريح بكون الرسول لا يعلم الغيب وهو في ذلك متساو مع قومه، وأن علمه بالغيب جاء بالوحي وليس بالعلم الدنّي فعلمه ليس حاضراً في كل وقت بل يعلم بالغيب حينما يوحيه الله إليه على الأقل في خصوص مورد هذه الآية، وهذا بالنتيجة يؤدي إلى القول بأن الرسول صلى الله عليه وآله لم يعلم الغيب قبل الوحي إليه ولم يكن يعلم الغيب حينما كان صغيراً.

وسؤالي هنا: أليس هذا يعارض عقائدنا - نحن الشيعة - بأن الرسول والأئمة يعلمون الغيب بل هم يعلمون الغيب مذ ولدوا؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله

الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن الآية الكريمة في سورة هود تدل على أن الوحي الإلهي هو طريق معرفته صلى الله عليه وآله بأخبار الماضين من الأمم والرسول،

وليس فيها أية دلالة على زمان نزول هذا الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله..

فإذا اعتقدنا: أن النبي صلى الله عليه وآله كان نبياً منذ صغره استناداً إلى الدلائل والشواهد التي أشرنا إليها غير مرة، بل في الروايات: أنه صلى الله عليه وآله كان نبياً وأدم بين الروح والجسد.. فإن ذلك يفتح أمامنا باب احتمال أن يكون الله تعالى قد أوحى القرآن، أو معانيه إليه صلى الله عليه وآله قبل بعثته، وربما منذ صغره، بل ربما قبل ذلك أيضاً.. في ليلة من ليالي القدر في شهر رمضان المبارك..

هذا كله بالإضافة إلى ما يظهر من الأحاديث الشريفة، من تعدد نزول القرآن: من اللوح المحفوظ، إلى البيت المعمور، إلى السماء الدنيا، ثم على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله، بمعانيه، ثم كانت له نزولات أخرى أيضاً، لسوره تارة، ولآياته أخرى، وقد أشرنا إلى هذا الأمر في إجابة لنا سابقة على سؤال يتعلق بتقدم آية:

{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} (١). على آية: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} (٢).

وقد نشر السؤال والجواب في كتاب: <مختصر مفيد>.. (٣).
والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

(١) الآية ٣ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

(٣) مختصر مفيد ج ٤ ص ٤٥.

مجموعة أسئلة عقائدية

السؤال (٤٣٨):

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين..

إلى سماحة العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي - حفظه الله. أرجو أن لا أكون أزعجتكم بهذه الأسئلة وإعادتها إلا أنني أريد أن أكون على وضوح من أمور الدين العقائدية.

١ - ما هي تعاريف ووظائف كلاً مما يلي:

أ : الرسول

ب : النبي

ج : الإمام الإلهي

د : أنبياء أولي العزم

هـ : الأوصياء

٢ - هل كل أنبياء أولي العزم أئمة؟

٣ - ما هو الفرق بين أنبياء أولي العزم وغيرهم من الأنبياء؟

٤ - ما هي العلة من وجود أنبياء لأنفسهم، وهل كان في نفس زمن هؤلاء الأنبياء وجود لأنبياء أعلى منهم أي للأئمة؟

٥ - معلوم أن الأرض لا تخلو من حجة فمن هو الحجة قبل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله؟

٦ - ما هي مراتب الإمامة بالتفصيل لو تكرمتم؟

٧ - لماذا لا تدخل الوصايا - أي من يأتي بعد الأنبياء - ضمن

أصول الدين مثل الإمامة؟

٨ - من هو الخضر الذي كان حجة على نبي الله موسى ومن

المعلوم أن نبي الله موسى من أولي العزم؟

٩ - هل لكم أن ترشدوني إلى كتب قيمة في مجال أصول

الدين بحيث تصبح مرجعاً لي في كافة مسائل أصول الدين؟

وأخيراً:

لا أملك إلا الدعاء لكم على هذه الجهود الثمينة في خدمة

مذهب أهل البيت عليهم السلام..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن المفروض هو طرح سؤال واحد أو سؤالين على أبعد تقدير، لكي تتمكن من الإجابة على أسئلة الآخرين أيضاً. كما أن تكثير الأسئلة يدعو إلى الاختصار الشديد في الجواب، وصرف النظر عن كثير من الأمور التي ربما يكون ذكرها مفيداً.. خصوصاً وأن هذه الأسئلة تمس أمور العقيدة والإيمان، التي يحتاج الإنسان لمزيد من الوضوح فيها، الأمر الذي يتطلب إيراد المزيد من الدلائل والشواهد المؤثرة في مجال الإقناع، وتحصيل اليقين..

ولأجل ذلك نجد أنفسنا مضطرين لأن نقتصر في أجوبتنا على أسئلتكم الكثيرة على إيراد بعض اللحظات اليسيرة، مع الاعتذار الشديد من جنابكم..

فنقول:

ألف - بالنسبة للسؤال عن معنى النبي نقول:

إن النبي هو من يوحى إليه الله سبحانه ببعض طرق الوحي، وفقاً لما ورد في الآية المباركة: {وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآيَاتِهِ}.
ب - وأما الهدف من جعله نبياً فلعله:

١ - إعلام الناس بأن ثمة إلهاً، وأن له أنبياء يأتون بالهدى من عنده، وأنه يحاسبهم على أعمالهم، فيثيب المحسن، ويعاقب المسيء، وأن عليهم أن يفكروا في هذا الأمر بجدية، ومسؤولية، فلا يجوز لهم الإصرار على الشرك، أو على اللامبالاة في مثل هذا الأمر، الذي هو الأهم والأخطر، لأنه يرتبط بمستقبلهم وبمصيرهم، وهذا هو التبشير

والإنذار المشار إليهما في قوله تعالى: {فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ}.. (١).

٢ - أن يكون نفس وجود هذا الإنسان الكامل الذي يهتدي بهدي الله سبحانه هو المطلوب، حيث يكون تجسيد الخير والهدى، والصلاح، والحق، والكمال، والتعامل معه بصورة حية مباشرة من أهم وسائل الدعوة، والهداية، إذ إن ذلك سوف يدعو الكثيرين للمقارنة بين هذا الطهر والفضيلة، والخلق الرضي، والاستقامة على جادة الحق، وبين ذلك الجو الموبوء الزاخر بالمظالم، وبالرذائل، وسوف يجدون أنفسهم بصورة عفوية إلى جانب الحق، والخير، محبين للهدى ومتشوقين للصلاح والإصلاح..

٣ - لربما يكون ذلك مفيداً جداً في تهيئة الأجواء لبعث الرسل الذين سوف تكون مسؤولياتهم أعظم، وسيكون عليهم ممارسة التعاطي المباشر مع الناس، في حياتهم العامة، والخاصة..

ج - وبالنسبة للسؤال عن معنى الرسول نقول:

المراد بالرسول هو من يكلفه الله تعالى بهداية، ورعاية قومه، وإقامة الحجة عليهم، وسوقهم إلى الالتزام بأحكامه تعالى، وإقامة حدوده، ونشر أعلام الهدى فيهم، وبسط العدل، ودفع الظلم..

قال تعالى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} (٢).

وقال: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} (٣).

ولا يشترط أن يكون كل رسول صاحب شريعة، بل يكفي أن يكون مكلفاً بهداية قومه وإنذارهم، قال تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ}

(١) الآية ٢١٣ من سورة البقرة .

(٢) الآية ٢ من سورة الجمعة .

(٣) الآية ٢٥ من سورة الحديد .

حَتَّى نُبْعَثَ رَسُولًا^(١).
وقال تعالى: {إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ
الرُّسُلِ^(٢).

د - وبالنسبة للسؤال عن الإمامة نقول:

إن معنى الإمامة أشبه بمعنى الرسول، الناطق عن الله تعالى،
والمكلف بالهداية والرعاية للناس، وسوقهم إلى العمل بالحق، و..
و.. لكن الفرق بينهما هو أن الإمام لا يوحى إليه من قبل الله
مباشرة.. وإن كان الملك يكلمه..

ويمكن إجمال القول في معنى الإمامة بأنها منصب إلهي، هو
استمرار لوظائف النبوة والرسالة.. ويكون الحكم والحاكمية من
بعض شؤون الإمام ووظائفه، واغتصاب هذا المقام منه، لا يضر
بإمامته..

هـ - وبالنسبة للفرق بين الرسول، والنبى، والإمام:

إن الجواب قد ظهر مما ذكرناه آنفاً، غير أن الروايات قد
أشارت إلى فرق من نوع آخر^(٣) فلاحظ ما يلي:

١ - روي عن الإمام الرضا عليه السلام: أن الفرق بين
الرسول والنبى والإمام: أن الرسول هو الذي ينزل عليه جبرئيل
عليه السلام، فيراه ويسمع كلامه، وينزل عليه الوحي، وربما رأى
في منامه، نحو رؤيا النبى إبراهيم عليه السلام.

والنبى ربما سمع الكلام، وربما رأى الشخص، ولم يسمع.
والإمام هو الذي يسمع الكلام، ولا يرى الشخص^(٤).

(١) الآية ١٥ من سورة الإسراء .

(٢) الآية ١٦٥ من سورة النساء .

(٣) راجع: البحار ج ٢٦ ص ٦٦-٨٤ .

(٤) الكافي ج ١ ص ١٧٦ وراجع البحار ج ١١

وقريب من ذلك، ما رواه زرارة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام^(١).

٢ - ولكن هناك أخبار كثيرة تدل على أن الإمام أيضاً يسمع صوت الملك ويعاينه كالرسول، وقد ذكر في منهاج البراعة طائفة منها^(٢).

٣ - ويمكن أن يكون المراد بالملك الذي لا يأتئهم، بل يسمعون صوته فقط، هو خصوص جبرئيل عليه السلام، كما صرحت به الرواية المتقدمة عن الإمام الرضا عليه السلام، ورواية الأحول عن أبي جعفر عليه السلام^(٣).

والمراد بالملك الذي يأتئهم ويحدثهم هو غير جبرئيل عليه السلام كما صرحت به روايات أخرى^(٤).

أو أن يكون المراد: أن الملك يحدث الإمام بما يعلمه من معارف يحصل عليها في عالمه العلوي، مما يقرؤه في لوح المحو والإثبات، أو مما يعلمه الله لملائكته، أو لبعضهم ممن لهم خصوصية وعظمة فيهم..

وأما النبي والرسول فيأتيه الملك برسالة من عند الله مباشرة، ويبلغه إياها، ولذلك سمي هذا وحياً دون ذاك..

و - وبالنسبة للسؤال عن المراد بأولي العزم، نقول:

إن أولي العزم من الأنبياء هم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ونبينا محمد صلوات الله عليه وآله، وعليهم.. وقد بينت بعض الروايات السبب في تسميتهم بأولي العزم بما يلي:

(١) الكافي ج ١ ص ١٧٦ والبحار ج ١١ ص ٤١.

(٢) منهاج البراعة ج ١٢ ص ٨٠ - ٨٢.

(٣) راجع الكافي ج ١ ص ١٧٦ ومنهاج البراعة ج ١٢ ص ٨١. والبحار ج ١١ ص ٥٤ عن بصائر الدرجات ص ١٠٧ - ١٠٨.

(٤) راجع: منهاج البراعة ج ١٢ ص ٨٠ - ٨٢.

١ - إن الثمالي سأل الإمام السجاد عليه السلام: لم سموا أولي العزم؟!..

قال: لأنهم بعثوا إلى شرقها، وغربها.. زاد في رواية أخرى قوله: وإنسها وجنّها^(١).

٢ - عن سماعة: قال: قلت: (أي للإمام الصادق عليه السلام): كيف صاروا أولي العزم؟.

قال: لأن نوحاً بعث بكتاب وشريعة، ومن جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح وشريعته، ومنهاجه، حتى جاء إبراهيم عليه السلام بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرأ به، فكل نبي جاء بعد إبراهيم عليه السلام أخذ بشريعة إبراهيم ومنهاجه، وبالصحف، حتى جاء موسى عليه السلام بالتوراة، وشريعته ومنهاجه، وبعزيمة ترك الصحف، وكل نبي جاء بعد موسى عليه السلام أخذ بالتوراة وشريعته ومنهاجه، حتى جاء المسيح عليه السلام بالإنجيل، وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه. فكل نبي جاء بعد المسيح أخذ بشريعته ومنهاجه، حتى جاء محمد صلى الله عليه وآله فجاء بالقرآن، وشريعته ومنهاجه، فحلاله حلال إلى يوم القيامة.. الخ..^(٢).

٣ - وفي رواية أخرى عن الإمام الباقر عليه السلام: وإنما سمي أولو العزم، أولي العزم، لأنهم عهد إليهم في محمد، والأوصياء من بعده، والمهدي وسيرته، فأجمع عزمهم أن ذلك كذلك، والإقرار به^(٣).

(١) البحار ج ١١ ص ٥٨ و ٣٣ عن إقبال الأعمال

ص ٧١٠ وكامل الزيارات ص ٣٣٣.

(٢) راجع: الكافي ج ٢ ص ١٧ والبحار ج ١٦

ص ٣٥٣ و ٣٥٤ وج ٦٥ ص ٣٢٦ وج ١١ ص ٥٦ عن

الحاسن ص ٢٦٩ و ٢٧٠.

(٣) البحار ج ١١ ص ٣٥ عن علل الشرائع

٤ - وعن الإمام الرضا عليه السلام: إنما سمي أولو العزم، أولي العزم. لأنهم كانوا أصحاب العزائم والشرائع، وذلك أن كل نبي كان بعد نوح.. الخ.. (١).

وبعد، فإنه لا حاجة إلى التذكير بأن كونهم أصحاب شرائع عظيمة، وكون شريعتهم تعني البشر جميعاً، يوجب أن يتحسس طواغيت الأرض منهم، وأن يواجهوهم بكل ما يقدرُونَ عليه من أجل شل حركتهم وإضعافهم، والقضاء على دعوتهم.. وذلك يحتاج من أولئك الأنبياء إلى المزيد من العزم والتحمل والصبر في مواقع التحدي.

وقد أظهرت سيرتهم ومواقفهم أنهم كانوا أقوى من جميع التحديات، وأن عزمهم لا يلين، وأن صبرهم أعظم، وأرسخ من أن يتزعزع..

ز - وحول السؤال عن الأوصياء نقول:

الأوصياء هم من يعيّنهم الأنبياء لحفظ ودائع النبوة، وحمل مسؤوليات معينة بعد موتهم صلوات الله عليهم، وربما يكون لهؤلاء الأوصياء مقام الأئمة أيضاً، فتكون لهم مهمات نفس الرسل، وقد لا يبلغون هذه الدرجة.

وما من نبي إلا وله وصي..

وقد كان أنمتنا عليهم السلام أئمة وأوصياء أيضاً..

ح - وحول السؤال عن إمامة أولي العزم، نقول:

قد دلت بعض الروايات على إمامة أولي العزم، وإمامة عدد آخر من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أيضاً، ونذكر منها:

١ - روي عن الإمام الصادق عليه السلام: الأنبياء

ص ٥٢ وراجع: الكافي ج ١ ص ٤١٦ وج ٢ ص ٨ .

(١) البحار ج ١١ ص ٣٤ وراجع ج ٢٦ ص ٢٧٨

و ٢٧٩ عن عيون أخبار الرضا ص ٢٣٤ و ٢٣٥

وراجع بصائر الدرجات ص ٢١.

والمرسلون على أربع طبقات، فنبي منبأ في نفسه، لا يعدو غيرها.

ونبي يرى في النوم، ويسمع الصوت، ولا يعاينه في اليقظة، ولم يبعث إلى أحد، وعليه إمام، مثل ما كان النبي إبراهيم على النبي لوط عليه السلام.

ونبي يرى في منامه، ويسمع الصوت، ويعاين الملك، وقد أرسل إلى طائفة، قلوا أو كثروا، كيونس، قال الله تعالى ليونس: **{وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ}** ^(١) قال: يزيدون ثلاثين ألفاً، وعليه إمام.

والذي يرى في نومه، ويسمع الصوت، ويعاين في اليقظة، وهو إمام، مثل أولي العزم..

وقد كان إبراهيم نبياً وليس بإمام، حتى قال الله تعالى: **{إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ}** ^(٢) من عبد صنماً، أو وثناً، لا يكون إماماً ^(٣).

٢ - وقال تعالى: **{وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ، وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ}** ^(٤).

٣ - روي عن الإمام الرضا عليه السلام، حديث طويل جاء فيه: إن الإمامة خص الله بها إبراهيم الخليل عليه السلام، بعد النبوة، والخلة، مرتبة ثالثة، وفضيلة شرفه الله بها، وأشاد بها ذكره، فقال: **{إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا}..**

فقال الخليل سروراً: **{وَمِنْ ذُرِّيَّتِي}؟..**

قال الله تبارك وتعالى: **{لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ}..**

(١) الآية ١٤٧ من سورة الصافات.

(٢) الآية ١٢٤ من سورة البقرة.

(٣) الكافي ج ١ ص ١٧٤ و ١٧٥.

(٤) الآيتان ٧٢ و ٧٣ من سورة الأنبياء.

فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصفوة..

ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريته، أهل الصفوة والطهارة، فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ، وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾..

فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض، قرناً فقرناً، حتى ورثها الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله، فقال جل وتعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١). فكانت له خاصة، فقلدها صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأمر الله تعالى، الخ..^(٢).

ط - وأما السؤال عن وجود أنبياء لأنفسهم..

فقد ظهرت الإجابة عنه في الروايات التي نقلناها آنفاً، حيث قد صرح بعضها بوجود أمثال هؤلاء، وأشرنا إلى بعض فوائد ذلك، فإن وجود هذا النوع من الناس له أثر عظيم في النفوس، وترويضها على الحق، وتقريب الناس إلى الفضائل، وإثارة كوامن الحب والشوق إليها، وتعريف الناس بالحق.. كما أنهم هم الأصباب الشامخة التي تحمل نور النبوة عبر الأحقاب، والأزمان، وفقاً لما جاء في الحديث الشريف حول آباء النبي صلى الله عليه وآله..

ي - وأما السؤال عن الحجة التي كانت قبل الرسول الأكرم..

فجوابه: أن الروايات الكثيرة قد ذكرت: أن الأرض لا تخلو من حجة لله، إما ظاهر مشهور، أو غائب مستور، وقد دلت

(١) الآية ٦٨ من سورة آل عمران.

(٢) الكافي ج ١ ص ١٩٩ و ٢٠٠ ونور الثقلين

ج ٣ ص ٤٤٠ وكنز الدقائق ج ٨ ص ٤٤١ وعيون

أخبار الرضا ج ١ ص ١٧٢.

الروايات أيضاً: أنه يوجد في كل زمان إمام من لدن النبي آدم عليه السلام، إلى النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وإلى أن تقوم الساعة..

ومنها ما روي عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم عليه السلام إلا وفيها إمام يهتدى به إلى الله، وهو حجته على عباده، ولا تبقى الأرض بغير إمام حجة لله على عباده^(١).

وعن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: تبقى الأرض بغير إمام؟ قال عليه السلام: لا..^(٢).

وبمعناه غيره..

وقد ورد في الروايات: أن أبا طالب عليه السلام كان من أوصياء النبي عيسى عليه السلام، وأن عبد المطلب عليه السلام قد سلم الوصايا إلى أبي طالب عليه السلام، ثم سلمها أبو طالب عليه السلام، إلى رسول الله صلى الله عليه وآله..

بل قد ورد: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: لم يزل الله ينقلني من صلب نبي إلى صلب نبي، إلى أن أخرجني من صلب عبد الله..^(٣).

قال المجلسي عن آباء النبي صلى الله عليه وآله: **«بل كانوا من الصديقين، إما أنبياء مرسلين، أو أوصياء معصومين»**^(٤).

ك - وأما السؤال عن مراتب الإمامة:

(١) الكافي ج ١ ص ١٧٩.

(٢) الكافي ج ١ ص ١٧٨.

(٣) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٣٤ و ٢٣٥

وتفسير البحر المحيط ج ٧ ص ٤٧.

(٤) البحار ج ١٥ ص ١١٧.

فيمكن أن يجاب عنه: بأن إمامة كل نبي بحسبه، وإمامة الأوصياء أيضاً بحسب النبوة التي تنبثق عنها وترتبط بها تلك الوصاية والإمامة، فإذا نظرنا إلى إمامة الأنبياء، فإن مراتبها تكون بحسبهم صلى الله على نبينا وآله وعليهم، ولذلك تكون إمامة النبي الخاتم أعظم، وأسمى، وأفضل، وأعلى مراتب الإمامة..

تليها إمامة النبي إبراهيم، لأنه أفضل الأنبياء بعده صلى الله عليه وآله، ثم إمامة أولي العزم من الأنبياء، ثم إمامة من عداهم، مثل إمامة النبي إسحاق، والنبي يعقوب..

وأما إمامة الأوصياء، فهي منحصرة في الإمام علي والأئمة من ذريته عليهم السلام، وهي أيضاً مرتبطة من جهة بمرتبة النبوة التي تنبثق عنها وترتبط بها..

ومن جهة أخرى بمراتب الأئمة الاثني عشر الأطهار فيما بينهم..

فالإمامة لعلي لكونها ترتبط مباشرة بنبوة وبإمامة أعظم خلق الله، فإنها تكون أعظم فضلاً، وأشرف شرفاً، من أية إمامة لسوى علي والرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، سواء في ذلك من سبق ومن لحق، ولذلك فإن شرفها على إمامة الأئمة من ولده ظاهر لا يخفى..

كما أنها إذا قيست بنبوة وإمامة الأنبياء السابقين على رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنها أعظم من نبوتهم ومن إمامتهم معاً.. ولكنها إذا قيست بنبوة وإمامة رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنها لا تصل إليها، وإن كانت إمامة علي عليه السلام أقرب إليها من إمامة كل من عداه..

ل - وأما السؤال عن عدم دخول الوصاية للأنبياء ضمن أصول الدين، كما دخلت الإمامة..

فيمكن أن يجاب عنه: بأن المراد بما هو من أصول الدين، ما لا بد من تحصيل العلم والاعتقاد به على كل حال.. بحيث يكون الجهل به مهما كان سببه، سبباً في الهلاك الأخروي للإنسان، بسبب حبط أعماله، أو عدم الإتيان بها على وجهها..

وقد صرح القرآن بأن جميع حقائق الدين الاعتقادية، والإيمانية، وجميع الشرائع والأحكام، إذا لم تكن متمازجة بولاية الإمام علي والأئمة عليهم السلام، فإنها لا تكون هي التي أمر الله تعالى بها، ولأجل ذلك قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (١).

ويكون كل من التوحيد، والنبوة، والحج، والصيام، والصلاة، والزكاة، و.. و.. إذا خلا من ولاية الإمام علي عليه السلام بمثابة جسد بلا روح، فإذا جاءت ولاية الإمام علي عليه السلام فإنها تبعث في ذلك الجسد الحياة، والحركة، والقوة، والنشاط، و.. و.. وليس الأمر في موضوع الإيمان بالأوصياء السابقين على نبينا صلى الله عليه وآله من هذا القبيل، بل المطلوب هو مجرد الإيمان بالأنبياء، وبالأوصياء، تحقيقاً لتصديق النبي صلى الله عليه وآله فيما أخبر به. وليس لمعرفة أشخاص أولئك الأوصياء أي تأثير في نفس الأحكام والشرائع، والاعتقادات، وسائر قضايا الإيمان.. ولا يوجب الجهل بأسمائهم أي نقص أو حبط في تلك الأعمال.

ولو كان الأمر كذلك للزم أن نعرف أسماء مائة وعشرين ألف نبي، وربما أسماء أضعاف هذا العدد للأوصياء لكي تصح صلاتنا، وصومنا، واعتقاداتنا وسائر أحكام وحقائق ديننا، وليمكننا الإتيان بها على وجهها المطلوب. مع أن هذا ليس صحيحاً كما هو معلوم..

م - وأما بالنسبة للسؤال عن الخضر عليه السلام..

فنقول في جوابه: إن الروايات الواردة عن أهل بيت النبوة عليهم السلام تثبت أنه نبي، ولكنه ليس من أولي العزم قطعاً، لأن الروايات عنهم صلوات الله وسلامه عليهم، قد حصرت أولي العزم بخمسة هم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليه وآله وعليهم..

ن - وأما بالنسبة للكتب القيّمة في أصول الدين:
فنبقول: إن جميع كتب علمائنا قيّمة وهامة، وجليّة، ولكل ورده رائحة، وفي كل كتاب جهد مشكور، وإشارات ولطائف، ودقائق وطرائف.. لا ينبغي الزهد بها، والإعراض عنها..
 غير أنني لست مطلعاً على كتب تشتمل على كافة المسائل، لكنني أورد أسماء كتب معروفة ومتداولة ومفيدة، مثل كتاب دلائل الصدق، وكتب السيد عبد الحسين شرف الدين، وكتاب الغدير، وشرح التجريد، والإيضاح لابن شاذان، وأوائل المقالات، وعقائد الإمامية، والشافعي للسيد المرتضى، وتلخيص الشافعي للشيخ الطوسي، وإحقاق الحق، وغير ذلك كثير جداً، فإن جميع هذه الكتب مفيدة إن شاء الله..
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

(البعض)!!! ينكر العصمة حتى في التبليغ

السؤال (٤٣٩):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة المحقق السيد العاملي، سلام من الله عليكم ورحمة وبركات.

لقد سألتكم من قبل عن مغزى كلام صاحب من وحي القرآن أثناء مناقشته لأدلة السيد العلامة الطباطبائي & في العصمة التبليغية، وقد أرسلتم لي نص مناقشتكم لكلامه من كتاب خلفيات. وأقول لكم: أنني قرأت نص <من وحي القرآن> وقرأت ردكم، ولكنني لم أجد الرد على كلامي، فأعيدته موضحاً له بمقتطفات من النص الذي أرسلتموه:

أ - ألم يكن فضل الله يناقش قضية العصمة التبليغية على مستوى الدليل وليس على مستوى الفكرة؟

ب - ألم يقل عن السيد الطباطبائي & بأن <أن ما ذكره - يقصد هنا هداية الناس إلى حق الاعتقاد، وحق العمل - لا يلزم ما ذكره من العصمة عن الخطأ في التبليغ> وهو يعني بذلك أن دليل السيد الطباطبائي & هنا ليس ناهضاً - حتى لو كان حسب

تخرصه وتوهمه - وما يدل على ذلك هو أنه ختم نقاشه بقوله: <إننا نتصور أن هذا الأسلوب الاستدلالي في تقرير العصمة في القول والفعل لا يملك القوة في الاستدلال من خلال المناقشات المذكورة وغيرها، فلا بد من اللجوء إلى أدلة أخرى قد يكتشف الإنسان فيها أن النبوة حدث غير عادي...>، فهو قد كان يقول: بأن كلام السيد الطباطبائي & لا يستلزم القول بالعصمة التبليغية، بل يجب علينا أن نبحث عن طريق آخر للاستدلال على هذه العصمة، وهو ما ذكره في آخر قوله - حتى لو كان مضمون كلامه الأخير الذي يزعم أنه استدلال جديد، نعم مضمون كلامه هو مثل مضمون استدلال السيد الطباطبائي -..

إذاً ألخص كلامي في النقطتين التاليتين:

- ١ - إن المفهوم من كلام صاحب <من وحي القرآن> هو أن كلام السيد الطباطبائي لا يصلح لأن يكون دليلاً على العصمة أثناء التبليغ، ويجب علينا أن نبحث عن دليل آخر.
- ٢ - إنه كان يناقش القضية على مستوى الدليل وليس على مستوى الفكرة، لذلك طرح دليلاً يظن أنه هو الدليل الأقوى للعصمة التبليغية. فذيل كلامه يدل على أنه يثبت الفكرة وليس ينقضها. فبالنتيجة، هو يقول بالعصمة التبليغية.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد ذكرتم أن صاحب كتاب: <من وحي القرآن> لم ينكر العصمة في التبليغ وإنما أنكر دليلها الذي ذكره صاحب الميزان، على اعتبار أنه دليل غير صالح، فعلياً أن نبحث عن دليل آخر.. ولأجل ذلك طرح دليلاً آخر في نهاية كلامه على العصمة في التبليغ، ظن أنه الأقوى، مما يعني: أنه قائل بالعصمة التبليغية. وذكرتم الفقرة التي تضمنت ما ظن أنه دليلاً على العصمة

التبليغية..

ونقول:

إن صاحب كتاب <من وحي القرآن> قد حاول إسقاط أدلة العصمة في التبليغ، ولكنه لم يأت بدليل آخر عوضاً عنها..
ومن الواضح: أن من يفعل ذلك لا يصح أن يقال عنه إنه قائل بالعصمة بالتبليغ، ولكنه يناقش في دليل.. فإن إسقاط الدليل مساوq لإسقاط الدعوى من أساسها..

ونوضح ذلك فيما يلي:

إن كلام صاحب <من وحي القرآن> ينقسم إلى قسمين:
الأول: تعرض فيه إلى العصمة عن الخطأ في أمرين هما:

١ - تلقي الوحي.

٢ - تبليغ الرسالة.

والثاني: العصمة عن الذنوب.

وقد ناقش كل قسم على حدة.. ولكنه بالنسبة للقسم الأول أهمل الحديث عن العصمة في تلقي الوحي، وصب اهتمامه على نقض دليل السيد الطباطبائي على العصمة في التبليغ - وبعد أن قرر أن من الممكن من الناحية التجريدية - أن يخطئ النبي في تبليغ آية أو ينساها في وقت، ليصحح ذلك، ويصوبه بعد ذلك، مع تقديم القرائن القطعية في المرة الثانية على هذا الصواب.
لأن المهم في الغرض الإلهي هو وصول الوحي في نهاية المطاف، وقد حصل ذلك فعلاً، فإن الخطأ في بعض الحالات ينقلب إلى صواب، تؤكد القرائن القطعية..

ثم أقفل الحديث عن العصمة في التبليغ عند هذا الحد.. وانتقل إلى الحديث في القسم الثاني، وهو العصمة عن الذنوب، فقال:

ويتابع العلامة الطباطبائي حديثه عن العصمة ليشمل: - في استيحاء هذه الآية مع آية ثانية - العصمة عن المعصية في العمل، فيقول: الخ..

ثم ذكر كلام الطباطبائي، ثم ناقشه، ورده، وذكر أن ثمة

حاجة إلى أدلة أخرى.. ثم ذكر أن لديه دليلاً آخر على العصمة عن المعصية، مبتدئاً بكلامه بقوله:

«إننا نتصور أن هذا الأسلوب الاستدلالي في تقرير العصمة في القول والفعل لا يملك القوة في الاستدلال من خلال المناقشات المذكورة وغيرها، فلا بد من اللجوء إلى أدلة أخرى قد يكتشف الإنسان فيها أن النبوة حدث غير عادي في معنى الرسالة، لأنها حركة إلهية في هداية البشرية إلى الله وتغيير الحياة على صورة أخلاق الله، مما يفرض إنساناً يعيش الرسالة في عمقه الروحي، وتأمله الفكري، وأخلاقه العظيمة في صدقه مع ربه ونفسه، ومع الناس، وأمانته في ماله ودينه، ومسؤوليته وإنسانيته، بحيث تكون الرسالة التي يحملها منسجمة مع الروح التي يتجسد فيها، لتكون الرسالة جسداً يتحرك، ويكون الجسد رسالة تتفتح على الله وعلى الإنسان والحياة في اتجاه التغيير.

إن هذا الدور التغييري، الذي يستهدف تغيير الإنسان بالكلمة والقوة، بحاجة إلى الإنسان - الصدمة الذي يصدم الواقع الفاسد بكل قوة، الأمر الذي يفتح فيه اللطف الإلهي على إعطاء المزيد من القوة الروحية والأخلاقية والفكرية، والعصمة العملية لهذا الإنسان، سواء أكان ذلك بالطريقة التي يبقى فيها عنصر الاختيار له لسلوك الاتجاه المضاد أم كان بطريقة أخرى، لا يبقى فيها له ذلك العنصر، لأن القضية هي حاجة البشرية إليه، أما قضية الثواب وعلاقتها بالاختيار، فهي مسألة لا تعقيد فيها، لأنها - في جميع الأحوال - تفضل من الله، حتى رأينا البعض يتحدث عن الاستحقاق بالتفضل»^(١) انتهى كلامه..

فتراه قد ساق الكلام باتجاه العصمة الإجبارية، وما يترتب على الطاعة من مثوبة بالتفضل أو بالاستحقاق، أو الاستحقاق بالتفضل..

وقد ناقشنا كلامه هنا في كتابنا «خلفيات كتاب مأساة الزهراء

(١) من وحي القرآن ج ٤ ص ١٥٥ ط دار

➤، ولكن بإيجاز لم يصل إلى حد الإخلال بما نرمي إليه.. وقد أرسلنا إليكم هذه المناقشة في إجابتنا السابقة..

والخلاصة: أنه إنما طرح حلاً، وجاء بدليل على ثبوت العصمة عن الذنوب، وقد كان حلاً خاطئاً في نفسه، ولا بأس حين اعتبرها عصمة إجبارية بصورة مطلقة، أو في بعض مجالاتها.. وقد ناقشناه في هذا الأمر في كتابنا: **«خلفيات كتاب مأساة الزهراء»**..

وأما بالنسبة للعصمة عن الخطأ في التبليغ: فهو لا يرى لزومها أصلاً، بل هو يرى أن الله متكفل بحفظ شرعه، بالقرائن القطعية، ولا حاجة إلى الالتزام بالعصمة عن الخطأ، لأن المهم هو وصول الشريعة من دون إخلال، وهذا ممكن حتى لو لم يكن النبي معصوماً في التبليغ..

غير أن اللافت هنا:

أنه حين أهمل التعرض للعصمة في تلقي الوحي، فذلك من أجل أنه ينكر هذه العصمة من أساسها، كما قرره في تفسيره لقوله تعالى: **{إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ}** ^(١) حيث قال: إن نوحاً لم يلتفت إلى كلمة: **{إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ}**.. لأنه لم تكن واضحة ^(٢) وفي نص آخر: **«لم ينتبه»** ^(٣).

وهذا معناه: أن النبي يخطئ في تلقي الوحي، فلا ينتبه أو لا يلتفت لبعض ما يلقي إليه منه، فيتخذ المواقف غير المنسجمة معه..

هذا كله.. عدا عن أن ما قرره من العصمة الإجبارية عن الذنوب،

(١) الآية ٤٠ من سورة هود.

(٢) من وحي القرآن ط دار الزهراء ج ١٢ ص ٨٠.

(٣) راجع: الحوار في القرآن ص ٢٣٠ ط سنة ١٣٩٩ هجري.

قد نقضه في كثير من الموارد حين نسب إلى الأنبياء أموراً كثيرة تدخل في دائرة المعاصي، أو في دائرة العزم عليها، فراجع كتاب: **<خلفيات>** خصوصاً ما ذكره عن الأنبياء: آدم، ويوسف، ويونس، وإبراهيم، وموسى، وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.. والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

مصادر حديث خلق النبي والإمام من نور الله

السؤال (٤٤٠):

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الجليل حفظكم الله ورعاكم..
حديث أن الرسول والإمام علي عليهما السلام خلقا من نور الله تبارك وتعالى. هل هناك حديث وارد عن طريق أهل السنة..
سيدي الجليل..

إنني دائماً أقف على المنبر في المسجد أو نتناول الحديث أثناء الأمسيات مع الإخوة السنة. وهذا يعطينا الدليل من عندهم وذلك مع كوني لدي الكثير من الأحاديث وضليع في السيرة.
ولكن الدليل المادي الآتي عن طريقهم يدع الأمور أسهل للدخول إلى جنة الولاية ومدينة العلم..
أشكر لكم اهتمامكم ودمتم ذخراً للإسلام والمسلمين..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

سألتكم عن مصادر الحديث القائل: إن النبي صلى الله عليه وآله والإمام علياً عليه السلام قد خلقا من نور الله تبارك وتعالى، وقلتم: إن المطلوب هو ذكر المصادر السنية فقط، ونحن نرسل إليكم طائفة من تلك المصادر أيضاً وهي التالية:

إحقاق الحق (الملحقات) الجزء ٥ صفحة ٢٥٣ والجزء ١٦
 صفحة ١١٠ و ١١٤ والجزء ٢١ صفحة ٤٣١ و ٤٣٣ والجزء ٦
 صفحة ١٣٨ والجزء ٧ صفحة ٤٨٨ عن انتهاء الإفهام صفحة ٢٢٤
 ط لكنهو الهندي.. وفرائد السمطين الجزء ١ صفحة ٤٠ الحديث ٤.
 ونزهة المجالس للصفوري الشافعي الجزء ٢ صفحة ٢٣٠ ط القاهرة.
 والمناقب المرتضوية صفحة ٧٢ و ١٠٤. وتجهيز الجيش صفحة ٧.
 ومناقب علي للعيني الحنفي الحيدر آبادي صفحة ٣٤ و صفحة ٦٣
 طبعة أعلم بريس جهارمنار. وكفاية الطالب للكنجي الشافعي صفحة
 ٤٠٦ طبعة الحيدرية و صفحة ٢٦٠ طبعة الغري. والدرة الخريدة
 الجزء ١ صفحة ٨٩ طبعة بيروت. وآل محمد لحسام الدين المردي
 الحنفي صفحة ٦٤١ عن الحمويني. وينابيع المودة للقندوزي الحنفي،
 صفحة ١٠ و ١١ طبعة إسلامبول. والمناقب للخوارزمي صفحة ٣٦.
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قيمة التوسل؟

السؤال (٤٤١):

بسم الله الرحمن الرحيم
 والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آل بيته
 الأخيار..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
 منذ فترة وأنا تراودني بعض الخواطر، وأخشى أن تكون
 وسوسة شيطانية حول حقيقة ما، وهي:

إن كان أهل البيت لا ينقذون شيعتهم في الأزمان، لأن سنن
 الله اقتضت على أن يأتي الأمر بشكل طبيعي، لا بشكل معجزة أو
 كرامة، وإلا فإن الإنسان سيتوقف عن العمل والسعي، فلماذا
 نتوسل ونطلب حاجتنا من أهل البيت؟ خاصة أننا لسنا علماء أو
 زهاد أو نساك، بل أشخاص أقل من عاديين، وما قيمة التوسل؟
 والسلام..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

صحيح أن الله تعالى قد جعل للمسييرة الإنسانية سنناً، وجعل لحل المشكلات والتخلص من الأزمات نظاماً، ولكن من الصحيح والثابت أيضاً: أنه تعالى قد جعل التوسل والدعاء الخالص، والذي لا ينشأ عن الاستجابة له أي ضرر على نفس الداعي، ولا على غيره - قد جعل ذلك - من جملة هذه السنن أيضاً..

فإذا أخذنا شفاء المريض مثلاً، فإننا قد ندرك في هذا الشفاء - إذا حصل بواسطة الدواء - بعض عن كفيات أو جهات التأثير للدواء فيه. ولا ندرك شيئاً من ذلك حين يكون للشفاء مستنداً إلى استجابة الدعاء، أو إلى التوسل..

لكن ذلك لا يصلح فارقاً من ناحية التسبب للشفاء، فإن بعض الأسباب قد تكون أرقى من الأسباب الأخرى، أو حاكمة عليها.. ولعل هذه الأسباب الأرقى لا يأتي دورها إلا بعد عجز الأسباب الطبيعية، وضمن شروط وظروف مختلفة، ومكونات خاصة جداً لا تتحرك بدونها..

من أجل ذلك نلاحظ:

أن حدوث الكرامة والمعجزة واستجابة الدعاء، وتأثير التوسل، لا يكون في كل حين، إذ إن ذلك من شأنه أن يلحق أضراراً بليغة في مسيرة الحياة، وفي نظرة الإنسان إلى القضايا، ثم في طبيعة تعامله معها..

بل إن الاستجابة للتوسل والدعاء بهذا النحو التام والشامل، لا بد أن يعطل - كما قلنا - هذه المسيرة من حيث إنه يشل سائر السنن، ويفقدها دورها وأثرها وفعاليتها في الحياة.. والحاصل بأن للتوسل والدعاء والاستجابة ضابطته، وقانونه، ونظامه المهيمن عليه، والحافظ لدور ولتأثير سائر السنن

المشاركة له في بناء الحياة، والتي لها الأثر الكبير في حماية الحياة، وحماية أهلها من أي أثر غير مرغوب فيه، ومن أية نتيجة سلبية..

فإذا استجمع ذلك التوسل وهذا الدعاء شرائطه، ولم يكن له أي أثر سلبي في نطاق المنظومة العامة المهيمنة على مسار الحياة في مختلف المجالات، فإنه لا بد أن يؤثر أثره كسائر السنن، التي تستجمع الشرائط، وتفقد الموانع..

وبذلك يحفظ طموح الإنسان، ويجد الذي يدعو ويتوسل، الدافع القوي إلى السعي في الحياة، وإلى الجد والاجتهاد فيها، ويحسن من أدائه، ويكون من دواعي تكامله في نفسه، ومن أسباب توثيق علاقته بالله تعالى، وبأوليائه، وأصفيائه..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

القسم الثالث:

الإمامة

روايات حول آية الولاية

السؤال (٢٤٤):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إلى سماحة السيد العلامة المحقق جعفر مرتضى العاملي..

نعرف جيداً موضوع آية الولاية:

ولكن هل هناك روايات متصلة السند تنص على أن هذه الآية نزلت في حق الأمير عليه السلام..

أرجو أن تفيدنا مولاي، وأرجو منك إن كان هناك أكثر من رواية، اذكرها لي مع ذكر الرجال..

مع العلم أنني وجدت روايات، ولكن كانت مقطوعة السند، ولم تكن متصلة.

ولك منا الأجر والثواب بحق محمد وآله الأطهار..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن أسانيد روايات آية الولاية المتصلة كثيرة جداً.. حتى إن ابن طاووس يقول في سعد السعود: إن تفسير ابن محمد بن العباس بن علي بن مروان قد أورد لهذا الحديث تسعين طريقاً، كلها، أو جلها، موجودة في صحاح أهل السنة ومسانيدهم..

وفي كتب شيعة أهل البيت أيضاً. كالكافي وغيره طائفة كبيرة من هذه الروايات، وهي بمجموعها تفوق حد التواتر، وقد صرح العلماء بتواترها..

ونحن نحيل السائل الكريم في ذلك إلى غيض من فيض من الكتب التي ذكرت هذه الروايات، فراجع:

كتاب البحار ج ٣٥ ص ١٨٣ - ٢٠٦ وكتاب الكافي ج ١ ص ١٨٩ و ٢٨٨ و ٤٢٧، وغيرها، ومناقب آل أبي طالب، والدر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ٢٩٣ و ٢٩٤ وتفسير القمي، واليقين في أخبار أمير المؤمنين، والعياشي، وكتاب البرهان في تفسير القرآن، ونور الثقلين ج ١ ص ٤٨٣ فما بعدها، وتفسير الرازي، وتفسير النيسابوري، والكشاف، والتبيان للطوسي، وأسباب النزول للواحدي، وفضائل ابن شاذان، وروضة الكافي والطرائف، وسعد السعود ص ٩٦ و ٩٧، وكشف الغمة، والمناقب للخوارزمي، وتفسير فزات ص ٣٠ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤١ ومجمع البيان ج ٣ ص ٢١٠ ومناقب الإمام علي لابن المغازلي، والعمدة لابن بطريق، وجامع الأصول للجزري، ومشكل الآثار، والبداية والنهاية، وكفاية الطالب، والخصائص للنسائي، وفرائد السمطين، وشواهد التنزيل، وفتح القدير، ويناابيع المودة، والفصول المهمة لابن الصباغ، ومجمع الزوائد، وتاريخ الخلفاء، وصحيح ابن حبان، ومستدرك الحاكم، والإصابة، والجامع الصغير، وأمالى الصدوق، وكنز العمال، وتاريخ دمشق لابن عساكر، والأمالى للطوسي، وغاية المرام للبحراني، والاختصاص للمفيد، والاحتجاج، ومسند أحمد، والطبراني، والنسائي، والطبري، وتفسير البيضاوي، والشافى للسيد المرتضى، ودلائل الصدق المجلد الثاني، وتفسير الميزان ج ٦ ص ٢٥/١ وغير ذلك مما لا يكاد يحصى..

ولكي يطمئن قلب السائل الكريم، فإنني أورد له فيما يلي نموذجاً من الروايات المسندة..

١ - فقد روى الكليني رحمه الله، حديث آية الولاية، عن علي

بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة، والفضيل بن يسار، وبكير بن أعين، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية، وأبي الجارود، عن أبي جعفر.. الخ.. (١).

٢ - وروى الطوسي حديث الولاية، عن المفيد، عن علي بن محمد الكاتب، عن الحسن بن علي الزعفراني، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن محمد بن علي، عن العباس بن عبد الله العنبري، عن عبد الرحمن بن الأسود الكندي الشكري، عن عون بن عبيد الله، عن أبيه، عن جده أبي رافع.. الخ.. (٢).

٣ - وروى الكليني، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن محمد الهاشمي، عن أبيه، عن أحمد بن عيسى، عن أبي عبد الله.. الخ.. (٣).

٤ - وراجع أيضاً ما رواه الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن حماد، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام (٤).

وبعدما تقدم: فإن القارئ الكريم إذا راجع المصادر المشار إليها، وغيرها، فإننا على يقين في أنه سوف لا تبقى لديه أي شبهة في ذلك..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(١) راجع: تفسير الميزان ج ٦ ص ١٥ و ١٦

والكافي ج ١ ص ٢٨٩.

(٢) أمالي الطوسي ص ٥٨.

(٣) الكافي ج ١ ص ٢٨٨.

(٤) راجع: الكافي ج ١ ص ١٨٩.

العبودية جوهرة كنهها الربوبية

السؤال (٤٤٣):

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى فخر بني هاشم سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه الله..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سيدي لدي سؤالان لسماحتكم أرجو التفضل بالإجابة عليهما:

الأول: هناك شبهة يطرحها بعض أتباع السيد محمد حسين فضل الله حول كلام لآية الله العظمى الشيخ الوحيد الخراساني دام ظله وهو:

<جاء في صفحة ٤١ من كتاب مقتطفات ولائية، ترجمة عباس بن نخي، المحاضرة الثالثة تحت عنوان (صبر الحجة) ألقاها الشيخ حسين وحيد الخراساني في المسجد الأعظم بقم بتاريخ ١٣ شعبان ١٤١١ هجري الموافق ١٩٩١/٢/٢٧ ميلادي:
أن إمام العصر صار عبداً، وعندما صار عبداً صار رباً، فـ
<العبودية جوهرة كنهها الربوبية> فمن ملك هذه الجوهرة تحققت ربوبيته - بالله تعالى لا بالاستقلال - بالنسبة إلى الأشياء الأخرى.

أليس في هذا الكلام غلو مفرط إلى حد الشرك؟> انتهى..
فما هو ردك على كلامهم وما معنى كلام الشيخ الوحيد والأدلة التي يستند عليها؟

الثاني: أني استدليت بصحة كلام الشيخ عن طريق رواية تفسير القمي ج ٢ ص ٢٥٣:

حدثنا محمد بن أبي عبد الله عليه السلام قال: حدثنا جعفر بن محمد قال: حدثني القاسم بن الربيع قال: حدثني صباح المدائني قال: حدثنا المفضل بن عمر أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول

في قوله: {وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا} ^(١)..

قال: رب الأرض يعني إمام الأرض.

فقلت: فإذا خرج يكون ماذا؟

قال: إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الإمام.

وحاولت معرفة صحة السند:

- المفضل بن عمر: قال السيد الخوئي قدس سره: والنتيجة أن المفضل بن عمر جليل، ثقة، والله العالم ^(٢).

- صباح المدائني: من أصحاب الصادق عليه السلام، رجال الشيخ ^(٣).

- القاسم بن الربيع: أقول: الظاهر وثاقة الرجل بشهادة علي بن إبراهيم بها، ولا يعارضها ما نسب إلى ابن الغضائري من تضعيفه، لعدم ثبوت نسبة الكتاب إليه، ويؤكد وثاقته ما ذكره النجاشي في ترجمة مياح المدائني، ج ١٥ ص ٢١.

ولم أتمكن من معرفة حال جعفر بن محمد، ومحمد بن أبي عبد الله.

فهل هذه الرواية صحيحة السند؟ أم موثقة؟ أم ماذا؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

أما بالنسبة للسؤال عن مراد الشيخ الوحيد حفظه الله بقوله عن إمام العصر ع: <عندما صار عبداً صار رباً>..

(١) الآية ٦٩ من سورة الزمر.

(٢) معجم الرجال ج ١٩ ص ٣٣٠.

(٣) معجم الرجال ج ١٠ ص ١٠٦.

نقول:

إننا لا بد أن نأخذ بنظر الاعتبار ما يلي:

- ١ - إن الكلام المنقول عنه مترجم عن اللغة الفارسية، فلا بد من التأكد من صحة الترجمة ودقتها، ليتمكن نسبة الكلام إلى قائله.
- ٢ - إنه وإن كان يمكن تفسير كلامه حفظه الله بمضمون الحديث الشريف:

عبدى أطعني تكن مثلي، تقول للشيء كن فيكون.. من حيث إن طاعة الله تعالى، تعطي القدرة للطائع على التصرف في الموجودات، كرامة من الله تعالى له..

ولكن من الممكن أيضاً أن يكون مراده أيده الله: أن من يكون عبداً خالص العبودية لله، فإن الله تعالى يعطيه الولاية على مخلوقاته، وحق التصرف فيهم بما يصلحهم، وتدبير شؤونهم بما يملكه من عقل وحكمة، ورحمة، وحرص على إيصال تلك المخلوقات إلى كمالاتها المؤهلة للوصول إليها.

فيكون دور الإمام، دور الأب المربي، وهذا المعنى هو المروي عن النبي صلى الله عليه وآله: **«أنا وعلي أبوا هذه الأمة»**^(١).

والحديث الذي ذكرتموه عن الإمام الصادق عليه السلام، في تفسير آية: **{وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا}**.. **«رب الأرض»** يعني

(١) راجع: تفسير البرهان ج ١ ص ٣٦٩ عن الفائق للزمخشري، وعن ابن شهر آشوب، وتفسير الميزان ج ٤ ص ٣٥٧ عنه، وعن العياشي. والبحار ج ١٦ ص ٩٥ وج ٤٠ ص ٤٥ ومعاني الأخبار ص ٥٢ وعيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٨٥، وعلل الشرايع ص ١٢٧ وراجع: لسان الميزان ج ٢ ص ٤٠ وغير ذلك.

إمام الأرض الخ..^(١) شاهد آخر على ذلك..
 ٣ - إن أي غلو وارتفاع مرفوض في الأئمة صلوات الله
 وسلامه عليهم، ونحن لا نشك في أن الشيخ الوحيد منزّه عن مثل
 هذا الأمر، نسأل الله تعالى أن يحفظه ذخراً للأمة، إنه ولي قدير..

وأما بالنسبة لجعفر بن محمد:

فالظاهر أن المقصود به هو جعفر بن محمد بن مالك..

وأما محمد بن عبد الله:

فقد اختلفوا في المقصود به، فراجع: قاموس الرجال، وتنقيح
 المقال، وقد اُحتمل: أن المراد به محمد بن جعفر الأسدي. وقد روى
 عنه علي بن إبراهيم رواية أخرى في ج ٢ ص ٥٩ عن محمد بن أبي
 عبد الله، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب.
 ويبقى الكلام في صباح المدائني، فإن كان هو صباح بن
 موسى الساباطي - باعتبار أن المراد هو ساباط المدائني - فيمكن
 الاعتماد على روايته، وإلا فلا..

ويظهر من الشيخ في رجاله عدم اتحادهما، فراجع.
 والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله
 الطاهرين..

القسم الرابع:

علي والزهاء '

علي x سيف الله المسلول

السؤال (٤٤٤):

بسم الله الرحمن الرحيم

ما هو الأصل من تسمية خالد بن الوليد بسيف الله المسلول؟
وما هي المآخذ على هذا الصحابي؟
ولكم الأجر والثواب..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فأما بالنسبة للسؤال عن المآخذ على خالد بن الوليد، نقول:
لقد رووا: أن خالدأ شكأ عمارأ إلى النبي صلى الله عليه وآله،
لكلام جرى بينهما، فقال صلى الله عليه وآله: إنه من يعادي عمارأ
يعاديه الله، ومن ييغض عمارأ ييغضه الله، ومن سبه سبه الله^(١).
وقد أخذ خالد بني جذيمة، وقتلهم صبرأ، بعد أن أمنهم، ولما
بلغ النبي صلى الله عليه وآله ذلك، رفع يديه وقال: <اللهم إني
أبرأ إليك مما صنع خالد>..

ثم أرسل الإمام عليأ عليه السلام، فودى لهم الدماء، وما
أصيب من الأموال، حتى إنه ليدي ميلغة الكلب، وبقيت بقية من

المال، أعطاهم إياها احتياطاً لرسول الله صلى الله عليه وآله^(١).
كما أن خالداً قد أغار على قوم الصحابي المعروف مالك بن
نويرة، فأمنهم أيضاً، وصلوا وإياهم، ثم أخذهم فقتلهم، وقتل مالك
بن نويرة، ونزا على امرأته في نفس تلك الليلة، وجعل رأسه أثفية
تحت القدر التي كان يصنع فيها الطعام.
وتكلم عمر بن الخطاب في ذلك عند أبي بكر، فلم يسمع منه،
وعذر أبو بكر خالداً^(٢).

وقال: تأول فأخطأ.. أو اجتهد فأخطأ..

وأما بالنسبة لسبب تسمية خالد بسيف الله:

فالظاهر: أن منشأها أبو بكر بن أبي قحافة. فإنه حين ألح
عليه عمر بن الخطاب بعزل خالد بن الوليد، بسبب قتله مالك بن
نويرة، محتجاً بأن في سيفه رهقاً..
قال أبو بكر: لا يا عمر، ما كنت لأشيم سيفاً سله الله على
الكافرين^(٣).

وأما الرواية التي تقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله
هو الذي أطلق هذه التسمية على خالد، وفي مناسبة حرب مؤتة،
حينما أمر خالد نفسه على الناس، بعد قتل جعفر، وزيد بن حارثة،

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٦٦-٦٨.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٧٨ - ٢٧٩

وفي ط ليدن ج ٤ ص ١٤١، وراجع: وفيات
الأعيان ج ٦ ص ١٥٥ والمختصر في أخبار
البشر ج ١ ص ١٥٨ وروضة المناظر (بهامش
الكامل ج ٧ ص ١٦٧) والكامل في التاريخ
ج ٣ ص ٤٩ ط صادر، وشرح نهج البلاغة
للمعتزلي ج ١ ص ١٧٩.

(٣) راجع نفس المصادر السابقة.

وابن رواحة، حيث يزعمون: أنه صلى الله عليه وآله قال: <اللهم إنه سيف من سيوفك، فأنت تنصره>.. فمنذ يومئذ سمي خالد: سيف الله^(١)..

فهي رواية غير صحيحة، لأن خالداً انهزم بالناس في مؤتة، فكيف يعطي النبي صلى الله عليه وآله الأوسمة للمهزوم؟!
وحينما عاد الجيش إلى المدينة جعل الناس يحثون التراب في وجوههم، ويقولون: يا فرار في سبيل الله..

ودخل أفراد ذلك الجيش إلى بيوتهم، ولم يعد يمكنهم الخروج منها، لأنهم كلما خرجوا صاح الناس: أفرتم في سبيل الله..^(٢).
والكلام حول هذا الموضوع طويل، وتجد في كتاب الغدير للعلامة الأمينى بعض الكلام حوله..

سيف الله المسلول علي x:

غير أن الحقيقة هي: أن هذا اللقب <سيف الله المسلول> هو من مختصات علي عليه السلام، ولكن قد سرق في جملة كثيرة من فضائله، ومناقبه عليه السلام، في غارات شعواء من الشانئين والحاقدين والمبطلين، والمزورين للحقائق..
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال:
<علي سيف الله يسله على الكفار والمنافقين>^(٣).
وفي الحديث القدسي، المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله:
<وأيدتك بعلي، وهو سيف الله على أعدائي>^(٤).

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٤١.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٤٢.

(٣) البحار ج ٢٢ ص ١٩٧ وج ٤٠ ص ٣٣ عن أمالي الشيخ الطوسي ص ٣٢٢.

(٤) البحار ج ٤٠ ص ٤٣، والكافي ج ٨ ص ١١، وإحقاق الحق ج ٦ ص ١٥٣ عن در بحر المناقب

وحول تسمية التمر بالصيحاني روي عن جابر:
 أن تسمية التمر بالصيحاني هو أنه صاح: <هذا محمد رسول
 الله، وهذا علي سيف الله>^(١).
 وفي زيارة أمير المؤمنين، المروية عن الصادق عليه السلام:
 <وسيف الله المسلول>^(٢).
 وعن النبي: <هذا علي بن أبي طالب، هذا سيف الله
 المسلول على أعدائه>^(٣).
 وعن جابر: <علي سيف الله>^(٤).

ص ٤٣ مخطوط، وراجع ذخائر العقبي ص ٩٢،
 والمناقب المرتضوية ص ٩٣.

(١) فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج
 الطلاب، لسلمان العجيلي = =
 المعروف بالجمل ص ٦٢ مطبعة مصطفى محمد
 بالقاهرة، وفرائد السمطين ص ١٢٠ مطبعة
 النعمان، النجف الأشرف، ونظم درر
 السمطين ص ١٢٤، وعن المناوي في شرح
 الجامع الصغير..

(٢) مستدرک سفينة البحار ج ٥ ص ٣٢١.

(٣) أرجح الطالب ص ٣٨ ط لاهور، ومناقب
 علي للعيني الخيدر آبادي ص ٥٧ و ٣٧ ط
 أعلم بريش، جهار منار.

(٤) نظم درر السمطين للزرندي الحنفي
 ص ١٢٤ وفيض القدير في شرح الجامع الصغير
 ج ٥ ٢٩٣ وينابيع المودة للقندوزي ج ١

وعن سلمان عن النبي: <فأنا رسول الله، وعلي سيف الله> (١).
وعنه، في حديث له عن علي: <وسيف الله وسيفي> (٢).
والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله
الطاهرين..

الزهراء البنت الوحيدة لرسول الله،

السؤال (٤٤٥):

بسم الله الرحمن الرحيم

المحقق الجليل آية الله السيد جعفر مرتضى العاملي..
هل يمكن الاستفادة من قول الصديقة الشهيدة سلام الله عليها
في خطبتها: <فإن تغزوه وتعرفوه تجدوه أبي دون نساءكم> من
أن الزهراء هي البنت الوحيدة لرسول الله صلى الله عليه وآله؟
وحين أثبتتم في كتابكم <خلفيات كتاب مأساة الزهراء> ÷
هي البنت الوحيدة فهل يعني هذا أن الرسول لم ينجب أولاداً من
الذكور؟ أعني بذلك: القاسم والطاهر وعبدالله..
أرجو التوضيح ولكم خالص الشكر والامتنان.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

ص ٤٠٩.

(١) فرائد السمطين ص ٢٩ مطبعة النعمان،
النجف.

(٢) إحقاق الحق ج ٤ ص ٢٩٧ عن مناقب علي
بن أبي طالب لابن المغازلي.

١ - إنا قد ألفنا كتابين حول البنات اللواتي ينسبهن البعض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله..

أحدهما باسم: <بنات النبي أم ربائبه>..

والآخر باسم: <القول الصائب في إثبات الربائب>..

كما أننا قد تعرضنا لبعض الحديث حول هذا الموضوع في كتاب: <الصحيح من سيرة النبي الأعظم>..

وفي كتاب: <خلفيات كتاب مأساة الزهراء> ÷.

وقد كان كلامنا مقتصرًا على موضوع بنات النبي صلى الله عليه وآله. وأن البنت الوحيدة التي عاشت، وكبرت، وتزوجت، وولدت، هي سيدة نساء العالمين المظلومة، الشهيدة، الصديقة، وأما زينب، ورقية، وأم كلثوم، فإن الدلائل تشير إلى أنهن كنَّ ربائب له صلى الله عليه وآله..

وأما سائر بناته، وأولاده الذكور، فقد ماتوا في حال الصغر.. كما أنه لا شك في أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وآله ولد اسمه إبراهيم قد مات وهو صغير أيضاً..

٢ - أما بالنسبة لما قالته الصديقة الشهيدة في خطبتها: <فإن تعزوه وتعرفوه، تجدوه أبي دون نساءكم>..

فنقول:

قد يقال: إن كلامها عليها السلام لا يدل على أنها البنت الوحيدة له صلى الله عليه وآله، لأنها إنما قالت ذلك عليها السلام، بعد وفاة زينب، ورقية، وأم كلثوم، في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله..

فغاية ما يستفاد من كلامها - عليها السلام - هذا: أنها حين إلقائها لخطبتها، كانت هي البنت الوحيدة للنبي صلى الله عليه وآله.

ولكن يمكن أن يجاب عن ذلك: بأنها تريد أن تقول لهم: إنه لم يكن أحد منهم يستطيع أن يدعي أن قد تزوج بنتاً لرسول الله صلى الله عليه وآله، إذ ليس له صلى الله عليه وآله بنت غيرها.. ولو كان للنبي بنت غيرها، حتى لو كانت تلك البنت قد

ماتت، فإنه يمكنه لمن كان زوجها، أن يردَّ ويقول: إنه هو أيضاً قد نال شرف مصاهرتة للنبي صلى الله عليه وآله..
ولعل القرينة على ذلك هي أنها أتبعَت كلامها هذا بعبارة: <وأخا ابن عمي دون رجالكم>، فقررت أخوته عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله دون كل أحد من الناس، وقد جاءت العبارتان في سياق واحد.

فإذا كان مفاد العبارة الثانية: أن الأخوة منحصرة في الإمام علي عليه السلام قبل وبعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله، وفي كل زمان، فلا بد أن يكون معنى العبارة الأولى أيضاً منسجماً مع هذا المعنى، وأنه لا توجد بنات لرسول الله صلى الله عليه وآله في ضمن نساء الصحابة، قبل وبعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله..

وفي جميع الأحوال نقول:

إننا قد أثبتنا في كتابينا: <بنات النبي أم ربائبه>، و <القول الصائب في إثبات الربائب>: أنه لم يكن للنبي صلى الله عليه وآله بنات غير السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وأن جميع إخوتها، وأخواتها، قد متن وماتوا في حال الصغر.. وأوردنا من الأدلة ما يكفي وفيه بالمطلوب.. ولا يتوقف إثبات ذلك على ما أوردته في خطبتها صلوات الله وسلامه عليها..

وحتى لو أمكن لأحد أن يثير بعض الاحتمالات، أو الشبهات، فإن ذلك لا يمنع ولا يدفع أثر تلك الأدلة في تأكيد الظن بعدم صحة نسبة بنات للنبي صلى الله عليه وآله قد كبرن، وتزوجن سوى الزهراء عليها السلام..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

حول خطبة الزهراء ÷

السؤال (٤٤٦):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
 سماحة السيد المجاهد آية الله السيد جعفر العاملي..
 أتقدم إليكم طارحاً عدة أسئلة حول مصاب الزهراء عليها السلام:
 ١- هل الخطبة التي ألقته السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام
 في المسجد أمام أبي بكر والمهاجرين والأنصار، كان قبل الهجوم
 على الدار أو بعد الهجوم؟! وما الدلائل على ذلك؟..
 ٢- إن كان بعد الهجوم على الدار، فلم لم تذكر السيدة فاطمة
 عليها السلام مصابها وما جرى عليها للناس؟
 ٣- وقد أثار بعد المخالفين هذا التساؤل: أنه بعد تلك المصائب
 والإصابات والأذى، كإسقاط المحسن عليه السلام، وكسر الضلع،
 كيف خرجت الزهراء عليها السلام من بيتها وتحملت، بينما هذه
 الإصابات قد تقعد شخصاً في بيته لمدة طويلة؟
 ولكم منا جزيل الشكر والامتنان..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
 الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

١ - بالنسبة للسؤال عن تاريخ خطبتها نقول:

إن السيدة الزهراء عليها السلام قد ألفت خطبتها المشار إليها
 بعد اغتصابهم لفدك، واستيلائهم على إرثها من أبيها صلوات الله
 وسلامه عليه وعليها، وعلى الأئمة الطاهرين.
 وقد كان اغتصابهم لفدك بعد عشرة أيام من استشهاد رسول الله (١).

ويدل على ذلك قول الطبرسي أيضاً:

«لما بويع أبو بكر، واستقام له الأمر على جميع المهاجرين
 والأنصار، بعث إلى فدك من أخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله صلى
 الله عليه وآله، فجاءت فاطمة الزهراء عليها السلام إلى أبي بكر..»

الخ..> (١).

فإن استقامة الأمر لأبي بكر على جميع المهاجرين والأنصار، لم يتيسر له إلا بعد عدة أيام، كما يظهر من نقلهم الكثير من الاعتراضات التي واجهها أبو بكر (٢).

٢ - وأما لماذا لم تذكر مصابها، وما جرى عليها للناس..

فإن من الواضح: أن ذلك لا مبرر له، لأن الناس كانوا حاضرين لتلك الأحداث الفظيعة، وناظرين لها، ولا يزيدهم ذكر هذا الأمر معرفة بأمر يجهلونه، ولا يزيل عنهم شبهة يحتاجون إلى إزالتها، ولكن الأمر الذي كان يحتاج إلى كشف وبيان، هو تلك الشبهة التي ألقاها أبو بكر حول ما تركه رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد كان لابد من فضح أمره فيها لأن ذلك معناه جعله أمام خيارين، كل منهما يعد كارثة بالنسبة إليه، وهما:

١ - جهله بآيات القرآن، وبأحكام الإسلام البديهيّة التي لا يجهلها حتى الأطفال..

٢ - إظهار تعمده مخالفة نص القرآن، وانتهاك حرمة الشريعة، والدين، عن علم ودراية والتفات..

وليرى الناس بأمر أعينهم: أنه فاقد لأبسط الشرائط والمواصفات التي تؤهله لأن يكون ولياً حتى على عائلته، فضلاً عن أن يؤتمن على الدين، وعلى دماء المسلمين، وعلى أعراضهم، وأموالهم.. وعلى مستقبل الأمة بصورة عامة..

على أن المتأمل في خطبتها يجد: أنها كانت تركز على أمور من شأنها تعريف الناس بالإمام الحقيقي، وبيان المواصفات التي تبعد من تصدى لهذا الأمر عن أن يكون أهلاً لأي مقام..

(١) الإحتجاج ج ١ ص ٢٣٤ و ٢٣٥.

(٢) راجع كتاب الغدير للعلامة الأميني

رحمه الله، والإحتجاج ج ١٥ ص ١٨٦ - ٢٠٢

وغير ذلك..

علماً بأن الحديث عما جرى عليها قد يستفيد منه الخصوم لتحويل القضية، إلى قضية شخصية، وادعاء أنها كانت حائقة عليهم من أجل ما تعرضت هي شخصياً له، لا من أجل أخطر قضية، وهي قضية الإسلام الكبرى..

وأما السؤال الثالث فإننا نقول:

إن كسر الضلع، لا يمنع - ولا سيما بعد مرور عدة أيام - من الحركة والمشي، مع مراعاة الاحتياط - لا يمنع من الكلام والاحتجاج، وذلك ظاهر لا يخفى..
والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

القسم الخامس:

الشيعة والتشيع

الأئمة ٨ يذمون الشيعة

السؤال (٤٤٧):

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
أسأل سماحتكم في بعض أقوال أئمة أهل البيت عليهم
السلام.. من واقع الكتب المعتمدة عنكم..
هل هذا القول فيه افتراء على شيعتهم..
وجميعه موجود على الرابط التالي بالتفصيل من القول:
http://arabic.islamicweb.com/shia/ali_against.htm

m

قول سيدنا علي رضوان الله عليه ضد شيعته في نهج البلاغة
وأقوال الحسن والحسين سبطي الرسول عليه أفضل الصلاة
والتسليم وعلى آله وصحبه وسلم.. في الطبرسي..
وأقوال الباقر عليه السلام في رجال الكشي..
وأقوال موسى بن جعفر عليه السلام في الروضة من
الكافي..
وأقوال سيدنا علي رضوان الله عليه في قوله عن أصحاب
الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام في نهج البلاغة..
وجميع المصادر المذكورة بها أرقام الصفحات..

النص من الرابط:

<شهادة أئمة الشيعة ضد الشيعة>

حكم الإمام علي كرم الله وجهه على الشيعة:

علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين خذله الشيعة ولم
ينصروه في عده معارك، بعدما بايعوه وحلفوا على طاعته

والولاء له وتستروا وراء اسمه، ولكن كلما دعاهم إلى المناصرة بدأوا يتسللون منها ملتجئين الأعذار وبدون التماسها أحياناً حتى قال مخاطباً إياهم:

«أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجُنَّةُ الوثيقة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله الذل وشمله البلاء وذِيَّتْ بالصغار والقماءة، وضرب على قلبه بالأسداد وأدبل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف، ومنع النصف.

ألا وإني قد دعوتكم لقتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسراً وإعلاناً وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا، فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكتم عليكم الأوطان.

فيا عجباً! عجباً والله يميم القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحاً لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يُرمى يُغار عليكم ولا تغيرون وتُعزّون ولا تُعزّون، ويُعصى الله وترضون، فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم هذه حَمَارَةُ الْفَيْظِ (شدة الحر) أمهلنا يسبخ عنا الحر وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم هذه صَبَارَةُ الْقُرِّ أمهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فراراً من الحر والقر تفرون فأنتم والله من السيف أفر!!)

يا أشباه الرجال ولا رجال!! حلوم الأطفال عقول ربات الرجال، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة، والله جرت ندماً وأعقبت سدماً.. قاتلكم الله.

لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صدري غيظاً وجرعتموني نُغْبِ التَّهَامِ أنفاساً، وأفسدتم على رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب. ولكن لا رأي لمن لايطاع>.

نهج البلاغة ص ٨٨ - ٩١ مكتبة الألفين. أيضاً: نهج البلاغة - ص ٧١/٧٠ طبعة بيروت.

ويقول في موضع آخر في كتاب (نهج البلاغة) وهو عندهم من أصدق الكتب يصف جهاد شيعته:

<أيها الناس المجتمعمة أبدانهم المتفرقة أهواؤهم! ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم، كلامكم يُوهي الصمّ الصّلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم، فإذا دعوتكم إلى المسير أبطأتم وتثاقلتم وقلتم كيت وكيت أعاليل بأضاليل. سألتموني التأخير دفاع ذي الدين المطول، فإذا جاء القتال قلتم حيّدي حيّاد (كلمة يقولها الهارب!). لا يمنع الضيم الذليل، ولا يدرك الحق إلا بالجد والصدق، فأَي دار بعد داركم تمنعون؟ ومع أي إمام بعدي تقاتلون؟ المغرور والله من غررتموه! ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل.

أصبحت والله لا أصدق قولكم ولا أطمع في نصركم ولا أوعد العدو بكم! فرق الله بيني وبينكم، وأعقبني بكم من هو خير لي منكم، وأعقبكم مني من هو شر لكم مني! أما إنكم ستلقون بعدي ثلاثاً: ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وأثرة قبيحة يتخذها فيكم الظالمون سنة، فتبكي لذلك أعينكم ويدخل الفقر بيوتكم، وستذكرون عند تلك المواطن فتودون أنكم رأيتموني وهرقتم دماءكم دوني، فلا يبعد الله إلا من ظلم. والله! لو ددت لو أنني أقدر أن أصرفكم صرف الدينار بالدراهم عشرة منكم برجل من أهل الشام! فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين! أنا وإياك كما قال الأعشى:

عَلِقْتُهَا عَرْضاً وَعَلِقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعَلِقَ أُخْرَى غَيْرَهَا
الرَّجُلُ

وأنت أيها الرجل علقتنا بحبك وعلقت أنت بأهل الشام وعلقت أهل الشام بمعاوية^(١).

ويقول في موضع آخر يصفهم:

<أف لكم! لقد سئمت عتابكم، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً؟ وبالذل من العز خلفاً (هؤلاء الذين أتى الله بهم

يجاهدون خلفاً لأبي بكر وعمر والصحابه المرتدين! فكيف بالقائم وأصحابه؟! إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة، ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حوارى فتعمهون، فكأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون.. ما أنتم إلا كابل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر، لبئس لعمر الله سعر نار الحرب أنتم تكادون ولا تكيدون وتتنفض أطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون>^(١).

يقول في موضع آخر:

<الذليل والله من نصرتموه، ومن رمى بكم فقد رُمي بأفق ناصل، وإنكم والله لكثير في الباحات، قليل تحت الرايات.. أضرع الله خدودكم (أي أذل الله وجوهكم) وأتعس جُودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل، ولا تبطلون الباطل كإبطالكم الحق>^(٢).

ويقول في موضع آخر بعد أن خذلوه في معركة صفين:

<استنفرتكم للجهاد فلم تتفروا، وأسمعتكم فلم تسمعوا، ودعوتكم سراً وجهراً فلم تستجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا..>. ثم يقول: <لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم>!!!؟^(٣).

<حكم باقي الأئمة على الشيعة>

شهادة الحسن بن علي رضي الله عنه ضد الشيعة:

ويدعون حبه وأنه حجة.. وقال الحسن بن علي رضي الله عنه واصفاً شيعته الأفاذا! بعد أن طعنوه: <أرى والله أن معاوية خير لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي

(١) نهج البلاغة ص ١٠٤ — ١٠٥.

(٢) نهج البلاغة ص ١٤٣ — ١٤٤.

(٣) المصدر السابق ص ٢٢٤.

شيعة ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي، والله لئن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وأومن به في أهلي، خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي؟! (١).

شهادة الحسين بن علي رضي الله عنه:

ضد شيعته الذين يدعون حبه ويقولون إنه حجة ويتباكون عليه وسميت الحسينيات نسبة لاسمه هذا. الحسين رضي الله عنه يوجه كلامه إلى أبطال الشيعة فيقول:

«تَبَّأَ لَكُمْ أَيْتَهَا الْجَمَاعَةُ وَتَرَحَّأَ وَبُؤْسًا لَكُمْ حِينَ اسْتَصْرَخْتُمُونَا وَلَهِينًا، فَأَصْرَخْنَاكُمْ مَوْجِفِينَ، فَشَحَذْتُمْ عَلَيْنَا سِيفًا كَانَ فِي أَيْدِينَا، وَحَمَشْتُمْ عَلَيْنَا نَارًا أَضْرَمْنَاهَا عَلَى عُدُوكُمْ وَعَدُوَّنَا، فَأَصْبَحْتُمْ إِلْبَاءَ عَلَى أَوْلِيَانِكُمْ، وَبَدَأَ عَلَى أَعْدَائِكُمْ مِنْ غَيْرِ عَدَلٍ أَفْشَوْهُ فِيكُمْ، وَلَا أَمَلُ أَصْبَحَ لَكُمْ فِيهِمْ، وَلَا ذَنْبُ كَانَ مِنَّا إِلَيْكُمْ، فَهَلَا لَكُمْ الْوِيَلَاتُ إِذْ كَرِهْتُمُونَا وَالسِّيفُ مَشِيمٌ، وَالْجَاشُ طَامِنٌ..» (٢).

شهادة الباقر ضد شيعته:

الذين يدعون محبته، وهو نفسه لا يحبهم هذا محمد الباقر خامس الأئمة الاثني عشر يصف شيعته بقوله:

«لَوْ كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لَنَا شِيعَةً لَكَانَ ثَلَاثَةٌ أَرْبَاعُهُمْ لَنَا شَكَائًا وَالرَّبْعُ الْآخِرُ أَحْمَقُ»!! (٣).

وهذا موسى بن جعفر:

الذي ينتمي له أي سيد يدعي أنه الموسوي نسبة له يشهد على شيعته.

وأما بالنسبة للإمام موسى بن جعفر سابع الأئمة فيكشف عن أهل الردة الحقيقيين فيقول:

(١) الإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٢٩٠.

(٢) الإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٣٠٠.

(٣) رجال الكشي ص ١٧٩.

«لو ميزت شيعتي لم أجدهم إلا واصفة ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين(!!!!) ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد(!؟) ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ما كان لي أنهم طالما اتكوا على الأرائك، فقالوا: <نحن شيعة علي>. إنما شيعة علي من صدق قوله فعله»^(١).

فإذا كانت هذه صفات شيعة علي وأولاده فلست أدري والله كيف سيكون حال شيعة القائم آخر الأئمة والذي لم يبلغ الحلم؟
وبعدما يوبخ علي أصحابه كل هذا التوبيخ لا ينسى أن يأتي لهم بنموذج محتذى لكي يتأسوا به فيتعظوا فلا يجد إلا الصحابة (المرتدين بزعم الشيعة) فيقول:

«لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما أرى أحداً يشبههم منكم (!!)

لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً وقد باتوا سجداً وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم، ومادوا كما يמיד الشجر يوم الرياح العاصف خوفاً من العقاب ورجاءاً للثواب>. (هؤلاء الذين يقول عنهم التيجاني والقمي مرتدون)^(٢).

ثم يصف قتاله مع الصحابة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:

«ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نقتل آبائنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً ومضيئاً على اللقم، وصبراً على مضض الألم وجداً في جهاد العدو، ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون فمرة لنا من عدونا، ومرة لعدونا منا فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر، حتى استقر الإسلام

(١) الروضة من الكافي ج ٨ ص ١٩١ تحت (إنما

شيعة علي من صدق قوله فعله) رقم ٢٩٠.

(٢) نهج البلاغة ص ٢٢٥.

ملقيا جرانه ومتبوءاً أوطانه ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم (يقصد شيعته)، ما قام للدين عمود ولا اخضرً للايمان عود!!) وأيم الله لتحلبنها دماً ولتتبعنها ندماً>^(١).

فهؤلاء هم أصحاب علي وأولاده رضي الله عنهم وأولئك هم صحابة النبي صلى الله عليه وسلم في نظر علي أيضاً ومن حبر كتبكم، ولكن يأبى التيجاني والقمي وأشياعهما إلا مخالفة المعقول والرضا بما تحار منه العقول، فلا أستطيع وصفهم إلا كما وصفهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله <لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل و لا تبطلون الباطل كما يباطلكم الحق>!
فأسأل سماحتكم عدم إهمال رسالتي هذه.. وأرجو من الله أن يكون الرد على حسب السؤال..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فقد طرحتم أسئلة حول أولئك الذين يذمهم الأئمة صلوات الله عليهم، ونحن نجيب على أسئلتكم على النحو التالي:

من الذين يذمهم الإمام علي x!؟!

أما بالنسبة للنصوص التي أوردها عن الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام في وصفه لأهل العراق، فإنها ليس فقط لا تفيد هذا المتحامل في شيء مما يريد أن يقرره، بل هي واضحة الدلالة على إبطال مدعاه وإدانة الخط الذي يتبناه، ولسوف يوقع نفسه في هذا المأزق، الذي سيتعذر عليه الخلاص منه.

وقد كنا نود أن لا يثير أحد مثل هذا الأمر، الذي سوف لا

يهون على أهل السنة كشفه والإعلان به، وذلك لما فيه من إخراجات كانوا في غنى عن مواجهتها..

ولكننا بعد أن بتنا نخشى على الناس الذين لم يأخذوا من العلم بنصيب وافر، أن يصدقوا كلام هذا الرجل، وأن يأخذوه من دون تحقيق، ولا تمحيص..

فإننا نعتذر لأعزائنا الأكارم سلفاً، عما سوف تكشفه من حقائق لم نكن لتعرض لها لولا ما جنته يدا هذا المتعرض لما لا يحق له التعرض له..

وكما نعتذر لهم عن ذلك، فإننا نطلب منهم أن يتأكدوا بأنفسهم من الحقيقة التي سوف نضعها أمامهم، فإن الحق أحق أن يتبع، والله هو الحسيب وهو الرقيب.

وما نريد أن نقوله فيما يختص بما نقله عن الإمام علي عليه السلام من أقوال، نلخصه بما يلي:

إن الإمام علياً عليه السلام إنما يتحدث عن مجتمع عرف الإسلام من خلال الخلفاء الذين سبقوه، وهم أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، ومن يدور في فلكهم من الولاة، والمتصرفين في الأمور، فإن البلاد قد افتتحت في عهد هؤلاء، وحكم أولئك الولاة سكانه، ونفذوا فيهم أوامر خلفائهم، وفرضوا عليهم سياساتهم، وأشاعوا فيهم مفاهيمهم..

وأما الإمام علي عليه السلام، فلم يكن له أي دور في العراق طيلة تلك السنين، ولا يعرفه أهله، ولا عاشوا معه، ولا رأوه، وربما لم يسمعوا عنه شيئاً ذا بال..

ولأجل ذلك نلاحظ: أن العراقيين كانوا متأثرين بسياسات أولئك الخلفاء، ولا سيما عمر بن الخطاب إلى حد أنهم كانوا بالاستناد إليها، يتمردون على قرارات الإمام علي عليه السلام، مع أنه كان هو الخليفة والحاكم فيهم..

وقد ذكرت بعض المصادر: أنه عليه السلام لم يستطع أن يمنع جنده من صلاة التراويح، وتنادوا: يا أهل الإسلام، غيرت سنة عمر..

إلى أن قال عليه السلام:

ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري..

وفي نص آخر: أنهم صاحوا: واعمره..^(١).

كما أنهم قد فرضوا عليه أن لا يعزل شريحاً عن القضاء بحجة أن عمر قد نصبه..^(٢).

كما أن عمرو بن العاص، قد أشار في قضية التحكيم لأهل العراق إلى ميزات كانت في أبي موسى الأشعري، ومنها: أنه صاحب مغنم أبي بكر، وعامل عمر بن الخطاب..^(٣).

وبذلك أيضاً احتج الأشعث بن قيس، ومن صاروا خوارج على الإمام علي عليه السلام في محاولاتهم إقناعه بأن يرسله إلى التحكيم..^(٤).

وقد قال طلحة والزبير للإمام علي عليه السلام في حرب الجمل: إنهما نقما عليه خلفه عمر بن الخطاب، وأئمتهم..^(٥).

ونادى أصحاب الجمل الإمام علياً عليه السلام: أعطنا سنة العمرين..^(٦).

وقال الخوارج لقيس بن سعد: لسنا متابعيكم، أو تأتونا بمثل

(١) الكافي ج ٨ ص ٥٩ و ٦٣ وشرح النهج ج ٢

ص ٢٨٣ وج ١ ص ٢٦٩.

(٢) راجع تنقيح المقال ج ٢ ص ٨٣.

(٣) الفتوح لابن أعثم ج ٤ ص ٣١ والأخبار الطوال ص ٢١٠ وعن تاريخ الطبري.

(٤) الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢٣٠ والفتوح

لابن أعثم ج ٤ ص ٢ وصفين للمنقري ص ٥٠٢

وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٢١٣.

(٥) المعيار والموازنة ص ١١٣.

(٦) الكامل في الأدب للمبرد ج ١ ص ١١٤.

عمر.. (١).

وحينما حاول الخوارج - وهم عراقيون - إقناع زيد بن حصين بالتولي عليهم قالوا له: أنت سيدنا وشيخنا، وعامل عمر بن الخطاب على الكوفة.. (٢).

كما أن ربيعة بن أبي شداد الخثعمي - وهو زعيم قبيلته وكان صاحب راية خثعم في الجمل وصفين - قد أبى أن يبايع الإمام علياً عليه السلام على كتاب الله وسنة رسوله، بل قال: على سنة أبي بكر وعمر.. (٣).

وقد كان الخوارج - وهم عراقيون - يتولون أبا بكر وعمر بن الخطاب، ويتبرأون من عثمان والإمام علي عليه السلام..
ولأجل ذلك نجد: أن نجدة الحروري يتخلى عن فكرة مهاجمة المدينة، لما أخبر بأن ابن عمر قد لبس السلاح، وذلك لأن نجدة وسائر الخوارج كانوا يوقرون أباه عمر بن الخطاب توقيراً شديداً.. (٤).

وقد استعمل قطري بن الفجاءة دهقاناً فظهرت له أموال كثيرة،

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٦٢ والكمال في التاريخ ج ٣ ص ٣٤٣ والأخبار الطوال ص ٢٠٧ وأنساب الأشراف بتحقيق الحمودي ج ٢ ص ٣٧٠ و ٣٧١ وشرح نهج البلاغة ج ٧ ص ١٤٣.

(٢) الثقات ج ٢ ص ٢٩٥ والخوارج والشيعة ص ٧١.

(٣) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٤٦ وراجع تاريخ الطبري ج ٤ ص ٥٦ والكمال في التاريخ ج ٣ ص ٣٣٧.

(٤) الخوارج والشيعة ص ٧١.

فقالوا لقطري: إن عمر بن الخطاب لم يكن يقارّ على مثل هذا الخ..^(١).
كما أن يزيد بن المهلب، قد خطب الناس ووعدهم بالعمل
بسنة العمرين..^(٢).

بل إن بعض النصوص تشير إلى أن أهل العراق كانوا لا
يطبقون حتى ذكر الإمام علي عليه السلام، فقد قال جندب بن عبد
الله في حديث له: فانصرفت إلى العراق، فكنت أذكر فضل علي
على الناس، فلا أعدم رجلاً يقول لي ما أكره. وأحسن ما أسمع
قول من يقول: دع عنك هذا، وخذ فيما ينفعك، فأقول: إن هذا مما
ينفعني وينفعك، فيقوم عني ويدعني..^(٣).

بل لقد اعترف عمرو بن العاص بأن أهل البصرة مخالفون
لعلي، قد وترهم وقللهم، وقد تفانت صناديدهم وصناديد أهل
الكوفة يوم الجمل..^(٤).

ويقول الأصمعي: البصرة عثمانية من يوم الجمل..^(٥).

وقال ابن عبد ربه، عن سبب انحراف البصرة عن الإمام
علي عليه السلام: إذ قاموا مع عائشة وطلحة والزبير، فقتلهم
علي..^(٦).

ولبني عدي بن عبد مناف مسجد بالبصرة ينتاب وينزل به،

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ٢٠٣.

(٢) محاضرات الأدباء ج ٢ ص ١٨٨.

(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٩ ص ٥٨.

(٤) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٥٦٢ والكامل في
التاريخ ج ٣ ص ٢٧٩.

(٥) روض الأخيّار المنتخب من ربيع الأبرار
ص ٦٧ والعقد الفريد ج ٦ ص ٢٤٨.

(٦) العقد الفريد ج ٦ ص ٢٤٨.

ويقال: إن جمل عائشة عقر في موضعه، فابتني على ذلك..^(١).
وفي الكوفة: كان حي الناعطين جهم من العثمانية،^(٢)
 وكانت باهلة في الكوفة تعادي علياً..^(٣). وكرهت الخروج معه
 إلى صفين..^(٤).

وحين ذهب عليه السلام إلى قتال أهل النهروان كانت قبيلتنا
 غنى وباهلة تدعوان الله أن يظفر به عدوه..^(٥).

وقد بلغه عليه السلام: أن الناس يتهمون به فيما يذكره من تقديم
 النبي صلى الله عليه وآله له وتفضيله على الناس، فقال عليه
 السلام:

أنشد الله من بقي ممن لقي رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسمع مقاله في يوم غدیر خم، الخ..
 فشهد له اثنا عشر صحابياً..^(٦).

وفي بعض النصوص: أنهم كانوا بدرين.

-
- (١) ربيع الأبرار ج ١ ص ٣٠٧.
 - (٢) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٤٥٥ والكامل
 في التاريخ ج ٣ ص ٣٢٥.
 - (٣) الغارات للثقفي ج ١ ص ٢٠ و ٢١.
 - (٤) صفين للمنقري ص ١١٦.
 - (٥) الغارات ج ١ ص ١٨.
 - (٦) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٢٨٨
 و ٢٨٩ والرياض النضرة ج ٢ ص ١٦٩ وراجع:
 مسند أحمد ج ١ ص ٨٨ و ج ٤ ص ٣٧٠ ومجمع
 الزوائد ج ٩ ص ١٠٤ والبداية والنهاية،
 والغدير ج ١ ص ١٧٤ و ١٧٥ و ١٩٥ ومواضع
 أخرى..

وبعضها يقول: شهد له ثلاثون رجلاً.

وقد تعددت هذه الاستشهادات له عليه السلام..

ويذكر المعتزلي وغيره نصوصاً تدل على أن العراقيين ما كانوا يصدقون الإمام علياً عليه السلام فيما كان يخبرهم به..^(١) فراجع.

فكل ذلك يدل على عداوتهم له، وعدم اعتقادهم بإمامته، وأن ولاءهم الحقيقي إنما كان لعمر بن الخطاب وأبي بكر..

ولكن كانوا من جهة أخرى يرون أنفسهم أمام أمر واقع، فإن الإمام علياً عليه السلام قد بويع، من قبل الصحابة غيرهم، وكانت مصلحتهم تكمن في البيعة له، وعدم تعريض أنفسهم لخيارات قد يرون أنها صعبة عليهم..

فطاعتهم له إنما لأجل ما له من بيعة في أعناقهم، ولأجل أن لا يتمكن أهل الشام من الهيمنة عليهم، ولغير ذلك من أمور، ولم تكن من أجل اعتقادهم بإمامته..

ومن الواضح: أن من يعتقد بإمامة إمام فإنه لا يبغضه، ولا يكذبه، ولا يعاديه، ولا يتمنى ظفر عدوه به، ولا يفرض عليه سياسات أناس آخرين..

ولو كانوا يؤمنون بإمامته لما احتاج إلى الاستشهاد لهم بالصحابة على صحة ما يقوله من تفضيل النبي صلى الله عليه وآله له، وعلى حديث الغدير..

فالصحيح إذن هو أن أهل العراق كانوا من أنصار الخلفاء الذين سبقوا الإمام علياً عليه السلام، ولم يكونوا شيعة للإمام علي عليه السلام، فكل الذم الموجود إنما هو لهؤلاء دون سواهم..

(١) راجع: شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٨٦ و ٢٩١

و ٢٨٩ وج ٦ ص ١٣٦ و ١٢٨ والاختصاص ص ١٥٥

والإرشاد للمفيد ص ١٦٢ والاحتجاج ج ١

ص ٢٥٥ ونهج البلاغة الخطبة رقم ٧٠.

ولكننا لا ننكر أن أهل العراق، وخصوصاً في مناطق الكوفة قد تغيرت نظرتهم للإمام علي عليه السلام، وبدأوا يتجهون نحو التشيع بصورة تدريجية، حتى استقر فيهم ذلك، ولكن بعد عشرات السنين..

الإمام الحسن x يذم المنافقين:

وبعد الذي قدمناه، فقد اتضح: أن أهل العراق كانوا معجبين بالخلفاء الذين سبقوا الإمام علياً عليه السلام، ولا سيما عمر بن الخطاب، وكانوا من محبيهم وأتباعهم، وقد أخذوا دينهم منهم وعندهم، وتربوا على أيديهم من خلال ولايتهم الذين أشاعوا فيهم مفاهيم وعادات وسياسات وإسلام أسياهم. وقد كان موقفهم من الإمام عليه السلام، الذي بقي بينهم حوالي خمس سنوات فقط، هو موقف المبغض له، والحاقد عليه، والذي يتمنى أن يظفر عدوه به، وحين استشهد عليه السلام، فإن القوم هم نفس القوم، والناس هم الناس، المبغضون، والحاقدون، الذين بمجرد أن وجدوا الفرصة بادروا لمحاولة قتل الإمام الحسن عليه السلام..

وقد اتضح من خلال ذلك كله: أنهم كانوا يستعملون أسلوب النفاق مع الإمام علي وأهل بيته عليهم السلام، فيظهرون أنهم شيعة له، ويبطنون له البغض والعداء، حتى إذا أمكنتهم الفرصة حاولوا قتله..

وقد سبقهم إلى ذلك، الذين كانوا يتظاهرون بالإيمان بالرسول صلى الله عليه وآله، وبالولاء لأهل البيت عليهم السلام، مع أنهم كانوا من المنافقين الذين يبطنون الكفر، ويظهرون الإيمان.. فلما أمكنتهم الفرصة حاولوا قتل الرسول صلى الله عليه وآله بتنفيذ ناقته به، وظهرت حسيكة النفاق في أكثر من مورد، في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وبعده..

وقد تحدث عنهم القرآن في موارد كثيرة، منها قوله: **{وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ} (١)**.

ولأجل ذلك قال عليه السلام: يزعمون أنهم لي شيعة.. ابتغوا قتلي، وانتهبوا ثقتلي، وأخذوا مالي..

فكلمة يزعمون تشير إلى أنهم غير صادقين فيما يدعونه.. فهل المنافق الذي يتخذ مذهباً لنفسه، ويتكتم عليه، ويظهر أنه من أهل مذهب آخر، أو يتظاهر بحب شخص، مع أنه يبطن بغضه، هل هذا يمكن أن يعد من أهل ذلك المذهب؟!، أو يمكن أن يعد من محبي ذلك الشخص؟!..

يضاف إلى ذلك كله: أن الإمام الحسن عليه السلام، قال: يزعمون أنهم لي شيعة، ولم يقل: يزعمون أنهم شيعة. وهذا أوضح دليل على أنه عليه السلام لا يقصد أنهم من مذهب الشيعة، بل يقصد أنهم يظهرون الانتساب والولاء له، سواء أكانوا من الخوارج، أم من أهل السنة، أم من الشيعة، أم من غيرهم..

من الذين يذمهم الإمام الحسين x:

أما الذين يذمهم الإمام الحسين عليه السلام، فهم شيعة آل أبي سفيان، كما صرح به عليه السلام في كلامه معهم، وهم الذين استصرخوه والهين، فأصرخهم، واستجاب لطلبهم، وهم نفس أتباع الخلفاء السابقين: أبي بكر، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان..

وقد صرح عليه السلام في نفس الخطبة التي استشهد بها هذا المتحامل على الشيعة - صرح - بأنهم لم يكونوا شيعة له، بل هم من أتباع بني أمية، فقد قال فيها: وأنتم ابن حرب وأشياعه تعتمدون^(١).

كما أنه عليه السلام يقول عن هؤلاء إنهم بقية الأحزاب، ونبذة الكتاب، وفي نص آخر: شذاذ الأحزاب..

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٦ وتاريخ ابن عساكر ص ٢١٦ والبحار ج ٤٥ ص ٨ وغير ذلك.

ومن المعلوم: أن شذاذ الأحزاب هم بقايا الذين كانوا على غير دين الإسلام، وقد تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله، وحاربوه..

وقال عليه السلام مخاطباً لهم: ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم هذه إن كنتم عرباً كما تزعمون^(١).

فدنه متوجه إليهم لكونهم شيعة آل أبي سفيان، وليسوا من شيعته، ولا من شيعة أبيه بالمعنى الاعتقادي المعروف..

أضف إلى ذلك كله: أن قوله عليه السلام: استصرختمونا والهيئ، فأصر خناكم موجفين.. يدل على أنهم قد استغاثوا به فأغاثهم، وليس بالضرورة أن يكون المستغيث ممن يؤمن بمبادئ المستغاث به، بل قد يكون مخالفاً له في الدين، ولكنه يداريه ليحصل على ما يريد..

وأما قوله: فأصبحتم إلباً على أوليائكم، ويدا على أعدائكم، يشير به إلى أنه عليه السلام كان يحب لهم الخير والصلاح، وأن بني أمية لا يحبون لهم ذلك، بل هم يريدون أن يستفيدوا منهم لا حباً بهم، بل حباً بأنفسهم ومن أجل مصالحهم..

تماماً كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله، تذهب نفسه حشرات على أعدائه رغبة في أن يدخلوا في دين الله، ويحققوا بذلك دماءهم، وينالوا بركات الإيمان والإسلام. وكان زعماء الشرك يضحون بغيرهم من أجل أنفسهم، للحصول على مآربهم.

وفي جميع الأحوال نقول لهذا الرجل: إن ما ذكره من روايات عن الأئمة عليهم السلام، يحتاج إلى التوثيق السندي، إذ ليس جميع الروايات الواردة في كتب الشيعة والسنة، والتي يصح الاحتجاج عليهم بها، والتشنيع عليهم من خلالها. وسيأتي مزيد توضيح لهذه النقطة إن شاء الله تعالى..

(١) راجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٣
واللهوف ص ١١٩ والبداية والنهاية ج ٨
ص ٢٠٣ والبحار ج ٤٥ ص ٥١.

الإمام الباقر x والشيعية:

إن الكلام المنقول عن الإمام الباقر عليه السلام، لا يدل على بطلان نحلة التشيع، بل هو بصدد بيان حال من ينسب نفسه إلى هذه النحلة، وهو ليس أهلاً لحمل اسمها..

بل إن هذا المنقول ظاهر الدلالة على ضد ما يقول هذا المتحامل، حيث صرح بأن الذين يدخلون في التشيع حقيقة هم قلة قليلة، وبأن أكثر من يظهرون التشيع يبقون على مذاهبهم الأولى، لأن أمرهم عليهم السلام صعب مستصعب، تماماً كما كان حال رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن القلة القليلة هي التي كانت راسخة الإيمان، صادقة في دعواها الإسلام، والباقون كانوا بين منافق، ومتردد، ومن لا يبالي، ومن يبحث عن مصالحه، ومن يسعى لنيل المطالب، وتحقيق المآرب.. على أن هذا الرجل لم يبين لنا مستوى اعتبار أسانيد الروايات التي يعرضها، بهدف التشنيع وتشكيك البسطاء من خلالها، فإننا لا نرى أن جميع الروايات صحيحة السند، أو يصح قبول دلالتها. بل في الروايات الصحيح والسقيم، وما هو ظاهر الدلالة، وما هو مجمل يحتاج إلى توضيح وبيان..

كما أن أهل السنة أنفسهم لا يرضون بجميع الروايات التي وردت في مصادرهم، ولا يصح القول بأنهم ملتزمون بجميع المضامين التي وردت فيها..

نعم هو ملتزم بروايات كتب الصحاح بصورة ظاهرة وشديدة.. وقد أوقعهم هذا الالتزام ولا يزال في مآزق وإرباكات كبيرة وخطيرة..

الإمام موسى بن جعفر x، من يذم؟!..

وأما ما ذكره عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، فنحن نطالبه ببيان مدى اعتبار أسناده، وفقاً للأصول في إثبات هذا الاعتبار لها أو نفيه، فإن مجرد ورود الرواية في المصادر الشيعية أو السنية، لا يبرر الاحتجاج بها..

ومع ذلك نقول: إنه عليه السلام يريد أن يبين قلة شيعته الحقيقيين، وأنهم لو حصوا لم يبق منهم إلا القليل.. وأن الكثيرين

يَدْعُونَ التَّشْيِيعَ لِلْإِمَامِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَا يَصْدُقُ قَوْلُهُمْ فَعَلَهُمْ..
وهذا لا يدل على بطلان نحلة التشيع، بل هو يدل على أن
هناك من يدعي التشيع، وليس هو بذلك..
فهو كأولئك الذين ينسبون أنفسهم إلى أهل السنة، وأهل السنة
يتبرأون منهم، لأنهم لا يحملون سمات أهل السنة..

صفة أصحاب رسول الله :-

بقي أن نشير إلى أن ما ذكره من صفات لأصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله، فإنما يقصد بهم أفراداً مخصوصين، ولا يراد
بهم كل من رأى النبي صلى الله عليه وآله..
فأولاً: لقد كان مع النبي من أهل المدينة وممن حولها من
الأعراب منافقون، مردوا على النفاق، فأين ذهب هؤلاء؟!، وإذا
كان النبي صلى الله عليه وآله لا يعلمهم {لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ
نَعْلَمُهُمْ} ^(١) فهل عرفهم غيره؟

وهل عرفهم هذا الرجل الطاعن على أولياء الله؟!..
ثانياً: إن الصفات التي ذكرها الإمام علي عليه السلام،
لأصحاب رسول الله لا تنطبق على المغيرة بن شعبة، ولا على
المستهزئ برسول الله صلى الله عليه وآله، وطريده الحكم بن أبي
العاص، والوليد بن عقبة، ومروان، ومعاوية، وطليحة بن خويلد،
وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وقدامة بن مظعون، و.. و..
فإنهم لم يكونوا - كما قال -: <يصبحون شعناً غبراً، وقد باتوا
سجداً وقياماً، يراوحن بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل
الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول
سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم، حتى تبيل جيوبهم الخ>..
ثالثاً: لقد صرح القرآن الكريم بأن المقصود بهذه الأوصاف
هو بعض صحابته صلى الله عليه وآله فقال:

{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ
بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ

فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا^(١).

فقوله تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ}.. يدل على أنهم ليسوا جميعاً كذلك، بل فيهم من لم يؤمن، ومن لم يعمل الصالحات..

ولو كان المراد الجميع، لو عدهم جميعاً بالمغفرة والأجر العظيم، بمثل أن يقول: وعدهم مغفرة، وأجرًا عظيمًا. ولكنه لم يفعل ذلك..

رابعاً: قد صرح النبي بأن له أصحاباً. وقد طلب من غيرهم أن يتركوهم له..

فقد روي: أنه قال لأبي بكر حينما سب عقيل بن أبي طالب - وكان أبو بكر سباباً -: دعوا لي أصحابي^(٢).

وقيل بل كانت القضية بين خالد بن الوليد، وعبد الرحمن بن عوف^(٣).

(١) الآية ٢٩ من سورة الفتح.

(٢) مسند الشاميين ج ٣ ص ٣٧٨ وقد نهى الإمام علي عليه السلام شيعته عن أن يكونوا قوماً سبابين.

(٣) راجع: تاريخ دمشق ج ٣٥ ص ٢٧١ وتهذيب الكمال ج ١٧ ص ٣٢٧ والإصابة ج ٤ ص ٢٩١ وفتح القدير ج ٥ ص ١٦٩ ومجمع الزوائد ج ١٠ ص ١٥٥ واللمع للسيوطي ص ٨٧ وكنز العمال ج ١٤ ص ٧٣ والجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٣٢٩ وتفسير القرآن العظيم لابن

جهاد الصحابة:

بقي أن نشير إلى حديث أمير المؤمنين عليه السلام في وصف جهاد الصحابة، فنقول:

إنه لا شك في أنه عليه السلام لا يقصد فيه الذين فروا في معركة أحد، حتى لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وآله سوى الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام، وامرأة واحدة كانت تحامي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أو تقيه بنفسها، اسمها أم سليم..

كما أنه عليه السلام لا يقصد الذين رجعوا بالراية مهزومين في خيبر، فكان الإمام علي عليه السلام الذي يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، وهو فقط الكرار غير الفرار، الذي لا يرجع حتى يفتح الله على يديه..

كما أنه لا يقصد في كلامه الذين فروا في حنين، حتى لم يبق مع الرسول سوى الإمام علي عليه السلام أيضاً يدافع عنه وينافح، ويكافح. وإن كانوا يضيفون إليه أسماء آخرين..

ولا يقصد أيضاً: الذين أحجموا عن عمرو بن عبد ود، في حرب الأحزاب، وزهدوا بالجنة التي وعدهم بها رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى قتله الإمام علي عليه السلام، فكانت ضربته أفضل من عبادة الثقلين - الإنس والجن - إلى يوم القيامة..

كما أنه لا يقصد المنافقين الذين رجع بهم ابن أبي في حرب أحد، وكانوا ثلث جيش المسلمين..

ولا يقصد الذين نفروا برسول الله صلى الله عليه وآله يوم العقبة..

ولا يقصد الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله، وهو على فراش الموت: إن النبي ليهجر..

ولا يقصد الذين عصوا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله في الخروج مع جيش أسامة، حتى قبح عملهم، ولعنهم..

إلى غير ذلك مما تضيق عنه الصفحات، وتزخر به الكتب والمؤلفات..

بل يقصد بكلامه هذا أمثال حمزة، وعبيدة بن الحارث، وجعفر بن أبي طالب.. صلوات الله عليهم أجمعين..
والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

الإختلافات بين السنة والشيعة

السؤال (٤٤٨):

السلام عليكم ورحمة الله..
ما هي أبرز الاختلافات بين السنة والشيعة، وهل الاختلاف في الأصول أم في الفروع؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله، والصلاة والسلام على خير خلقه، وأشرف بريته محمد وآله الطيبين الطاهرين. وبعد..

لكي نكون صريحين في إجابتنا على هذا السؤال نقول:
إن الاختلاف في الأمور التفصيلية، ليس بالأمر الغريب، أو المستهجن، ولا هو مما يمكن أن يشكل أية خطورة على المسار العام للجماعة أو الأمة، إذا كانت المعايير والضوابط والمنطلقات موضع وفاق واتفاق.. وذلك لأن أي اختلاف في مثل هذا الحال، يبقى قابلاً للحل، بالرجوع إلى تلك الضابطة وتحكيم ذلك المعيار..

وأما حين يكون الاختلاف قائماً ومستحكماً في المعيار نفسه، وفي الضابطة نفسها، ثم تفرعت ونشأت عنه سائر الاختلافات، فإن حل الاختلافات في الفروع والتفاصيل سوف يستعصي على أولي النهى مهما بذلوا من جهد وتضحيات، بل إن بذل الجهد في إصلاح الفروع قبل إزالة الخلاف والاختلاف في الضابطة

والمنشأ ضرباً من السفه، وهدراً للطاقات وللقدرات، من دون فائدة تذكر..

والخلافات بين السنة والشيعة تدخل في هذا السياق بالذات، فإن الخلافات في التفاصيل الفقهية والإيمانية، وغيرها ناشئ عن الاختلاف في أمر الإمامة الذي تمخض بصورة طبيعية عن خلاف واختلاف عميق وأساسي في مصادر المعرفة، وفي المرجعية التي تهيم على المسار الإيماني والفكري العام؟؟ فالشيعة يرون أن معارفهم الدينية لابد أن تؤخذ من مصدرين هما رمز وحدة الأمة، وهما:
أولاً: كتاب الله عز وجل.

وثانياً: النبي المعصوم ثم الإمام علي والأئمة من ولده بعده، وذلك استناداً إلى روايات رواها المسلمون في صحاحهم ومسانيدهم وسائر مصادرهم، تؤكد على عددهم وعلى لزوم التمسك بأهل البيت عليهم السلام تماماً كالتمسك بكتاب الله، وأنهما لن يفترقا إلى يوم القيامة، كما هو مفاد حديث الثقلين، وحديث أن أهل البيت هم سفينة النجاة.

ولأجل ذلك: التزم المسلمون الشيعة مرجعية واحدة، يأخذون عنها معارفهم، ولم يرضوا بالأخذ عن غيرها، وهي القرآن، والنبي، وأهل بيته الطاهرون كما ذكرنا. ولهم أدلتهم الكثيرة على صحة ما ألزموا به أنفسهم.

ولأجل ذلك، فإنني أقول: إن تعداد موارد الخلاف في التفاصيل لن يكون مفيداً، بل هو يدخل في دائرة العبث، وصرف الوقت وإثارة حساسيات لا داعي لإثارتها.

ومع ذلك نقول: إن الشيعة يختلفون مع أهل السنة في مسألة رؤية الله تعالى في الآخرة، ويختلفون معهم في صفات الله تعالى، فالسنة يقولون: هي زائدة على الذات، والشيعة يقولون: إن صفاته هي عين ذاته.

ويختلفون معهم في مسألة الحسن والقبح، فهما عقليان عند المسلمين الشيعة، وشرعيان عند المسلمين السنة.

ويختلفون عنهم في مسألة عدالة جميع الصحابة، فإن الشيعة يقولون: إن مجتمع الصحابة كسائر المجتمعات، التي يكون فيها العدل التقى، ويكون فيها الفاسق والمنافق، كما صرح به القرآن الكريم، ولكن المسلمين السنة يحكمون بعدالتهم جميعاً وبدون استثناء.

ويختلفون معهم في مسألة البداء، وفي مسألة الرجعة.. وفي بعض مسائل الفروع، مثل المتعة، وبعض مسائل الإرث.. وغير ذلك.

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

التقريب بين المذاهب

السؤال (٤٤٩):

بسم الله الرحمن الرحيم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
كيف يمكن التقريب عملياً بين المسلمين بمختلف مذاهبهم؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله، والصلاة والسلام على خير خلقه، وأشرف بريته محمد وآله الطيبين الطاهرين. وبعد..

إن التقريب العملي، متوقف على الناحية النظرية، فلا يمكن أن تكون هناك ممارسة عملية صادقة ومخلصة، ومضمونة النتائج، إذا لم تكن هناك قناعات بمقتضياتها وبمناشئها، ومرتكزاتها..

وإذا كان التقريب ينطلق من مرتكز إيماني فإنه سيكون أشد رسوخاً، وأعظم تأثيراً وحيوية وثباتاً، أمام العواصف العاتية التي تواجهه في مجال العمل..

تلك العواصف التي يثيرها في مختلف الاتجاهات دعاة الفتنة، والتشكيكيون، والذين لا يفكرون إلا بالوصول إلى مطامعهم، ونيل

مأربهم.

وأولى هذه القناعات التي أراد الله تعالى ترسيخها في وجدان الإنسان المسلم، تنطلق من حقيقة: أن الله يريد للإسلام أن يحكم العالم بأسره، ويهيمن على مسيرته بهديه، وتعاليمه المعمقة للإيمان، والمثمرة للعمل الصالح.

فالأمة بنظر الإسلام واحدة، لها هدف واحد، ومصير واحد. **{إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ}**، وفي آية أخرى: **{وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ}**.

ولهذه الوحدة أساس فكري ينظر إلى البشرية كلها على أنها أسرة واحدة، لها مدبر ومرب واحد، هو الرسول صلى الله عليه وآله فهو الهادي، والمربي، والمزكي، والمرشد، والمدبر، والمعصوم، وأما العلاقة والرابطة فيما بين أفراد هذه الأسرة أنفسهم، فهي علة ورابطة الأخوة **{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}**.

ثم بين جل وعلا أن هذه الأخوة واعية ومسؤولة في مجال العمل فقال: **{فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ}**.

وأما مرتكزات هذه الأخوة، فهي أمران: أولهما: الحق. الثاني: الموساة.

فالحق هو الأساس الذي تقوم عليه العلاقات، وتعتمد عليه المعاملات، وتبنى عليه المواقف، وهو الفصيل والمرجع، حين تختلف المصالح والأهواء، وهو الضمانة التي تضي على العلاقة جو الثقة والطمأنينة، وتحيطها بجو من الدفاء، والرضا، والتفاهم، بل والمحبة والعطف الأخويين. فليس للمصالح الشخصية والقبلية، والفئوية والحزبية، ولا للميول والأهواء الشخصية، ولا للانفعالات العاطفية، ولا للانفعالات الغريزية، وغيرها أي دور في ذلك.

وإذا جاء هذا الحق عن طريق الإحساس بالمسؤولية الشرعية، والدافع الإيماني والإنساني، وعن طريق الأخوة، والمحبة والحنان، فإن ذلك سيكون أضمن لبقائه، فإن الإنسان بطبيعته يخضع للحق عن هذا الطريق.

أما إذا جاء الحق عن طريق القهر والجبرية والغلبة، وبقوة السيف أو العصا، فإن علينا أن نودع الحق بمجرد غياب هاتيك القوة، وفقدان تلك العصا، وذلك السيف.

وبهذا الحق الرضي، والحنون، يتفاهم الأخوة لمعرفة الصواب من الخطأ، ولمعرفة الدخيل من الأصيل، والحقيقة من الخرافة.. وتتوحد الفكرة، والنظرة، وتتحدد المسؤولية، ويكون الموقف، وهذا هو حقيقة التقريب، ومداه، وهذه هي آفاقه، وهذا هو محتواه.

وأما المواساة: وهي مرتبة أعلى من العدل لأنها تعني التخلي عن الكثير مما احتفظ به الإنسان لنفسه عن طريق العدل لصالح الآخرين. نعم، إن هذه المواساة تهيء للأمة المؤمنة القدرة على مواجهة الظروف الطارئة، والأزمات الخانقة، وتلافي سلبياتها إلى حد كبير، ثم هي تعطي القدرة على مواجهة الضغوط التي يفرضها عليها أعداؤها، مهما كانت قوية وقاسية..

وهذان الركنان: الحق والمواساة، هما اللذان أقام رسول الله صلى الله عليه وآله، عليهما بناء الأخوة الإسلامية حينما أخى بين المسلمين.. **ولأجل ذلك نقول:** إنه إذا كان لابد من تقريب عملي وحقيقي بين المسلمين، فلا بد من وضع آلية قادرة على تجسيد هذا التصور الفكري، المرتكز إلى الحقيقة الإيمانية. غير أنه بانتظار حصول ذلك فإن من الضروري أن يكون هناك تعامل وحدوي، بمعنى إيجاد درجة من التعاون والتعاقد ضد العدو المشترك، ومن أجل صيانة الكيان العام وتقويته، وتهيئة الأجواء له، ليصبح جاهزاً للقيام بالخطوات التالية، على طريق إنجاز مهمة التقريب بصورة واقعية، وعملية، قوية وصحيحة..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

القسم السادس:

عصمة الأنبياء في القرآن

عصمة النبي يوسف x في كتاب تنزيه الأنبياء السؤال (٤٥٠):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

بعد السؤال عن صحتكم وعافيتكم سيدنا الجليل السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه الله..

أتقدم إليكم بهذا السؤال, حول مقطع من كتاب تنزيه الأنبياء للشریف المرتضى رضوان الله تعالى عليه..

حيث يقول في تفسير آية: {وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ} (١).

قلنا: إنما أراد الدعاء والمنازعة والشهوة، ولم يرد العزم على المعصية، وهو لا يبرئ نفسه مما لا تعرى منه طباع البشر..

وما معنى قوله: وهو لا يبرئ نفسه مما لا تعرى منه طباع البشر.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن الشريف الرضي رحمه الله قد ذكر في تفسير هذه الآية

وجوهاً:

أحدها: ما أشار إليه الحسن البصري، وحاول السيد الشريف توضيحه وشرحه، إلى أن قال في آخره العبارة التي ذكرتموها في السؤال..

وهو جواب يحتاج - لكي يصبح مقبولا - إلى المزيد من التوضيح والبيان، والتأكيد على أن هذا كقول أمير المؤمنين عليه السلام: لست - في نفسي - بفوق أن أخطئ إلا أن يتداركني الله بلطف منه. وكتعليق النبي إسماعيل عليه السلام صبره على مشيئة الله سبحانه، حين قال لأبيه: **{سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ}** (١).

أي أنه عليه السلام، إذا انقطع عنه التسديد والتأييد، وحجبت عنه الألفاف، وحرم من المعرفة الحقيقية بالله تعالى، ووكله الله إلى نفسه، وإلى طبيعته البشرية، فإنه سيكون ضعيفاً في المواجهة، ولأجل ذلك ورد في الدعاء: <ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً>.. فإن جعل زمام أمره بيد نفسه، لن يكون في صالحه، لأن نفسه لن تحصنه من المآثم، بل هي قد تدعوه إليها.. والذي يحصنه منها هو معرفته بالله وإيمانه، وتعلقه به تعالى..

الثاني من أجوبة السيد المرتضى قوله: <وفي ذلك جواب آخر اعتمده أبو علي الجبائي واختاره، وإن كان قد سبق إليه جماعة من أهل التأويل وذكروه، وهو: أن هذا الكلام، الذي هو: **{وَمَا أَبْرَىٰ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ}**>.. إنما هو من المرأة، لا من كلام النبي يوسف عليه السلام، واستشهدوا على صحة هذا التأويل بأنه منسوق على الكلام المحكي عن المرأة بلا شك>..

إلى أن قال:

<.. وعلى هذا التأويل يكون التبرؤ من الخيانة الذي هو **{ذَلِكَ}**

لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُءُ بِالْغَيْبِ{^(١) من كلام المرأة، لا من كلام النبي يوسف عليه السلام.

ويكون المعنى المكنى عنه في قوله: { **أَنِّي لَمْ أَخْنُءُ بِالْغَيْبِ** } هو يوسف عليه السلام، دون زوجها، لأن زوجها قد خانتة في الحقيقة بالغيب.

وإنما أرادت: أني لم أخن يوسف عليه السلام وهو غائب في السجن، ولم أقل فيه لما سألت عنه، وعن قصتي معه، إلا الحق.. ومن جعل ذلك من كلام يوسف عليه السلام جعله محمولاً على: أني لم أخن العزيز في زوجته بالغيب.. وهذا الجواب كأنه أشبه بالظاهر، لأن الكلام معه لا ينقطع عن اتساقه وانتظامه>^(٢).

فالشريف المرتضى يرى إن: أن هذا الوجه هو الأنسب بسياق الكلام..

الثالث: الجواب الذي يؤكد فيه رحمه الله، على أنه يلتزم بعدم صدور الهم بالمعصية من قبل النبي يوسف عليه السلام حتى على مستوى خطورها بباله، فضلاً عن الدعاء والمنازعة، والشهوة، وهو أن يحمل الكلام على التقديم والتأخير، أي: لولا أن رأى برهان ربه لهم بها، فهو كقولك: **<لولا أن تداركتك، لهكت>..** وإذا جاز عندهم حذف جواب **<لولا>** لئلا يلزم تقدم جوابها عليها، فلماذا لم يجر: تقديم الجواب، لئلا يلزم حذفه من الكلام؟!^(٣).

وبذلك يعلم: أنه رحمه الله إنما أراد أن يجيب بأجوبة مختلفة، يجري بعضها على مشربه في تنزيه الأنبياء عليهم السلام،

(١) الآية ٥٢ من سورة يوسف.

(٢) تنزيه الأنبياء ص ٥١ و ٥٢.

(٣) راجع: تنزيه الأنبياء ص ٥٢ ط سنة

ويجري بعضها الآخر على مشرب غيره..

وفي جميع الأحوال نقول:

إن عصمة الأنبياء هي الأصل الأصيل، الذي لا مجال للتنازل عنه، ولا للمجاملة فيه..

وقد تكون للجواد كبوة، ولكن المهم هو النظر إلى الأصول التي يعتمد عليها العالم ويتبناها، وليس المعيار هو بعض الهفوات والكبوات التي قد تحصل في مجال التطبيق، حتى إذا نهته إليها، وعرفته وجه الخلل فيها، تراجع عنها، ولم يصر عليها، بل هو يتبرأ منها معترفاً شاكراً..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

كيف يخاف النبي موسى x؟

السؤال (٤٥١):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة المحقق السيد العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

قال الله تعالى عن نبيه موسى عليه السلام: {وَأَنْ أَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهْتَزُّ كَانَتْهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ} (١).

أليس ظاهر الآية وصريحها يدل على أن موسى كان خائفاً من اهتزاز العصا؟! وهو ما يعارض القول بأن للنبي دخالة في معجزته، فهو يصل إلى المرتبة التي يستطيع من خلالها الاطلاع على قوانين ما وراء الطبيعة، فيحول العصا إلى حية، ويشق البحر، إلى غير ذلك من معجزات الأنبياء. وليس الله يفعل ذلك مباشرة بل لمرتبة النبي دخل في المعجزة.

(١) الآية ١٠ من سورة النمل والآية ٣١

من سورة القصص.

نعم، هذه الآية تعارض ذلك، إذ لو كان النبي موسى عليه السلام هو من حول العصا إلى حية لما خاف منها، بل هو سيعلم ما هي الكيفية التي ستكون عليها هذه العصا، مما يحصنه من الخوف من ذلك. فما هو رأيكم في ذلك؟!..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن قضية اهتزاز العصا كأنها جان، حينما ألقاها موسى بأمر من الله تعالى، إنما حصل بعد أن بعث موسى عليه السلام نبياً، برويته للنار، كما دل عليه قوله تعالى: {فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدِيَ الْمُرْسَلُونَ} (١).

فلما ألقاها، وأصبحت ثعباناً كان الواجب عليه هو أن يحذر منها، ويتحرز، وفقاً للأحكام الظاهرية التي لا بد للأنبياء من مراعاتها كغيرهم من البشر.

فجاءه النداء الإلهي.. ليرفع عنه هذا التكليف، وليصبح عذراً له في ترك الحذر، من حيث إنه طمأنه إلى أن هذه الحية التي كانت عصا، خاضعة للتصرف الإلهي، لأنها هي والنبي موسى عليه السلام بحضرة الله، وحركتها به، ومنه، لأن مقام القرب والحضور يلازم الأمن > على حد تعبير السيد الطباطبائي.

ولولا التطمين الإلهي لما سقط عنه وجوب الحذر، بل كان الله سيطلبه به، لو لم يقم به قبل صدور هذا التطمين.

وأما وصول الأنبياء إلى مراتب من العلم، والشهود بمجرد

وصولهم إلى مقام النبوة والشهادة، فلا يرتبط بما هو تكليف النبي موسى عليه السلام فيما يواجهه من حالات، فإن تكليفه هذا دائر مدار الظواهر الخاضعة لحركة الحياة بوسائلها المتعارفة، والمتيسرة لكل أحد.

ولأجل ذلك لابد أن يقضي النبي بين الناس بالأيمان والبيانات، فإذا أخطأت الأيمان والبيانات للواقع، وعلم هو ذلك بعلم الشاهدة، فلا يحق له نقض ذلك الحكم، إذ لا يجوز له أن يتعامل مع الناس بهذا العلم، وقد أوضحنا ذلك في العديد من المواضع. ومما يشير إلى أنه لا يحق للنبي أن يتعامل مع الأمور بعلمه الخاص، ولا أن يستفيد من تلك العلوم لقضاء حاجاته الشخصية.. أن النبي نوحاً عليه السلام، حتى وإن كان يقدر على أن يمشي على الماء، ولكنه كان مكلفاً بأن يركب السفينة كغيره من الذين نجاهم الله تعالى من الطوفان بواسطتها.

على أن من الممكن أن يحجب الله عن نبيه بعض العلوم المرتبطة بحياته الشخصية ليدفعه للتعامل معها بالوسائل الظاهرة والميسورة لكل أحد، لحكم ومصالح عديدة، لعل منها أن يكون أسوة وقدوة للناس، وتجسيد بشريته لهم، وخضوعه وانقياده للنواميس الإلهية، حتى لا يغلو أحد فيه، أو على الأقل أن لا يعذر أحد إذا غلا فيه. والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

هل يشفع نوح لقومه؟!

السؤال (٤٥٢):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم..

آية الله السيد جعفر مرتضى العاملي..

قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * وَاصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِقُونَ * وَيَصْنَعُ

الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ^(١).

{قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ * فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا} وَوَحَيْنَا إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ * فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ^(٢).

- ما هو فحوى الخطاب الذي قال الله لنبيه نوح عليه السلام أن لا يخاطبه به؟

- هل هو كما قال العلماء والمفسرون رضوان الله عليهم بأن ذلك: ١ - أي: لا تسألني العفو عن هؤلاء الذين كفروا من قومك، ولا تشفع لهم، فإنهم مغرقون عن قريب. وهذا غاية في الوعيد كما يقول الملك لوزيره: لا تذكر حديث فلان بين يدي. وقيل: <إنه عني به امرأته وابنه، وإنما نهاه عن ذلك ليصونه عن سؤال ما لا يجب إليه، وليصرف عنه مآثم الممالة للطغاة> مجمع البيان ج ٥ ص ٢٧١

٢ - <نهى لنوح عليه السلام أن يراجع الله تعالى ويخاطبه ويسأله في أمرهم بأن يمهلهم، ويؤخر إهلاكهم، لأنه حكم بإهلاكهم وأخبر بأنه سيغرقهم، فلا يكون الأمر بخلاف ما أخبر به. ويجوز الأمر بما علم أنه لا يكون، ولا يجوز أن يدعو بما يعلم أنه لا يكون، لأن في ذلك إيهاماً بأنه لا يرضى باختياره، وليس كذلك الأمر، لأنه يتناول من يجوز عليه هذا المعنى> التبيان ج ٥ ص ٤٨٢.

نتساءل أياً من هذه الوجوه ترجحون؟

(١) الآيات من ٣٦ إلى ٣٩ من سورة هود.

(٢) الآيات من ٢٦ إلى ٢٨ من سورة المؤمنون.

أو أن هناك وجهاً آخر تقولون به؟
 نرجو من جنابكم أن لا تبخلوا علينا بإفاداتكم الكريمة.
 - ألا يحتمل أن يكون فحوى هذا الخطاب <تكريمياً>، فنزل النبي
 نوح عليه السلام منزلة المتردد في شأن أنه هل حق على قومه نزول
 العذاب، مما يستدعي - هذا التردد - من النبي نوح عليه السلام أن يكرّر
 ويلحّ في دعائه وطلبه في إنزال العذاب على قومه، فأكد الله له أن
 العذاب وقع لا محالة فلا يخاطبه في إنزال العذاب عليهم مرة أخرى
 لأنه قد استجاب عز وجل له دعاءه وتحقق طلبه في نزول العذاب؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم
 والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..
 فقد كان النبي نوح عليه السلام قد طلب من الله تعالى أن لا يدع
 من الكافرين دياراً، بعد أن يؤس منهم، وأحس بخطرهم، قال تعالى
 حكاية عنه:

{قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَاراً * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي
 إِلَّا فِرَاراً * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي
 آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً * ثُمَّ إِنِّي
 دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً * ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً} (١).

إلى أن يقول:

{وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالاً * مِمَّا
 خَطِئْتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 أَنْصَاراً * وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَاراً *
 إِنَّكَ إِن تَذَرْنَهُمْ يَفْسِدُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا} (٢).

نعم.. إنه عليه السلام يدعو عليهم، رغم أنه يتألم لهم وتذهب نفسه

(١) الآيات من ٥ إلى ٩ من سورة نوح.

(٢) الآيات من ٢٤ إلى ٢٧ من سورة نوح.

حسرات عليهم، تماماً كما هو الحال بالنسبة لنبيينا الأعظم صلى الله عليه وآله، الذي خاطبه الله بقوله: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾^(١).

وبقوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾^(٢).

فجاء قول الله سبحانه للنبي نوح عليه السلام: ﴿وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾.. من أجل التخفيف عنه، وليؤكد له، كما أكد للنبي محمد صلى الله عليه وآله.. أن هؤلاء قد قضى الأمر فيهم، ولم تعد تنفعهم الشفاعات.. فجاء هذا التأكيد بطريقة تستبطن التهديد القوي، الذي يقطع أي أمل لهم بالنجاة من عذاب الخزي، بعد أن انقطعت عنهم الشفاعات عند الله، حتى شفاعاة أقرب الناس إليه، وأعزهم عليه، وأقربهم زلفة منه، وأجلهم لديه، فإذا لم تعد شفاعاة النبي نوح عليه السلام محتملة، وقد منعت بقرار إلهي، حاسم، فهل تنفعهم شفاعاة العصاة الأبعدين؟!..

وعلى هذا الأساس، فإن عليهم أن لا يفكروا في أن بإمكانهم إرضاء النبي نوح عليه السلام أو الضغط عليه، أو إغراء غيره بالشفاعة لهم، والتوسط لرفع العذاب عنهم..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

(١) الآية ٨ من سورة فاطر.

(٢) الآية ٦ من سورة الكهف.

القسم السابع:

قرآنیات و تفسیر

تواتر القرآن

السؤال (٤٥٣):

بسم الله الرحمن الرحيم

إنه من السنة المعتدلين وهو يسأل عن تحريف القرآن عند الشيعة وتواتر القرآن عندنا أيضاً.
وقد أعطاني شريطاً يثبت أننا نقول بتحريف القرآن وأنه لا يوجد تواتر للقرآن عندنا..
كما أريد أن أسأل عن تحريف القرآن عند السنة؟
ولكم جزيل الشكر والثواب..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..
بالنسبة لتواتر القرآن عندنا وعند أهل السنة، نقول: إن أهل السنة يعتقدون أن القرآن قد جمع بعد وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وأن زيد بن ثابت قد جمعه من صدور الرجال، والعُصب، والخلف، إلا آخر سورة التوبة، فإنه وجدها مع أبي خزيمة الأنصاري، ولم يجدها مع غيره، وهي: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ..} ^(١) حتى خاتمة سورة براءة..
وتدعي هذه الروايات أن القرآن (أو قسم منه على الأقل) قد

(١) الآية ١٢٨ من سورة التوبة.

جمع بشاهدين أو بشاهد واحد ذي شهادتين أو بدونها^(١).
فإذا كان أهل السنة يأخذون بهذه الروايات، فهم لا يرون أن
القرآن متواتر، بل هو منقول عندهم بأخبار الآحاد..
وأما نحن فنعتقد أن القرآن قد كتب في عهد رسول الله صلى
الله عليه وآله، بأمر منه صلى الله عليه وآله.. وقد حفظه المئات

(١) الإتقان ج ١ ص ٥٧، وصحيح البخاري ج ٣
ص ١٤٥ وج ٢ ص ٩٠ ومشكل الآثار ج ٣ ص ٤٥ و
وج ٤ ص ١٩٢ و ١٩٣، والسنن الكبرى ج ٢ ص ٤١
وتاريخ الخلفاء ص ٧٧ وراجع: الفهرست
لابن النديم ص ٢٧ والفائق ج ٢ ص ٤٣١ وصفة
الصفوة ج ١ ص ٧٠٤ و ٧٠٥ ومسند أحمد ج ١
ص ١٣ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٤٧ و ١٣٦
وحياة الصحابة ج ٢ ص ٣٩٩ عن كنز
العمال ج ١ ص ٢٨٩ وج ٢ ص ٣٧٣ عن عبد
الرزاق وابن أبي داود في المصاحف،
وأبي نعيم، والأوائل ج ١ ص ٢١٣ و ٢١٥
والنشر ج ١ ص ٧ عن النسائي والترمذي
وابن حبان، والطيالسي، وابن سعد
وغيرهم وراجع: تاريخ واسط ص ٢٥١
والمصنف ج ٨ ص ٣٦٧ ومسند أحمد ج ٥ ص ١٨٩
و ١٨٨ وج ١ ص ١٣ وجامع البيان ج ١ ص ٢٠
والبرهان للزركشي ج ١ ص ٢٣٤ والبداية
والنهاية ج ٧ ص ٣٤٧. وسير أعلام النبلاء
ج ٢ ص ٤٣١.

من الصحابة في عهد الرسول صلى الله عليه وآله.. حتى لقد قتل في وقعة اليمامة، في خلافة أبي بكر، أربع مائة حافظ..
بل يقولون: إنه قد حضر حرب صفين ثلاثون ألفاً من حفاظ القرآن^(١).

وقتل في غزوة بئر معونة في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله سبعون من القراء^(٢).

وقد أحصى أبو موسى الأشعري القراء في البصرة، بأمر من عمر بن الخطاب، فكانوا زهاء ثلاث مائة وبضعة رجال^(٣).
مع أن البصرة قد اختطها عمر بن الخطاب نفسه..

ورفع معاوية على المصاحف في صفين زهاء خمس مائة مصحف هي عظام مصاحف العسكر^(٤).

وكان الذين يقرأون القرآن عند أبي الدرداء وحده (وأبو الدرداء قد توفي في خلافة الإمام علي عليه السلام) - كانوا - ألفاً

(١) صفين للمنقري ص ١٨٨.

(٢) مناهل العرفان ج ١ ص ٣٠٨ و ٢٣٥
وتاريخ القرآن للزنجاني ص ٤٠ وكنز العمال ج ٢ ص ٢٢٣ عن البخاري والحاكم في المستدرک والمعجم الكبير للطبراني،
ومسلم ..

(٣) كنز العمال ج ٢ ص ١٨٣ وراجع صحيح مسلم ج ٣ ص ١٠٠ ومشكل الآثار ج ٢ ص ٤١٩ وحلية الأولياء ج ١ ص ٢٥٧ و ٣٦٦ وكنز العمال ج ٢ ص ١٤٠ و ١٤١.

(٤) صفين ص ٤٧٨ ومروج الذهب ج ٢ ص ٣٩٠
وتاريخ القرآن للأبياري ص ١٥٢.

وست مائة ونيفاً، وكان في جيش ابن الأشعث سرية تسمى سرية القراء..^(١)

بل يقول أبو هلال العسكري إن القراء كانوا جلّ من خرج على الحجاج مع ابن الأشعث..^(٢).
وبعد كل هذا، فهل هناك حاجة إلى الأسانيد المتصلة أو غيرها لإثبات تواتر القرآن؟!..

إننا نعتقد: أن التلوي بجمع الأسانيد في مثل هذه الحال لهو ضرب من اللهو والعبث، أو هو يدخل في نطاق الإساءة إلى القرآن من حيث إنه يستبطن التشكيك به وبتواتره..
علماً بأن المسلمين الشيعة هم كبقية المسلمين، فيما يرتبط بهذا الأمر، وليس بالضرورة أن يكون لكل فرقة وطائفة طرقها الخاصة إلى القرآن الكريم..

وأما بالنسبة لتحريف القرآن عند أهل السنة، فقد تحدثت عنه مفصلاً في كتاب: **<حقائق هامة حول القرآن>** فيمكنكم مراجعته.
والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله..

ما هي آية الكرسي؟

السؤال (٤٥٤):

السلام عليكم ودمتم لخدمة الإسلام والمسلمين..

سؤالي هو:

آية الكرسي لماذا نقرأها إلى قوله تعالى: {هُم فِيهَا خَالِدُونَ}.

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٣٥٠ والكامل في

التاريخ ج ٤ ص ٤٧٢ والبداية والنهاية

ج ٩ ص ٤٢ و ٤٧.

(٢) الأوائل ج ٢ ص ٦٢.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..
حول سؤالكم عن السبب في قراءة آية الكرسي إلى قوله
تعالى: {هُم فِيهَا خَالِدُونَ}.. نقول:

قال العلامة المجلسي:

<المشهور أن آية الكرسي إلى <العلي العظيم>، ويظهر من
بعض الأخبار أنها إلى <خالدون>، وسيأتي في محله>^(١).
والمراد ببعض الأخبار التي يظهر منها ذلك هو ما سيأتي من
استحباب قراءة آية الكرسي وآيتين بعدها عند رأس المنازع وقد
علق المجلسي على هذا الحديث بقوله: <أي ذكر آيتين بعدها،
وعدهما من آية الكرسي، فإطلاق آية الكرسي عليها على إرادة
الجنس، كما يدل عليه بعض الأخبار>^(٢).

ونقول:

إن بعض الأخبار تفيد أن آية الكرسي آية واحدة، غير أن بعض
الأخبار قد طلبت في موارد خاصة إضافة الآيتين اللتين بعدها إلى قوله
{هُم فِيهَا خَالِدُونَ}.. ونفس طلب هذه الإضافة والتعبير بلفظ <آية
الكرسي> يشير إلى أنها آية واحدة، وأن الآيتين اللتين بعدها ليستا
منها..

وعلى كل حال، فإننا نذكر هنا الروايات التالية:

١ - روى القاضي النعمان عن جعفر بن محمد: يستحب لمن
حضر المنازع أن يقرأ عند رأسه آية الكرسي، وآيتين بعدها،
ويقول: إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام

(١) البحار ج ٨٣ ص ٤٠.

(٢) مرآة العقول ج ٢٦ ص ٣١٥.

الخ..(١).

٢ - وروي عن الإمام السجاد عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله: من قرأ أربع آيات من أول البقرة، وآية الكرسي، وآيتين بعدها، وثلاث آيات من آخرها لم ير في نفسه سوء يكرهه..(٢).
وقد يقال: إنه لم يوضح في هذه الرواية حدود آية الكرسي، فلعل المقصود بالآيتين بعدها هو ما بعد قوله: **{هُم فِيهَا خَالِدُونَ}..**

ونقول: إن الروايات التالية توضح لنا ذلك..

٣ - روى الطوسي بسنده عن أبي أمانة الباهلي عن علي عليه السلام، قال: ما أرى رجلاً أدرك عقله الإسلام ودلّه (أي تحير ودهش) في الإسلام يبيت ليلة في سوادها.
قلت: وما سوادها يا أبا أمانة؟

قال: جميعها حتى يقرأ هذه الآية: **{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ}..** إلى قوله: **{الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ}..**

ثم قال: فلو تعلمون ما هي - أو قال: ما فيها - لما تركتموها على حال، إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني قال: أعطيت آية الكرسي، من كنز تحت العرش، ولم يؤتها نبي كان قبلي.

قال علي: فما بت ليلة قط منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أقرأها(٣)..

(١) راجع: دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٢ والبحار ج ٧٨ ص ٢٤٣ ومستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٥٧.

(٢) ثواب الأعمال ص ١٣٠ وأعلام الدين للديلمي ص ٣٦٩.

(٣) راجع الأمالي ج ٢ ص ١١٢ والبحار ج ٨٩ ص ٢٦٤ وج ٨٣ ص ١٢٦ عن كتاب المسلسلات

٤ - وذكر الطبرسي عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، سيدة البقرة آية الكرسي، يا علي، إن فيها لخمسين كلمة في كل كلمة خمسون بركة^(١).

ونقل المجلسي عن مجموعة يظهر أنها بخط الشهيد، وأوردها الكفعمي أيضاً في البلد الأمين، ما يلي:
«وأما الأسماء ففي آية الكرسي خمسون كلمة في كل كلمة بركة»^(٢).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد، وآله الطاهرين..

صدق الله (علي) العظيم.. لماذا؟!!

السؤال (٤٥٥):

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر الجزيل والتقدير العظيم لاحترامكم واهتمامكم بالمطلعين والزائرين لهذا الموقع العظيم في كل شيء، بكل ما تعنيه الكلمة، ونهيب بجميع المواقع الشيعية أن تحذو حذوكم، وتعيش المرحلة والزمان الذي نحن فيه، فكثير من المواقع لا تحترم زوارها، ولا تجيب على تساؤلاتهم، فشكراً على تجاوبكم السريع.

والبرهان (تفسير) ج ١ ص ٢٤٥.

(١) مجمع البيان ج ٢ ص ٤٦٥ ط دار إحياء

التراث العربي سنة ١٤١٢ هـ — وراجع:

المصباح للكفعمي ص ٥٨١ (هامش) والبحار

ج ٩٠ ص ٣٥٠.

(٢) البحار ج ٩٠ ص ٣٥٠.

وسؤالي هو:

لماذا نقول عند نهاية التلاوة: <صدق الله العلي العظيم>؟..
هل لذلك علاقة بولائنا وحبنا لعلّي <عليه أفضل الصلاة
والسلام> أم ماذا؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد ورد في مسائل عبد الله بن سلام: أنه قال للنبي صلى الله
عليه وآله: فأخبرني ما ابتداء القرآن وما ختمه..

قال صلى الله عليه وآله: يا بن سلام، ابتدأه بسم الله الرحمن
الرحيم. وختمه صدق الله العلي العظيم^(١).

وقد يستأنس لذلك بالدعاء الوارد في أعمال أم داود في يوم
النصف من رجب، وبقول الصادق عليه السلام في إحدى
الروايات:

<فإذا فرغت من ذلك وأنت مستقبل^(٢) القبلة، فقولي:

بسم الله الرحمن الرحيم: صدق الله العلي العظيم، الذي لا إله
إلا هو الحي القيوم.. الخ..^(٣).

(١) مستدرک سفينة البحار ج ٨ ص ٤٨٥
والبحار ج ٥٧ ص ٢٤٣ عن بعض الكتب
القديمة، وعن كتاب ذكر الأقاليم
والبلدان، والجبال، والأنهار،
والأشجار..

(٢) كذا في المصدر.

(٣) البحار ج ٩٥ ص ٤٠٠.

وبذلك يعلم: أن كلمة <العلي> وصف لله سبحانه، وليس المقصود بها أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وأن شيعة أهل البيت عليهم السلام، قد التزموا بها لتقيدهم بالنص الشرعي، وتحاشاها غيرهم، ربما لظنه أن فيها إلماحة إلى الإمام علي عليه السلام، وربما لغير ذلك من أسباب..
والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

الفرق بين سبح لله، ويسبح لله

السؤال (٤٥٦):

بسم الله الرحمن الرحيم
سماحة آية الله السيد جعفر مرتضى دامت إفاضاته..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
قال تعالى: {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ}.. (١).
السؤال:

ما الوجه في قوله <يُسَبِّحُ> لكنه في مكان آخر قال:
<سَبَّحَ>؟
وما الوجه في ترتيب الأسماء وفق ما ورد في الآية: <الْمَلِكِ،
الْقُدُّوسِ، الْعَزِيزِ، الْحَكِيمِ>؟
وتقبلوا منا خالص الدعاء بالتوفيق والسداد..
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله

الظاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن كلمة «يُسَبِّحُ» تفيد استمرار التسبيح بالفعل، أما كلمة «سَبَّحَ»، فتفيد حصول التسبيح فيما مضى.. ولعل السبب في اختيار فعل صيغة المضارع في الآية المباركة هو أن الآية قد تعرضت لصفة «الْمَلِكِ» الظاهرة في فعلية ذلك والمعروف عند الناس هو أن الذين يدعون لأنفسهم هذا المقام، هو تعديهم على حقوق الآخرين، وظلمهم لهم، وإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف - كما ورد في دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام..^(١)

كما أنهم لخوفهم من فقدان ما في أيديهم يحاولون الاعتماد على الجيوش، وعلى الأموال، وعلى رصد حركات الناس، وعلى غير ذلك من وسائل الترغيب والترهيب، التي يرون أنها تحميهم في مواقعهم تلك، وتعبر عما يعانونه من حالات الضعف، والعجز، والحاجة، والنقص، التي تظهر في ممارساتهم في دائرة ملكهم، فاحتاج ذلك إلى إفهام الناس: أن ثبوت هذه الصفة لله تعالى، لا يعني ثبوت ملازماتها وحالاتها هذه، بل هو تعالى منزّه عن ذلك كله، في جميع الأحوال والأزمان..

فلا تطرأ عليه حاجة، ولا يعتوره نقص أو ضعف، أو جهل، أو بخل، أو.. أو.. الخ.. بصورة دائمة ومستمرة. فناسب ذلك التعبير بكلمة «يُسَبِّحُ»، الدالة على استمرار هذا التنزه عن ذلك كله..

وحين جاء بالتسبيح بصيغة الماضي، فإنه إنما أراد تعالى أن يثبت أصل وجود هذا التنزه فيما يرتبط بصحة الخلقة، ودلالاتها على كماله المطلق، من حيث دلالة نفس خلقتها على كمال حكمته، وتدبيره، وقدرته، ورحمته.. و.. الخ.. وليس هناك ما يقتضي

(١) الصحيفة السجادية دعاء يوم الأضحى

الإشارة إلى استمرار ذلك، وإن كان التنزه ثابتاً ومستمراً في واقع الأمر..

وأما السبب في ترتيب هذه الصفات، فإن ما ذكرناه آنفاً قد يكون مفيداً في لفت النظر إلى سبب الإتيان بكلمة <الْقُدُّوس>، بعد كلمة <الْمَلِك>، فإن كونه تعالى ملكاً يحتاج إلى الإشارة إلى قدوسيته، من أجل أن يفهم الناس: أن التنزه عن الضعف والحاجة، والنقص، وغير ذلك، مصاحب لطهارة حقيقية وذاتية. وبذلك يظهر أنه تعالى ليس ملكاً على طريقة ملوك الأرض الذين يفهمون الملك على أنه إمساك بالسلطة، وقد يحمل معه قذارات روحية لهم، على مستوى مشاعرهم، وأحاسيسهم.. ثم تأتي الإشارة إلى عزته، وأنها ذاتية له تعالى أيضاً، وليست مستندة إلى مقام الملكية، بل هي ناشئة من حقيقة ألوهيته.. والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

القسم الثامن:

معاني الأخبار

الأربعة الحرم، من هم؟

السؤال (٤٥٧):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة المحقق السيد مرتضى العاملي دامت بركاته..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ورد في تفسير نور الثقلين للشيخ الحويزي قدس سره، رواية شريفة عن الإمام الباقر عليه السلام، في تأويل الآية ٢٦ من سورة التوبة المباركة: {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ} (١).. حيث صرحت الرواية بأن الأربعة الحرم الذين هم الدين القيم يخرجون باسم واحد: علي أمير المؤمنين، والإمام علي بن الحسين، والإمام علي بن موسى، والإمام علي بن محمد، عليهم السلام.

لماذا قيدت الرواية الشريفة الأربعة الحرم بالأئمة المسمين باسم علي دون سائر الأئمة عليهم السلام؟
وما هي الوجوه المحتملة من هذا القيد؟
دعائي لكم بالموفقية والسداد بحق سيدتي الزهراء صلى الله عليها..

وصلى الله على محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا بالنسبة للرواية التي سألتكم عنها نقول:

١ - إن سندها ضعيف، لا يصلح للاعتماد عليه، لأن الشيخ الطوسي رواها في الغيبة صفحة ٩٦ عن جابر من دون سند، وهي عنه في نور الثقلين الجزء ٢ صفحة ٢١٥ وفي البرهان للبحراني الجزء ٢ صفحة ١٢٣ أيضاً.. وإن كنا نعتقد أن الضعف لا يعني كذب المضمون..

٢ - لقد صرحت الرواية: أن السائل قد سأل عن تأويل هذه الآية المباركة، فأجابه الإمام عليه السلام بما ذكر، ولم يسأل عن تفسير الآية..

ومن الواضح: أن التفسير إنما هو الكشف عن معاني الألفاظ، سواء في ذلك المفردات في أنفسها، أم بما لها من هيئات تركيبية في ضمن السياق البياني العام، فإن ذلك يجعلها قادرة على تحمل المعاني الأكثر سعة، والأكثر غنى بالخصائص والمزايا..

أما التأويل، فهو مأخوذ من الأول.. والكشف عما يؤول إليه الأمر ولو بملاحظة ملازمات خفية، أو بعيدة، لا يكون اللفظ قادراً على الكشف عنها، يكون تأويلاً لا تفسيراً..

وليس بالضرورة أن يكون البشر قادرين على إدراك تلك الملازمات، واكتشاف تلك الروابط الخفية التي تربط بين مدلولات الكلام الظاهرة، وبين المعاني الأخرى التي تكون هي المآل والمرجع والنهاية..

ومن الواضح: أن العجز عن إدراك تلك الملازمات ينتج عجزاً عن إدراك المعنى الذي اعتبر تأويلاً..

ولعل هذا هو السر في أن القرآن يقول: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا} (١). وقال تعالى: {بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ

تأويله^(١).

ولأجل ذلك، فإننا لا نجد أية غضاضة في الإعراب الصريح عن أننا غير قادرين على معرفة ما يدخل في دائرة التأويل، ومنه ما ورد في **سؤالكم الذي يقول**: <لماذا قيدت الرواية الشريفة الأربعة الحرم بالأئمة المسمين باسم علي دون سائر الأئمة عليهم السلام>..

بل إن علم التأويل يحتاج إلى التعليم الإلهي، وإنما يناله من نال درجة الاجتباء الإلهي، قال تعالى: **{وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ}**^(٢).

٣ - قد يقال: إن الرواية لم تقل: إن المسمين باسم علي هم الأربعة الحرم، وذلك لأن قوله: أربعة منهم يخرجون باسم واحد، كلام مستأنف لا ارتباط له بما قبله، ولو كان مرتبطاً به، لكان ينبغي أن يقول: والأربعة الحرم الذين <هم الدين القيم>، وهم الذين يخرجون باسم واحد.. من دون حاجة إلى إعادة كلمة <أربعة منهم>..

والظاهر: أن قوله: الذين هم الدين القيم مرتبط بمجموع الأئمة، كارتباط الفقرات التي قبله بهم جميعاً..

فهو يقول: هؤلاء الأئمة هم حجج الله على خلقه، وأمنأؤه على وحيه وعلمه، وهم الأربعة الحرم، الذين هم الدين القيم. **ولأجل ذلك قال في آخر الرواية**: <بالإقرار بهؤلاء هو الدين القيم>.. إذ ليس المقصود الإقرار بخصوص الأربعة الذين اسمهم <علي> بل المقصود الإقرار بجميع الأئمة عليهم السلام، بقرينة قوله بعدها مباشرة: <.. **{فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ}**^(٣) أي قولوا بهم جميعاً تهتدوا>..

وقد يقال أيضاً: لعل في الرواية اضطراباً وخللاً في نقل

(١) الآية ٣٩ من سورة يونس.

(٢) الآية ٦ من سورة يوسف.

(٣) الآية ٣٦ من سورة التوبة.

الكلام، ولعل الصحيح هو:
 <والأربعة الحرم الذين هم الدين القيم، أربعة منهم يخرجون
 باسم واحد: الخ..>.

٤ - ولكن هذا الذي ذكرناه إنما هو لو خيلنا وهذه الرواية ولم
 ننظر في غيرها مما يفيد في إيضاح معناها.. مع أننا إذا راجعنا
 الرواية التي أوردها النعماني، وهي قد تضمنت نفس هذا المعنى،
 فإننا سوف نجد فيها ما يفيد في إيضاح المراد من رواية نور
 الثقلين.

فقد ورد فيها: أن الله تعالى قد اشتق اسم علي عليه السلام
 من اسمه العلي، وثلاثة من ولده عليه السلام اسمهم علي، كما
 اشتق لرسول الله صلى الله عليه وآله اسماً من اسمه المحمود،
 فصار لهذا الاسم المشتق من اسم الله عز وجل حرمة به..^(١).

فالسبب في تسمية هؤلاء الأربعة بـ <الأربعة الحرم> هو تسميتهم
 باسم <علي> الذي هو من أسماء الله تعالى، وأسماء الله تعالى لها
 حرمة بين الأسماء، كحرمة الشهور الأربعة في جملة شهور السنة..
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله
 الطاهرين..

هل يؤجر من يخطئ؟

السؤال (٤٥٨):

مولاي الفاضل العلامة المحقق الباحث السيد جعفر مرتضى
 العاملی حفظكم وأيدكم المولى عز وجل وأطال بعمرکم وزادکم
 قوة وعزيمة بالدفاع عن المذهب الشريف..

(١) راجع: الغيبة للنعماني ص ٥٥ وجمار

الأنوار ج ٢٤ ص ٢٤٠ والرهان للبحراني

ج ٢ ص ١٢٢.

مولاي هناك من يقول بأن القاعدة في استنباط الحكم تبنى على أساس أنه: من اجتهد وأخطأ فله حسنة، وإن أصاب له حسنتان..

ولقد تناقشت مع أحد الإخوة أنه لو صحت هذه القاعدة لاستند إليها السنة باعتقادهم أن يزيد اللعين اجتهد بقتل مولاي الحسين وأخطأ، فله - والعياذ بالله - حسنة.. فقالوا: الأمر ليس بهذا الشكل لأن العالم ممكن أن يسعى إلى استنباط حكم، ويسهر عليه الليالي والأيام، بعد توصله إلى الحكم، يكون غير صائب، فبهذا يكون له حسنة، وإن أصاب فله حسنتان.

فقلنا: العالم إذا سهر الليالي بحثاً عن حكم فسواء توصل إلى نتيجة أم لم يصل فبذل جهده فيه أجر، لأن الله عز وجل يجازي بالجهد.

ونذكر مثلاً على ذلك، أن المؤمن يمكن أن يستغرق سنة في هداية إنسان آخر ولا يتمكن، فهو مأجور على بذل جهده، لأن الأجر بالجهد وليس فقط بالنتائج، أما بالنسبة لاستنباط الأحكام الشرعية، فعندنا كإمامية قاعدة وهي: من أفتى بغير علم فليتبوأ مقعده من النار..

مولاي.. الإخوة لم يقتنعوا مني، على أساس أنني من العوام، ولا يحق لي أن أجزم بهذه المسائل، فقررنا إحالة الموضوع لسماحتكم، لكي تحسموا الخلاف ببحوثكم الغنية كما عودتمونا.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

إن مقولة من اجتهد فأخطأ فله أجر، ومن أصاب فله أجران، هي رواية رواها لنا أتباع مدرسة الخلفاء، وأخذناها عنهم، وصرنا نردها من دون تثبيت، ثم إنهم بنفس هذه القاعدة (!!)) برروا لنا قتال عائشة ومعاوية لعلي عليه السلام، وثبت لهما

الأجر الواحد بقتاله، وبقتل عشرات الألوف من المؤمنين والمسلمين.

بل قد ادعوا: أن عبد الرحمن بن ملجم قد اجتهد فأخطأ في قتل علي، فهو مأجور أجراً واحداً على جريمته^(١) وأبو الغادية قاتل عمار بن ياسر أيضاً قد اجتهد فأخطأ، فهو مأجور أجراً واحداً على قتل عمار^(٢).

متى بدأت: اجتهد فأخطأ؟!

وبعد: فإن أول من طرح مقولة الاجتهاد، والخطأ في الاجتهاد، لتبرير جرائم ارتكبها الآخرون هو - فيما نعلم - الخليفة الأول، حينما طالبه الخليفة الثاني بإصرار بمعاينة خالد بن الوليد لقتله الصحابي المعروف مالك بن نويرة، حينما امتنع عن الاعتراف بشرعية الحكم الجديد، وأصر على الالتزام بالوفاء للخليفة الذي أقصي عن موقعه، ثم نزا على امرأة ذلك القتل في الليلة التي قتله فيها بالذات، فإن أبا بكر أطلق في هذه المناسبة بالذات كلمته المعروفة: <تأول فأخطأ> أو <اجتهد فأخطأ>^(٣).

(١) المحلى: ج ١٠ ص ٤٨٤. والجواهر النقي:

(مطبوع بهامش سنن البيهقي)، ج ٨ ص ٥٨

عن الطبري في التهذيب.

(٢) الفصل: ج ٤ ص ١٦١.

(٣) وفيات الأعيان: ج ٦ ص ١٥ والمختصر في

أخبار البشر: ج ١ ص ١٥٨ وروضة

المناظر، لحمد بن الشحنة (مطبوع بهامش

الكامل في التاريخ): ج ٧ ص ١٦٧

والكامل في التاريخ: ج ٣ ص ٤٩ وشرح نهج

البلاغة للمعتزلي: ج ١ ص ١٧٩، وتاريخ

ثم جاء من روى حديثاً يجعل لمن أصاب في اجتهاده أجرين، وللمخطئ أجرأ واحداً، كما رواه عمرو بن العاص، وأبو هريرة، وعمر بن الخطاب^(١).

وكانت هذه المقولة بمثابة <الأكسير> الذي يحول التراب إلى ذهب، بل هي أعظم من الأكسير، فقد بررت أفضع الجرائم وأبشعها، حتى جريمة قتل الأبرياء في الجمل، وصفين، وقتل علي بن أبي طالب، وعمار بن ياسر كما قدمنا، ثم بررت جريمة لعن علي (عليه السلام) على ألوف المنابر ألف شهر، ثم جريمة قتل الحسين (عليه السلام) وذبح أطفاله، وسبي عوائل بيت الوحي وسوقهن من بلد إلى بلد.. إلى غير ذلك مما لا مجال لتتبعه واستقصائه..

ومن أجل تتميم الفائدة وتعميمها، فقد منح جيل من الناس بأكمله وسام الاجتهاد^(٢)، يبرر له كل أخطائه، مع أن فيهم مرتكب الزنى، وشرب الخمر، والقتل، والسرقة، وغير ذلك فضلاً عن الخروج على إمام زمانه، ثم فيهم العالم والجاهل إلى درجة أنه لا يحسن أن يتوضأ، أو أن يطلق امرأته.

الطبري ط ليدن: ج ٤ ص ١٤١٠.

(١) راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ١٩٨ و ٢٠٤ وص ٢٠٥ و راجع: ج ٢ ص ١٨٧ و راجع: صحيح البخاري ج ٤ ص ١٧١، وصحيح مسلم: ط دار إحياء التراث العربي، ج ٣ ص ١٣٤٢ وسنن أبي داود: ج ٣ ص ٢٩٩ والجامع الصحيح للترمذي: ج ٣ ص ٦١٥ والمحلّى: ج ١ ص ٦٩ و ٧٠.

(٢) راجع: التراتيب الإدارية: ج ٢ ص ٣٦٤ و ٣٦٦.

بل لقد قالوا: إن ما فعلوه كان بالاجتهاد والعمل به واجب، ولا تفسيق بواجب^(١).

بل قال البعض: يجوز للصحابة العمل بالرأي في موضع النص، وهذا من الأمور الخاصة بهم دون غيرهم^(٢).
إلى أمور ومقولات كثيرة تحدثنا عنها في كتابنا <الصحيح من سيرة النبي> في الجزء الأول منه، فراجع..

المثوبة.. على الصواب والخطأ:

وأخيراً.. نقول:

إن هذه المقولة، قد فرضت للمصيب أجرين، وللمخطئ أجراً واحداً، مع أن النصوص قد دلت على أن أفضل الأعمال أحمرها، وقد يصرف المجتهد الكثير الكثير من الجهد والوقت في تتبع النصوص، وتمحيص المسائل، ثم تكون النتيجة خاطئة..
وقد لا يبذل عشر ذلك الجهد في مسألة يصيب فيها، فهل يضيع الله له كل جهده الأول لمجرد صدفة، هي أنه قد أخطأ الحكم الواقعي دون أن يعلم!! ثم تكسبه صدفة أخرى مثوبة وأجراً

-
- (١) راجع: فواتح الرحموت في شرح مسلم الثبوت: ج ٢ ص ١٥٨ و ١٥٦ وسلم الوصول: (مطبوع مع نهاية السؤل) ج ٣ ص ١٧٦ و ١٧٧ والسنة قبل التدوين: هامش ص ٣٩٦ و ٤٠٤ و ٤٠٥. وحول ثبوت الأجر للمشتركين في الفتنة، راجع: اختصار علوم الحديث (الباعث الحثيث): ص ١٨٢. وإرشاد الفحول: ص ٦٩.
- (٢) أصول السرخسي: ج ٢ ص ١٣٤ و ١٣٥. ثم ناقش هذه المقولة وردّها.

مضاعفاً لمجرد صدفة حصلت له، وهي إصابته للواقع وهو غافل أيضاً عن ذلك، وليس له في إصابته هذه، وفي خطئه ذاك أي اختيار، ولا مسؤولية؟!

ولماذا أضاع الله له كل ذلك الجهد الزائد الذي بذله؟! مع أن الله يقول: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(١)..

ويقول تعالى أيضاً: ﴿أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلٌ مِّنْكُمْ مِنْ نَّكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾^(٢)!

غفر الله لنا ولكم، وحفظكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

حديث التابوت

السؤال (٤٥٩):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لدي سؤال ينشق إلى أربعة أجزاء، أرجو أن أجد الوقت لديكم للإجابة عليه.

١ - ما هو نص حديث التابوت الذي يقول: إن عمر يعذب في يوم القيامة في تابوت في أسفل النار؟

٢ - ما هي مصادر الحديث؟

٣ - ما مدى صحة الحديث حسب رأي سماحتكم؟

٤ - ما هو مدلول هذا الحديث؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

(١) سورة الزلزلة، آية ٧ و ٨ .

(٢) سورة آل عمران، آية ١٩٥ .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..
فإنني لم أجد حديثاً يصرح بأن عمر بن الخطاب يعذب في
تابوت في أسفل النار..

غير أننا نقول:

١ - روى سُلَيْمٌ: أن الإمام علياً عليه السلام قال لعمر،
وطلحة، والزبير، وأبي ذر، والمقداد:

«أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن تابوتاً من نار
فيه اثنا عشر رجلاً: ستة من الأولين، وستة من الآخرين، في جب
في قعر جهنم، في تابوت مقفل، على ذلك الجب صخرة، إذا أراد
الله أن يسعّر جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب، فاستعذت
جهنم من وهج ذلك الجب، فسألناه عنهم، وأنتم شهود. فقال صلى الله
عليه وآله:

أما الأولون، فابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون الفراعنة، ونمرود
الذي حاج إبراهيم في ربه، ورجلان من بني إسرائيل بدلاً كتابهم،
وغيرا سنتهم، أما أحدهما فهو اليهود، والآخر نصر النصارى،
وإبليس سادسهم..

والدجال في الآخرين، وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة
الذين تعاهدوا وتعاهدوا على عداوتك يا أخي، وتظاهروا عليك
بعدي، هذا وهذا وهذا، حتى عدهم وسماهم»^(١).

وليس في الحديث تصريح باسم أحد، لا عمر، ولا غيره..

٢ - وروي عن حنان بن سدير، عن رجل من أصحاب الإمام
الصادق عنه عليه السلام أنه قال: «إن أشد الناس عذاباً يوم
القيامة لسبعة نفر، أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود الذي
حاج إبراهيم في ربه، واثنان في بني إسرائيل، هودا قومهما
ونصراهما، وفرعون الذي قال: أنا ربكم الأعلى. واثنان من هذه
الأمّة، أحدهما شرهما، في تابوت من قوارير تحت الفلق في بحار

(١) الإحتجاج ج ١ ص ٢١٩ و ٢٢٠ وكتاب سليم

بن قيس ج ٢ ص ٥٩٧ والبحار ج ٢٨ ص ٢٧٩.

من نار.. > (١).

وليس في هذه الرواية أيضاً تصريح باسم أحد.. كما أن سند الرواية ضعيف..

٣ - وروى الصدوق، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار، عن عباد بن سليمان، عن محمد بن سليمان، عن أبيه سليمان الديلمي، عن إسحاق، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، روى رواية مطولة ذكر فيها: أن في جهنم وادياً، وفيه جبل، وفيه شعب، وفيه قليب، وفي القليب حية، وفي جوف تلك الحية سبعة صناديق، فيها خمسة من الأمم السالفة، وهم قابيل، ونمرود، وفرعون، ويهودا، وبولس، ومن هذه الأمة أعرابيان.. (٢).

وليس في الرواية ذكر لعمر، ولا لغيره.. وقد عبر بكلمة صناديق، لا بكلمة <تواييت>. وسند الرواية ضعيف..

٤ - وفي تفسير القمي: الفلق: جب في جهنم يتعوذ منه أهل النار من شدة حره، ثم ذكر أن في ذلك الجب صندوقاً من نار، وهو التابوت وفيه:

< ستة من الأولين وستة من الآخرين: فأما الستة التي من الأولين، فابن آدم، الذي قتل أخاه، ونمرود إبراهيم الذي ألقى إبراهيم في النار، وفرعون موسى، والسامري الذي اتخذ العجل، والذي هود اليهود، والذي نصر النصارى..
وأما الستة التي من الآخرين، فهو الأول، والثاني، والثالث، والرابع، وصاحب الخوارج، وابن ملجم لعنهم الله.. > (٣).

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ص ٢٥٥.

(٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ص ٢٦٥

والخصال ج ٢ ص ٣٩٨ والبحار ج ٨ ص ٣١٣

٣١١.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤٩ والبحار ج ٨

وليس في هذا الحديث أيضاً تسمية لأحد، وليس للرواية المذكورة سند لكي ينظر فيه..

٥ - وروى الخزاز القمي، بسنده عن محمد بن أحمد بن عيسى بن ورط الكوفي، عن أحمد بن منيع، عن يزيد بن هارون، عن مشيخته، وعلمائه من عبد القيس: أن الإمام علياً عليه السلام قال للزبير يوم الجمل في محاورة له معه، ذكر فيها الزبير حديث سعيد بن زيد، عن العشرة المبشرة بالجنة، فقال له الإمام علي عليه السلام:

إن النبي صلى الله عليه وآله حدثه: > أن سبعة ممن ذكرتهم في تابوت من نار في أسفل درك الجحيم، على ذلك التابوت صخرة، إذا أراد الله عز وجل عذاب أهل الجحيم، رفعت تلك الصخرة، الخ>..^(١).

وفي رواية سليم قال عليه السلام للزبير: إن بعض من سميت لفي تابوت..

ولم يسم في هذه الرواية عمراً ولا غيره.. كما أن سندها ضعيف..
وقد اتضح بذلك: أننا لم نجد رواية، لا صحيحة ولا ضعيفة، تصرح بأن عمر في تابوت في أسفل النار..

ص ٢٩٦.

(١) كفاية الأثر ص ١١٤ و ١١٥ ومدينة المعاجز ج ٢ ص ٣٨٩ والبحار ج ٣٦ ص ٣٢٤ وج ٣٢ ص ١٩٨ و ٢١٦ والاحتجاج ج ١ ص ٣٧٧ والعوالم ج ٣ ص ١٧٣ وكتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٧٩٩.

القسم التاسع:

فقه وأحكام

الهلال الفلكي.. والهلال الشرعي..

السؤال (٤٦٠):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم..

سيدي الفاضل السيد جعفر مرتضى العاملي تحية طيبة

وبعد..

أرجو منكم سيدي الكريم أن تكتب لي موضوع عن الفلك، وكيف يتم أخذ مواقيت الصلاة..

هل عن الفلك والتقويم؟.. أو عن طريق الحمرة في السماء؟.. أو عن طريق شيء آخر؟..

وأيضاً عن هلال شهر رمضان المبارك، نعرف أن العلم قد تطور، وأسمع أن علم الفلك يستطيع الآن أن يعرف متى يولد الهلال، فلماذا لا نأخذ بالفلك؟

هل هناك أمور تمنع من ذلك سيدي الفاضل؟

وأيضاً سيدي الفاضل ما هو الفرق بين المنجم والفلكي؟

وهل هناك اتفاق بين جميع المراجع حول هذه القضايا من حيث

التفسير؟

وفي الختام تقبلوا تحياتي..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله

الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإنني أعتذر لكم عن تلبية طلبكم بكتابة موضوع عن الفلك وغيره من الموضوعات التي تضمنتها رسالتكم الكريمة، وذلك لأن الوقت لا يسمح بالتصدي لامثال أمر كهذا، فهناك ما هو أهم، ونفعه أعم، خصوصاً ما يرتبط بشأن العقيدة، وقضايا الإيمان..

وأنا على يقين من أن طلبكم منا التصدي للبحث في موضوعات عديدة كل منها يحتاج إلى تأليف مستقل، قد جاء عن حسن نية، وسلامة طوية، ولكن قد غاب عنكم: أن تلبية هذا الطلب معناه تعطيل كل عمل وجهد، والاشتغال بالإجابة على سؤالين أو ثلاثة طيلة العام كله..

وفي جميع الأحوال، فأنا شاكر لكم هذه الثقة الغالية التي أعتز بها، غير أنني أعتذر عن قصوري أو تقصيري في تلبية مقتضياتها..

أخي الكريم:

أعود فأقول: حبذا لو اقتصرتم في رسائلكم على طرح سؤال واحد أو اثنين، مما لا يحتاج إلى بسط في القول، وتوسع في البيان، وذلك لكي نتمكن من تلبية طلبكم، وبذل المحاولة للإجابة، بحسب القدرات المتوفرة لدينا.

ولكي لا أفسح المجال لأي لبس لديكم فإنني أشير إلى بعض وجوه القول حول ما طرحتموه، فأقول:

إن الشارع المقدس، حين حدد للصلاة أوقاتاً، فإنه ترك أمر اكتشاف تلك الأوقات إلى المكلفين أنفسهم، فحد الفجر لصلاة الصبح، وزوال الشمس عن قبة الفلك للظهرين، وذهاب الحمرة المشرقية للعشاءين..

ولكنه بالنسبة للصوم قد حدد له وقتاً، وهو شهر رمضان، لكنه لم يترك أمر تحديد الشهر الذي يجب فيه الصوم إلى المكلف نفسه، بل شرط عليه أن يتحدد بشهادة رجلين مسلمين مؤمنين عدلين، أو بالعلم القطعي، أو بمضي ثلاثين يوماً من بداية الشهر، ورفض تحديده بشهادة النساء، وبشهادة العدل الواحد، حتى مع

يمينه، ورفض تحديده أيضاً بقول المنجمين، وأهل الحساب، وبغيوبته بعد الشفق، ليدل على أنه لليلة السابقة.

فلو كان المطلوب هو مجرد بداية الشهر فلكياً، فلماذا لم يكتف بشهادة مطلق الثقات، بل اشترط الإسلام، واشترط الإيمان، والعدالة، والتعدد في الشهود، ولماذا رفض شهادة النساء، وقول المنجمين، ورفض دلالة الغيوبية بعد الشفق، فإنها من الأدلة القاطعة لدى أهل الفلك على كون الهلال لليلة السابقة؟!..

إن ذلك كله يدل على أن ولادة الهلال فلكياً، ليست هي المطلوبة، ولا توجب الصوم عند الشارع، بل المطلوب له هو ولادته ثم رؤيته بالعين، وثبت هذه الرؤية بطريقة خاصة، لا بأي طريق كان..

وأما بالنسبة للسؤال عن المراد من المنجم، فنقول:

المنجمون هم أهل الحساب الفلكي.. وقد ورد النهي في الروايات عن الأخذ منهم في خصوص ثبوت شهر رمضان، بكلا الوصفين: أعني وصف <المنجمين>، ووصف <الحساب>.. رغم أنهم علماء في الفلك، عارفون بحساباته..

وقد كان هؤلاء الحساب يتعاطون أيضاً الإخبار عن أمور مستقبلية، يرون أن للكواكب وحركتها، واقتاراتها تأثيراً فيها..

وقد نهى الشارع عن الأخذ منهم، من هذه الجهة أيضاً.. ولكن الشارع قد قبل منهم ما سوى ذلك، فاعتمد عليهم في تعيين أن القمر في برج العقرب الذي يكره الزواج فيه، أو في غيره فلا يكره ذلك..

وهذا معناه أن حساباتهم مقبولة في بعض الموارد، غير مقبولة في الموارد الأخرى.. وأن سبب عدم قبولها هو أن الشارع لا يريد مطلق الهلال الفلكي.

بل يريد هلالاً ذا مواصفات معينة لا تكفي فيها الحسابات.. لكن ذلك لا يعني بطلان حساباتهم الفلكية نفسها، فإن الباطل هو خصوص ما يعتقدونه وما يخبرون عنه من تأثيرات، أما الحسابات نفسها، فهي صحيحة في حد نفسها، لكن ما توصل إليه حساباتهم ليس هو المطلوب للشارع، ولا هو موضوع الحكم

عنده..

بل موضوع الحكم عنده هو الهلال الذي يولد، ثم يكبر حتى يصير قابلاً للرؤية ثم يرى بالفعل، فحينئذ يصير الصوم واجباً.. والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

ماذا عن التكتف في الصلاة؟

السؤال (٤٦١):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

تحية طيبة لسماحة السيد العلامة..

متى بدأ التكتف في الصلاة تاريخياً؟

وهل كان ذلك مجرد اشتباه، أم أن هناك مستمسك آخر

للموضوع؟

وكيف انتشر كل هذا الانتشار؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله

الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

١ - فإن فقهاء المذاهب الأربعة اختلفوا في أمر التكتف في الصلاة، وقد بين ابن رشد (الحفيد) هذا الاختلاف وأسبابه، فقال:

«اختلف العلماء في وضع اليدين إحداهما على الأخرى في

الصلاة، فكره ذلك مالك في الفرض، وأجازه في النفل..

وروى قوم: أن هذا الفعل من سنن الصلاة، وهم الجمهور..

والسبب في اختلافهم: أنه قد جاءت آثار ثابتة، نقلت فيها صفة

صلاته عليه الصلاة والسلام، ولم ينقل فيها: أنه كان يضع يده اليمنى على

اليمنى..

وثبت أيضاً: أن الناس كانوا يؤمرون بذلك.
 وورد ذلك أيضاً من صفة صلاته عليه الصلاة والسلام في حديث أبي حميد.

فرأى قوم: أن الآثار التي أثبتت ذلك اقتضت زيادة على الآثار التي لم تنقل فيها هذه الزيادة، وأن الزيادة يجب أن يصار إليها.

ورأى قوم: أن الأوجب المصير إلى الآثار التي ليس فيها هذه الزيادة، لأنها أكثر، ولكون هذه ليست مناسبة لأفعال الصلاة، وإنما هي من باب الاستعانة الخ.. > (١).

٢ - إننا نلاحظ هنا: أن مالكاً ملتزم بالفتوى بما عليه أهل المدينة، فلو كان التكتف من عملهم لالتزم به مالك فتوى وعملاً.. مع العلم بأن المدينة كانت مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله، وموضع سكنى الصحابة، وأبنائهم وأحفادهم، ولم يمض بعد على وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله سوى ما يزيد على القرن من الزمن بقليل، فلو كان هناك تكتف لظهر في هذا البلد قبل أي بلد آخر..

٣ - إن كلام ابن رشد الأنف الذكر يعطي أيضاً: أنه قد كان ثمة أناس يأمرون الناس بالتكتف، ويحملونهم عليه، وهذا معناه: أن التكتف لم يكن معروفاً في الصلاة، وإنما هو من الأمور العارضة، التي اقتضت إصدار الأوامر، وحث الناس عليه.. كما أن نفس مخالفة مالك بن أنس وأتباعه في هذا الأمر، يشير إلى أن هذا لم يكن في صلاة المسلمين، إذ لو كان فيها، فلماذا تركه هذا الفريق من الناس.. ولا يزال ملتزماً بتركه في صلاة الفرض إلى زماننا هذا، بل هو من مميزات مذهبهم..

٤ - قيل: إن هذا الأمر قد استُحدث في الصلاة من زمن الخليفة الأول.

وقيل: - ولعله الأظهر - إنه استحدث في زمن الخليفة الثاني،

فقد جاء في الأثر: أنه لما جيء بأسارى الفرس إلى عمر بن الخطاب كَفَرُوا أمامه، فلما شاهدهم على تلك الهيئة استفسر عن العلة، فأجيب بأنهم هكذا يصنعون أمام ملوكهم، تعظيماً وإجلالاً، فاستحسنه، وأمر بصنعه في الصلاة، لأنه تعالى أولى بالتعظيم.. (١).

مع ملاحظة: أن فقهاءنا إنما يذكرون هذه الرواية في مصنفاتهم.. لا للاستدلال، وإنما لأجل الاستئناس بها..
والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

﴿حي على خير العمل﴾ في الأذان

السؤال (٤٦٢):

بسم الله الرحمن الرحيم
لماذا يقول الشيعة في أذانهم ﴿حي على خير العمل﴾؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..
إن كلمة ﴿حي على خير العمل﴾ كانت موجودة في الأذان في الصدر الأول وفي زمن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله. وكان بعض الصحابة والتابعين يقولونها في أذانهم.. ونذكر من الصحابة الذين وردت أسماءهم في الروايات الواردة في مصادر أهل السنة ما يلي:

(١) راجع: مستند العروة الوثقى ج ٤

ص ٤٤٥ و ٤٤٦ و راجع الجواهر ج ١١ ص ١٩

ومصباح الفقيه ج ٢ قسم ٢ ص ٤٠٢.

- ١ - عبد الله بن عمر.
 - ٢ - سهل بن حنيف.
 - ٣ - بلال.
 - ٤ - علي بن أبي طالب.
 - ٥ - أبي محذورة.
 - ٦ - زيد بن أرقم.
 - ٧ - ابن أبي محذورة.
- ومن أهل البيت عليهم السلام فيما عدا علي x:**
- ١ - الإمام الحسن x.
 - ٢ - الإمام الحسين x.
 - ٤ - الإمام زين العابدين x.
 - ٥ - الإمام الباقر x.
 - ٦ - الإمام الصادق x.
- والمصادر التي ذكرت ذلك كثيرة، مثل:**

سنن البيهقي، ومبادئ الفقه الإسلامي، وابن أبي شيبة، والمصنف لعبد الرزاق، والسيرة الحلبية، والإجماع لابن حزم، والمحلى، ونيل الأوطار، ومجمع الزوائد، والطبراني في المعجم الكبير، وكنز العمال، ومنتخب كنز العمال، وشرح التجريد للقوشجي، وغير ذلك.

ويضاف إلى ذلك المصادر التالية: البحر الزخار، وجواهر الأخبار والآثار، والإعتصام بحبل الله المتين، والروض النضير، وكتاب العلوم المعروف بأمالي أحمد بن عيسى، وغير ذلك..

وأما السبب في إسقاطها من الأذان: فقد ذكره التفتازاني في حاشيته على شرح العضد على مختصر الأصول..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

الاختلاف في الوضوء

السؤال (٤٦٣):

السلام عليكم ورحمة الله..
سماحة العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي..
ماذا عن هذا الاختلاف في الوضوء بين المسلمين السنة والشيعة؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..
إن الخلاف الظاهر عملياً في موضوع الوضوء هو في
أمرين:

أحدهما: طريقة غسل اليدين، حيث يبدأ المسلمون الشيعة
بغسلهما من المرفقين إلى أطراف الأصابع، ولكن المسلمين السنة
يبدأون بغسلهما من الأصابع إلى المرفقين..
ويقول المسلمون السنة:

إن كلمة <إلى> في قوله تعالى: {فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ
إِلَى الْمَرَافِقِ} تدل على أن الغسل ينتهي عند المرافق.
ولكن المسلمين الشيعة قالوا:

إنه سبحانه ليس بصدد بيان كيفية الغسل، بل هو بصدد تحديد
المغسول، فهو كقولك: اغسل رجلبك إلى الركبتين، فذلك لا يعني
أنه يجب عليك أن تبدأ بالغسل من أسفل قدميك باتجاه الأعلى،
لكي ينتهي بالركبتين.

وقد رووا عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ما يثبت صحة
هذا المعنى.

الأمر الثاني: موضوع غسل الرجلين، حيث ذهب الشيعة إلى
وجوب مسحهما، وقال أهل السنة بوجوب الغسل، غير أن أحمد

بن حنبل جوَّز مسحهما، كما نقل عنه^(١)، ونقل عن بعض أهل الظاهر، وجوب الغسل والمسح^(٢).

واستدل المسلمون الشيعة بالإضافة إلى وجود روايات كثيرة رويت في مسند أحمد بن حنبل وغيره صرحت بالمسح.. بقوله تعالى: **{وَأَمْسَحُوا بِرءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ}** فإنها معطوفة على ما قبلها، من قبيل العطف على المحل، لأن الباء في قوله: **{بِرءُوسِكُمْ}** حرف جر زائد داخل على المفعول به، جيء به لإفادة معنى التبويض، أي امسحوا بعض رؤوسكم.

وأيدوا ذلك أيضاً بأن كلمة **«وَأَرْجُلَكُمْ»** قد قرئت بالجر، وهي قراءة ابن كثير، وحمزة، وأبي عمير، وعاصم في رواية أبي بكر، وقرأ نافع، وابن عامر، وعاصم في رواية حفص، بالنصب.

وقد قيل: بل إن الجرَّ قد كان لأجل المجاورة، فهو لفظي، ليس له أثر في المعنى.

فأجيب: بأن الجر بالمجاورة إنما يجوز مع الأمن من اللبس والشبهة.

بل إن الكسر على الجوار معدود في دائرة اللحن والغلط الذي يُنزه القرآن عنه.

كما أن الجر بالمجاورة لا يكون مع حرف العطف.

وقد صرح الفخر الرازي: بأنه بناء على قراءة الجر، فالمسح هو المتعين، وبناء على قراءة النصب فكذلك، لأن كلمة **«وَأَرْجُلَكُمْ»** إما أن تكون تابعة لـ **«أَمْسَحُوا»** أو لـ **«اغْسِلُوا»**، ومن الواضح أنه إذا تنازع عاملان فالأقرب مقدم، والأقرب هنا قوله تعالى: **{وَأَمْسَحُوا}**.

وهذا ما يؤكد على لزوم الأخذ بأخبار المسح، التي رواها

(١) رحمة الأمة في اختلاف الأئمة ج ١ ص ١٩

بهامش ميزان الشعراني.

(٢) نيل الأوطار ج ١ ص ١٦٨.

المسلمون السنة في كتبهم، لأنها مؤيدة بالكتاب العزيز.
أما أخبار الغسل، فالاحتياط يقتضي اجتنابها، لأنها مخالفة لظاهر الكتاب..

وقال إبراهيم الحلبي في كتابه غنية المتملي في شرح منية المصلي: <الصحيح أن الأرجل معطوفة على <برءوسكم> في القراءتين، ونصبها على المحل، وجرها على اللفظ، وذلك لامتناع العطف على المنصوب، بكلمة <اغسلوا> للفصل بين العاطف والمعطوف بجملة أجنبية، والأصل أن لا يفصل بينهما بمفرد، فضلاً عن الجملة.

ولم يسمع من الفصيح نحو ضربت زيداً، ومررت بعمر و بكرأ، بعطف بكر على زيد>.

ثم ذكر: أن الجر بالمجاورة في النعت وفي التأكيد، وهو قليل في النعت.

ونفس هذا الكلام ذكره ابن حزم في المحلى ج ١ ص ٢٠٧ أيضاً.

وأما أخبار غسل الرجلين، فعمدتها خبر حمران مولى عثمان بن عفان، وهو مخالف لظاهر الآية.

أما خبر عبد الله بن عمر وابن العاص، المروي في الصحيحين وفيه: <فجعلنا نمسح على أرجلنا، فنادى [أي النبي صلى الله عليه وآله] ويل للأعقاب من النار>.

فهو يدل على شهرة المسح بين المسلمين. والنبي لم يعترض على المسح، وإنما اعترض على قذارة أعقابهم، ولعلها قذارات لا يصح الدخول في الصلاة معها..

بل ذكر في بداية المجتهد: أنه صلى الله عليه وآله لم ينكر المسح، بل أنكر تقصيرهم فيه، وعدم تعميمه لتلك المواضع..

وهناك مسائل خلافية أخرى في موضوع الوضوء مثل المسح على الخفين، ومسح الأذنين وغير ذلك يطول الحديث فيها. والحمد لله رب العالمين..

الاختلافات حول الصوم

السؤال (٤٦٤):

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين..
سماحة العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..
ونحن في شهر رمضان المعظم، ما هي أبرز الاختلافات في
الصوم والإفطار بين المسلمين الشيعة والسنة؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..
إن أبرز الاختلافات في هذا المجال إنما هي في بعض
التفاصيل، لعل أبرز ما يظهر منها في الواقع العملي أمران:
أحدهما: مسألة وقت الإفطار..
الثاني: مسألة العيد، وثبوت الهلال..
فأما بالنسبة للمسألة الأولى: أعني مسألة الإفطار. فيمكن
تلخيصه على النحو التالي:
إن المسلمين السنة يبادرون إلى الإفطار بمجرد رؤيتهم
للشمس وقد غربت..
أما المسلمون الشيعة، فيؤخرون إفطارهم عن هذا الوقت
مقدار اثنتي عشرة دقيقة، أي إلى حين إقبال الليل من جهة
المشرق، وذلك بذهاب أو ارتفاع الحمرة المشرقية..
والحقيقة هي أن الخلاف بين الفريقين ليس جوهرياً، بل هو
خلاف تطبيقي لأمر متسالم عليه فيما بينهم..

وذلك لأن الجميع متفقون على أن الواجب هو إتمام الصيام إلى الليل، كما قال تعالى: {ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ}..^(١). ولكن الخلاف إنما هو في تحديد هذا الليل الذي هو غاية الصوم.

فالمسلمون الشيعة يرون:

أولاً: أن الله سبحانه قد قال: {إِلَى اللَّيْلِ}.. ولم يقل إلى غروب الشمس.

ويقولون ثانياً: إن الروايات أيضاً قد صرحت بأن دخول الليل، إنما هو بذهاب الحمرة المشرقية.

فقد روى ابن أبي شيبة، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، عن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: إذا أقبل الليل من ههنا، وأدبر النهار من ههنا، وغربت الشمس، فقد أفطر الصائم..^(٢).

وفي نص آخر لم يذكر كلمة: <غربت الشمس>.

وعن ابن أبي أوفى عنه صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم الليل قد أقبل من ههنا فقد أفطر الصائم..^(٣).

(١) الآية ١٨٧ من سورة البقرة .

(٢) الدر المنثور ج ١ ص ٣٦١ ط دار الكتب العلمية والمصنف لابن أبي شيبة ج ٢ ص ٤٢٩ وكنز العمال ج ٨ ص ٥٠٩ وصحيح مسلم بشرح النووي ج ٧ ص ٢٠٩ والجامع الصغير ج ١ ص ٣٤ ط دار الكتب العلمية وصحيح البخاري شرح فتح الباري ج ٤ ص ١٥٩ ومسند أحمد ج ١ ص ٢٨ و ٣٥ و ٤٨ و ٥٤ وج ٤ ص ٣٨٠ وسنن أبي داود والسنن الكبرى ج ٤ ص ٢١٦ .

(٣) المصنف لابن أبي شيبة ج ٢ ص ٤٢٩ وكنز

وأخرج الحاكم، وصححه، عن أبي أمامة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: في حديث ذكر فيه: أنه صلى الله عليه وآله سمع عواء أهل النار، ثم رآهم <معلقين بعراقيهم، مشققة أشداقهم، تسيل أشداقهم دماً>..

قلت: من هؤلاء؟

قال: (أي جبرئيل) هؤلاء الذي يفطرون قبل تحلة صومهم>..^(١)

وقال أهل السنة: إن إقبال الليل من جهة المشرق ما هو إلا تعبير عن ارتفاع الحمرة المشرقية، أو زوالها. وهذا هو عين ما يقوله المسلمون الشيعة..

كما أن حديث أبي أمامة، لابد أن يقصد به إدانة المبادرة إلى الإفطار بمجرد غروب الشمس، دون الانتظار إلى زوال الحمرة المشرقية أو ارتفاعها على الأقل.. إذ لا معنى لأن يقصد به من يصوم النهار كله، ثم يبادر للإفطار قبل غروب الشمس، فإن من يلتزم بالصوم ويتدين به لا يفطر قبل غروب الشمس قطعاً..

غير أن هناك من ذكر أن المراد من حديث: إذا أقبل الليل من

العمال ج ٨ ص ٥٠٨ عن البيهقي وفيه :
إذا أيتم الليل قد أقبل من ههنا ،
وههنا ، فقد أفطر الصائم .. والبخاري
ج ٣ ص ٤٧ باب يفطر بما تيسر عليه بالماء
وصحح مسلم بشرح النووي ج ٧ ص ٢١٠
والبخاري بشرح فتح الباري ج ٤ ص ١٤٤
و ١٦٢ ط دار إحياء التراث العربي ..
(١) الدر المنثور ج ١ ص ٣٦٢ ط دار الكتب
العلمية والسنن الكبرى للبيهقي ج ٤
ص ٢١٦ .

ههنا (وأشار إلى المشرق) هو الحالة التي يكون فيها غيم مثلاً..^(١).

ولكن من الواضح: أن الحديث لم يصرح بهذا القيد، بل أطلق الكلام، فلا مجال للمصير إليه إلا بدليل..

وذكر الترمذي: أن المراد بالحديث المشار إليه: أن أحد هذه العلامات يكفي لمعرفة دخول الليل، وهي إقبال الليل، وإدبار النهار، وغروب الشمس..^(٢).

ولكنهم - المسلمون الشيعة - يجيبون بأنه لو كان هذا هو المراد، فقد كان الأنسب أن يكون التعبير بكلمة <أو> بدلاً عن الواو..

على أن النص الذي يتحدث عنه الترمذي غير سليم عن المناقشة، فإن إدبار النهار من جهة المغرب هو نفسه غروب الشمس، وليس ثمة حالة أخرى، ولا يدور الأمر بين ثلاث علامات، ولأجل ذلك قالوا: إن النص الأوضح والأصرح هو ذلك الذي اقتصر على اثنتين منها، وهي مروية في الصحاح أيضاً..

ولأجل ذلك فهم يؤيدون ويصححون ما قاله القاضي عياض، من أنه صلى الله عليه وآله قد ذكر الإقبال والإدبار معاً، لإمكان وجود أحدهما مع عدم تحقق الغروب..^(٣).

وقال المسلمون الشيعة أيضاً: إن المقصود بحديث سهل بن سعد، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: <لا يزال الناس بخير، ما عجلوا الفطر>..^(٤).

(١) فتح الباري ج ٤ ص ١٥٩ ط دار إحياء التراث العربي.

(٢) فتح الباري ج ٤ ص ١٥٩..

(٣) فتح الباري ج ٤ ص ١٥٩.

(٤) الدر المنثور ج ١ ص ٣٦٢ عن مالك والشافعي، وابن أبي شيبة، والبخاري،

وبحديث أبي هريرة عنه صلى الله عليه وآله: <لا يزال الدين ظاهراً ما عجل الناس الفطر، إن اليهود والنصارى يؤخرون>..^(١).

إن المقصود بهذين الحديثين بعد غض النظر عن المناقشة في متن هذا الثاني من حيث صحة أو عدم صحة ما نسبته إلى اليهود والنصارى، - إن المقصود - المبادرة للإفطار في أول وقته، وعدم تأخيرها، فإن ذلك قد يؤدي أو يخرج من كان بحاجة إلى الطعام، من الصائمين، من صغار السن، أو من كبارهم، ولأجل ذلك يستحب للصائم أن يبادر إلى الإفطار إذا كان هناك من ينتظره، ثم يصلي بعد أن يفطر.

ومسلم، والترمذي، وكنز العمال ج ٨ ص ٥١١ عن أحمد، والبيهقي، والترمذي، والمصنف لابن أبي شعبة ج ٢ ص ٤٣٠ وصحيح مسلم بشرح النووي ج ٧ ص ٢٠٨ وصحيح البخاري بشرح فتح الباري ج ٤ ص ١٦١.

(١) الدر المنثور ج ١ ص ٢٦٢ عن أبي شعبة، والنسائي، والحاكم، وصححه، والبيهقي في شعب الإيمان والمصنف لابن أبي شعبة ج ٢ ص ٤٢٩ زاد في نص آخر عنه قوله: ولم يؤخروه تأخير أهل المشرق ومثله في كنز العمال ج ٨ ص ٥٠٨ و ٥٠٩ وصحيح مسلم باب فضل السحور رقم ١٠٩٨ وسنن ابن ماجه رقم ١٦٩٨ وأبو داود رقم ٣٣٣٦ ومستدرک الحاكم ج ١ ص ٤٣١ ووافقه الذهبي..

وفي جميع الأحوال نقول:

إننا نعتقد أن ما قاله المسلمون الشيعة هو المناسب للاحتياط في الدين خصوصاً مع ملاحظة: أن الكلام عن أن جواز الإفطار منوط بقدوم الليل، ولا يتحقق معنى القدوم لليل من جهة الشرق إلا بانحسار الحمرة المشرقية..

وكذلك مع جعل الليل هو الغاية لإتمام الصيام في قوله تعالى: **{ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ}..**

وأما بالنسبة لمسألة رؤية الهلال:

فنقول: إن الخلاف فيها ليس أساسياً، وإنما هو في المجال التطبيقي وحسب..

وذلك لأن كلاً من المسلمين السنة والمسلمين الشيعة يؤمنون بأن الأحكام منوطة برواية لزوم رؤية الهلال بالبصر ليلة الأول من شوال، فإن ثبت لهم رؤيته بالبيننة الشرعية، جاز لهم ترتيب الأحكام المنوطة بدخول الشهر، وإن لم يثبت لهم فلا بد من الحكم ببقاء شعبان أو شهر رمضان؛ ثم إكمال عدة الصيام إلى ثلاثين يوماً..

ولأجل ذلك نلاحظ: أنه قد يتفق الشيعة والسنة على العيد، وقد يختلفون فيه، فتثبت رؤية الهلال لدى أهل السنة، ولا تثبت عند الشيعة..

كما أن الشيعة أنفسهم قد يختلفون فيما بينهم في تحديد يوم العيد، كما أن أهل السنة قد يختلفون فيما بينهم في ذلك أيضاً.. وذلك كله يدل أن الاختلاف إنما ينشأ عن أمور ترتبط في مجال التطبيق، وليس خلافاً جوهرياً.. غير أننا قد نجد مبرراً لزيادة حجم الاختلاف في التطبيق بين السنة والشيعة، وذلك حين يكون السبب الحقيقي في الاختلاف في يوم العيد، هو أن ضوابط رصد الهلال تختلف فيما بين الفريقين، اختلافاً ناشئاً عن الاجتهاد، الذي يستند - من جهة - إلى اختلاف الرأي حول مسألة وحدة الأفق أو تعدده، ثم من جهة أخرى.. إلى ضوابط نتج عنها أحكام صارمة، وقوية، يلتزم بها الشيعة من شأنها أن تقلل من

نسبة الشهادات الجامعة لشرائط القبول عندهم فيما يرتبط برؤية الهلال.

فالشافعية من السنة يكتفون بشهادة واحد من الناس سواء في ذلك المرأة، والصبي، والفاسق، والكافر، فعلى الصائم أن يأخذ بشهادة أي من هؤلاء أو غيرهم، إذا بلغته شهادته ووثق بها. كما أن المالكية والحنابلة والحنفية يكتفون بشهادة المرأة الواحدة، والرجل الواحد..

ولكن المسلمين الشيعة لم يكتفوا إلا بشهادة الرجال، فلا تكفي عندهم شهادة الصبي المميز، ولا شهادة النساء، ولا بد من العدالة، والإسلام، واشترطوا التعدد، فلا يكفي شهادة رجل مع يمينه، ولا شهادة رجل وامرأتين..
والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد، وآله الطاهرين..

غروب الشمس بذهاب الحمرة

السؤال (٤٦٥):

السلام عليكم ودمتم لخدمة الإسلام والمسلمين..
سؤالي هو: في الصوم: هل يتحقق دخول الليل بدخول وقت صلاة المغرب؟
أرجو الإيضاح.. وآمل من سماحتكم الإجابة على رأي السيد الخوئي، والسيستاني، والتبريزي..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..
فإن بإمكانكم مراجعة الرسائل العملية لآيات الله العظام: السيد الخوئي، والسيستاني، والتبريزي.. كما أن بإمكانكم تعيين المرجع

الذي تقلدونه، ويكون السؤال عن خصوص فتواه، أو مراسلته على موقعه على الإنترنت إن كان من الأحياء..

وعلى جميع التقادير نقول:

يقول السيد الخوئي: ويعرف الغروب بسقوط القرص، والأحوط لزوماً تأخير صلاة المغرب إلى ذهاب الحمرة المشرقية..^(١).

ويقول السيد السيستاني: <ويعرف الغروب بذهاب الحمرة المشرقية عند الشك في سقوط القرص، واحتمال اختفائه بالجبال، أو الأبنية، أو الأشجار، أو نحوها.

وأما مع عدم الشك فلا يترك مراعاة الاحتياط بعدم تأخير الظهرين إلى سقوط القرص، وعدم نية الأداء والقضاء مع التأخير، وكذا عدم تقديم صلاة المغرب على زوال الحمرة>^(٢).
وأما بالنسبة للشيخ التبريزي، فقد سنل هو والسيد الخوئي، ما يلي:

<إذا أفطر الصائم بعد سقوط القرص، وقبل زوال الحمرة المشرقية، معتمداً في ذلك على أذان من لا يعتمد عليه كالرايو مثلاً، فهل يجب عليه القضاء فقط؟ أم الكفارة كذلك؟ أم لا يجب عليه شيء من ذلك؟

فأجاب السيد الخوئي بقوله: <إذا كان معتمداً جواز الإفطار حينذاك، فليس عليه إلا القضاء فقط، وإلا فعليه الكفارة أيضاً والله العالم>..

وأجاب التبريزي بقوله: <إذا كان إفطاره لجهله بالحكم

(١) منهاج الصالحين للسيد الخوئي ج ١ ص ١٣٢ رقم المسألة ٥٠٢.

(٢) منهاج الصالحين للسيد السيستاني ج ١ ص ١٦٧ رقم المسألة ٥٠٢.

الشرعي، فعليه القضاء دون الكفارة>^(١) انتهى.
هذا.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

«أشهد أن علياً ولي الله» في الأذان

السؤال (٤٦٦):

السلام عليكم ورحمة الله..
هل من أدلة على صحة ذكر «أشهد أن علياً ولي الله» في
الأذان؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..
أما بالنسبة لمسألة الشهادة الثالثة في الأذان، فإنها ليست من أجزائه
الأساسية وإنما هي مما يستحب ذكره فيه، فلو أسقطها المؤذن لم يبطل
أذانه..

ومن الواضح: أن الشيعة أناس عقلاء، يحبون النجاة من
عقاب الله والحصول على ثوابه ودخول جنته.. فلا يمكن أن
تتصورهم يخالفون ما يثبتته الدليل والبرهان - وهم الذين يعلنون -
على مدى العصور والدهور أنهم أبناء الدليل وأنهم ملتزمون بكل
ما يثبتته لهم..

بالإضافة إلى أن فيهم العلماء والفقهاء الكبار، والمجتهدون
في كل زمان.. حتى أن أعظم مراجعهم يلقي دروسه في المساجد
العامة في الحوزات العلمية ويستطيع كل أحد أن يحضرها، وأن
يناقشه في أدلته مشافهة. وأن يعترض ويرد، وسيجد أنه يجيبه
بكل رحابة صدر، وبجدية بالارتكاز إلى الضوابط والمعايير

العلمية والموضوعية..

على أن هناك روايات عند الشيعة قد أمرت بالشهادة لعل عليه السلام بالولاية بعد الشهادة للنبي صلى الله عليه وآله بالرسالة، كما أن هناك أحاديث أشار إليها الشيخ الصدوق، والشيخ الطوسي، والعلامة، وصرحوا بأن هذه الشهادة ليست من كمال فصوله، فإذا قيلت في الأذان، فإن الثواب عليها ليس هو نفس الثواب على ما هو من فصوله.. تماماً كما هو الحال بالنسبة لبعض المستحبات في الصلاة الواجبة، فإنها ليست جزءاً منها، والثواب عليها ليس كالثواب على أجزاء الصلاة..

على أن من الواضح: أن الأمويين الذين لعنوا علياً على منابر الإسلام ألف شهر، وقد فعلوا الأفاعيل بأتباعه ومحبيه، قتلاً، وسجناً وتشريداً، وعسفاً وما إلى ذلك، ثم العباسيون من بعدهم الذين زادوا على أسلافهم في ذلك، حتى لقد قال الشاعر في تلك الحقبة:

ومتى تولى آل أحمد مسلم قتلوه أو وصموه بالإلحاد
وقال آخر:

يا ليت جور بني مروان دام لنا وليت عدل بني العباس في
النار

وقال شاعر آخر عن أفاعيل بني العباس بذرية علي بن أبي طالب عليه السلام:

تالله ما فعلت أمية فيهم معشار ما فعلت بنو العباس
فهل يمكن أن نتصور كيف يتمكن أهل البيت عليهم السلام، وشيعتهم من الإعلان بالشهادة لعل بالولاية في الأذان؟! وماذا سيكون مصير من فعل ذلك منهم؟!

إن النبي صلى الله عليه وآله لم يعترض على الصحابة حينما زادوا في أذانهم بعد قتل الأسود العنسي: **«أشهد أن محمداً رسول الله، وأن عبه كذاب»**.

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

لماذا السجود على التربة

السؤال (٤٦٧):

سماحة العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي..
السلام عليكم..
لماذا السجود على التربة الحسينية؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

إن المسلمين الشيعة يلتزمون بالسجود على الأرض وما
أنبتت، بشرط أن لا يكون مأكولاً ولا ملبوساً. ولا يجيزون
السجود على الثياب، ولا على ما لا يسمى أرضاً، كالمعادن من
الحديد والذهب والفضة، ولا على الرماد، والفحم.
وهم يستدلون على ذلك بروايات كثيرة، جمع طائفة كبيرة
منها المرحوم الشيخ علي الأحمد في كتابه «السجود على
الأرض».

منها حديث: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فإن ما
جعله من الأرض مسجداً هو الذي جعله طهوراً.
وحديث: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حر
الرمضاء، فلم يشكنا.

وكذلك حديث: تبريد الحصى من أجل السجود عليه،
وأحاديث: ترب وجهك، وأحاديث كثيرة غيرها.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يسجد على الخُمرة
كما روي في الصحاح والمسانيد عن أنس، وابن عباس، وابن
عمر، وأم سلمة، وعائشة، وميمونة، وأم أيمن، وأم سليم.
وكان ابن عمر، وعثمان بن حنيف، وعمر بن عبد العزيز،
يسجدون عليها أيضاً.

وهي حصير تصنع من سعف النخل بقدر الجبهة، وسميت خُمرة لأن خيوطها مستورة بسعفها.

وأما بالنسبة للسجود على خصوص تربة الحسين عليه السلام، فإن المسلمين الشيعة يسجدون عليها تبركاً، وطلباً للمثوبة، وقد رووا عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أحاديث في فضل السجود عليها.

وقد كان الصحابة يتبركون بتربة رسول الله صلى الله عليه وآله، يأخذون من تراب قبره، فأمرت عائشة ببناء حائط يمنعهم من ذلك، وكانت في الجدار كوة، فكانوا يأخذون منها، فأمرت بالكوة فسدَّت^(١). وقد حكموا بلزوم رد تراب المدينة إلى محله، واستثنوا من ذلك ما دعت الحاجة إليه للسفر، كآنية من تراب الحرم، وما يتداوى به منه كتراب مصرع حمزة رضي الله عنه للصداع، وتربة صهيب رضي الله عنه لإطباق السلف والخلف على نقل ذلك>.

وقد روي أن الناس كانوا يسجدون على تربة حمزة. وقد كانت تربة كربلاء عند النبي صلى الله عليه وآله، وكان يقبلها كما رواه الحاكم وغيره^(٢). وأما الحديث عن أن السجود على التربة الحسينية هو من عبادة الأصنام.

فلا يلتفت إليه، لأنه إنما يُسجد عليها ولا يُسجد لها. ولو صح هذا، فإن السجود على الخُمرة، أو على أي شيء

(١) وفاء الوفاء، للسمهودي ج ٢ ص ٥٤٤.

(٢) المستدرک ج ٤ ص ٣٩٨ في حديث صحيح على شرط الشيخين، وسيرة أعلام النبلاء، ج ٣ ص ١٩٤، وكنز العمال ج ١٣ ص ١١١، وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ١٠ والمعجم الكبير للطبراني..

آخر يكون عبادة للأصنام أيضاً، فهل يصح اتهام النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين بمثل هذا، والعياذ بالله.
والحمد لله رب العالمين..

تفصيل عن الإمام

السؤال (٤٦٨):

بسم الله الرحمن الرحيم
حضرة السيد الجليل جعفر مرتضى حفظه الله..
أرجو أن تكونوا في أتم الصحة والعافية اللتين أتمناها لكم على الدوام.
إنني أشكر لكم إجاباتكم وهي المطلوبة، ولكن مع بعض الشرح الفقهي للحكم.
أما بالنسبة للأمة فأعتقد بأنها تركت سهواً من أصل الرسالة فأرجو الإجابة.
كما أنني أتوجه إليكم بالسؤال التالي:
هل من الممكن أن تجيبوا أو تحلوا بعض المواقف أو المواضيع السياسية؟!
شكراً لكم وتفضلوا بقبول الاحترام..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..
١- لقد سألتمونا أولاً: إن كان يمكننا الإجابة أو التحليل لبعض المواقف السياسية، ونقول:
إننا نفضل أن ينصب اهتمامنا على قضايا الدين والعقيدة، وأما الجانب السياسي فالمحللون والمتصدون للإجابة عنه كثيرون..

٢- وأما بالنسبة لسؤالكم عن بعض أحكام الأمة، فنقول:
 هناك أحكام ترتبط بموضوع استحباب عتق العبيد والإماء،
 فإن الرق يختص بأهل الحرب، ويكره عتق من لا يقدر على
 الاكتساب، وإن اعتق استحباب لمعتقه إعانته..
 وإذا وطأ الأمة مالکها فلا يجوز بيعها، لأنها تنتسب بالحرية،
 حيث تعتق من نصيب ولدها في الإرث، وإذا ملك الإنسان أمه، أو
 ابنته، وكل امرأة محرمة عليه نسباً، كعمته وخالته، فإنها تنعتق
 قهراً..

وقد دلت الروايات على أن العمى والإقعاد، والجذام، وكذا إسلام
 المملوك أو الأمة، في دار الحرب قبل مولاه، موجب للانعتاق القهري،
 وكذا لو نكل السيد بعبد، أو بأمته، فإن العتق يتحقق قهراً أيضاً..
أضف إلى ما تقدم: أن زنى الولد بمملوكة الأب يوجب عليه
 الحد، وأن الوطء شبهة لا يوجب الحد، ولكن على الواطئ مهر
 المثل، والزنى بمملوكة الأب إن كان قبل دخول الأب بها، فإنه
 يوجب حرمتها على الأب، وإن كان بعده لم تحرم عليه، وكذلك
 الحال بالنسبة لمملوكة الابن، إذا زنى أبوه بها..
 وإذا نظر الأب، أو لمس مملوكته بشهوة حرمت على ابنه كما
 قيل..

ويجوز نكاح الأمة على الحرية، إذا أذنت الحرية، ويجوز للسيد
 تزويج أمته من عبده، أو من غيره، مع اجتماع الشرائط، والمهر
 يكون على السيد، ولو تزوجت الأمة من غير إذن سيدها، توقفت
 صحة العقد على إجازته، وللمولى أن يستخدمها بما لا ينافي حق
 زوجها..

ولا يجوز الجمع بين الأختين، بأن يطأهما بالملك..
 وإذا كان أحد الأبوين حراً، فالولد حر..
 وإذا زوج المالك عبده أمته، فيستحب أن يعطيها شيئاً، سواء
 ذكره في العقد أم لا، وتملك الأمة ذلك..
 وإذا أعتقت الأمة المزوجة، كان لها فسخ نكاحها، وإذا كان
 عتقها بعد الدخول ثبت لها تمام المهر..

هذا.. والتفريعات كثيرة ومبثوثة في أبواب الفقه المختلفة، فإن احتجتم إلى حكم في مورد بعينه، فيمكن مراجعته في الأبواب التي أعدت لذلك..
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

التقليد والأعلمية

السؤال (٤٦٩):

سلام عليكم..

أنا شاب في العشرين من العمر.. كنت قد قلدت أحد المراجع منذ أن كنت في الرابعة عشرة، بناءً على سؤال واستشارة أهل الخبرة وذوي العلم من الأهل والأصدقاء..
وكان أمر هذا المرجع وتقليده، قد شاع في أوساط قريتنا وغيرها من قرى المعمورة.. وفي الآونة الأخيرة، لفت بعض الإخوة نظري إلى مسألة الأعلمية في التقليد..
وقد بحثت مراراً وتكراراً في هذه المسألة، إلى أن توصلت إلى أن أغلب المراجع يرون تقليد الأعلم الحي..
ولكن المرجع الذي أقلده لا يرى الأعلمية شرطاً من شروط المرجع المعترم لتقليده..
وأنا الآن وبعد المساءلات والاستفسارات، قررت أن أعدل عن المرجع الذي أقلده، إلى الأعلم الحي، فضلاً عن أنني لم أعد مطمئناً إلى تقليدي من ناحية هذا المرجع..

والسؤال هو:

أ - هل أرجع في مسألة عدولي إلى المرجع الذي أقلده حالياً أم لا؟ وإذا كان لا، فما هو رأي سماحتكم في هذه المسألة؟..
ب - ما هو حكم أعمالي السابقة، وأعمالي في مرحلة البحث، (التي كنت آتي بها وفقاً لفتاوى المرجع الذي أقلده).. علماً بأن فتاوى هذا المرجع تتميز بما يلي:

١ - يجوز تقديم غسل الجانب الأيسر على الجانب الأيمن في الغسل الترتيبي بعد غسل الرأس والرقبة ثم غسل الرقبة احتياطاً

وجوبياً..

بل إنه يجوز غسل الجسد دفعة واحدة، بدون مراعاة مسألة الجانب الأيمن والأيسر، وهذا ما كنت أفعله..

٢ - غسل يوم الجمعة يفي عن الوضوء، وقد قمت بذلك عدة مرات.

٣ - لا يجب تعيين البسملة للسورة في الصلاة، وهذا أيضاً ما لم أكن أعمله.

٤ - ينتهي صيام اليوم في شهر رمضان أو غيره، بغروب الشمس، وكذلك يبدأ وقت صلاة المغرب.. وقد قمت بذلك عدة مرات. ولكم منا جزيل الشكر..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

١ - فإن المراد بأهل الخبرة هو من بلغ درجة عالية جداً من العلم وهم أفراد قليلون جداً.. وليس كل من تزيأ بالزي الديني هو من أهل الخبرة وإن ادّعى كثير منهم ذلك..

كما أن الشيعاء الذي يجوز الاعتماد عليه في أمر التقليد هو الشيعاء بين أهل الخبرة.. ولا يكفي الشيعاء في أوساط القرية، أو القرى في المعمورة، على حد ما ورد في رسالتكم الكريمة..

٢ - قد ذكرت أنك لم تعد مطمئناً إلى المرجع الذي تقلده حالياً، وذكرت أيضاً أنه لا يرى العلمية شرطاً في المرجع.. فكيف يصح - والحال هذه - أن ترجع إليه في مسألة العدول؟!.. فإن المطلوب هو أن تحرز براءة ذمتك. ورجوعك إلى من لا تطمئن إليه لا يحقق لك ذلك..

كما أن قوله بجواز تقليد غير الأعلام يمنع من الاطمئنان إلى حصول براءة الذمة بشهادته.. فإن العقل يحكم بلزوم الحفاظ على أحكام الله، وعدم التفريط ولو بحكم واحد منها، والرجوع إلى غير

الأعلم معناه: احتمال تضييع بعض الأحكام، مع القدرة على حفظها بالرجوع إلى العلم..
وإذا كنت لا تطمئن إلى مرجعك الحالي، فكيف تطمئن بصحة ما يرشدك إليه..

٣ - أما بالنسبة لحكم أعمالك السابقة، فإنك لا بد أن ترجع فيها إلى المقلد الأعم الذي سوف تقلده، فهو الذي يحدد لك إن كانت مجزية، ومقبولة.. أو يفصل لك في الأمر، ويحدد لك المجزي والمقبول، ويميزه عن غيره..
حفظك الله ورعاك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الزواج من فتاة تقلد من يثم في عقائده

السؤال (٤٧٠):

بسم الله الرحمن الرحيم
الأستاذ والمحقق الكبير، آية الله جعفر مرتضى العاملي
(دامت بركاته)..
أود أن أسألك عن الزواج من فتاة تقلد السيد فضل الله، أو زواج الفتاة من رجل يقلد السيد في حالة العلم بعقائده أو عدمه.
ودمت مسدداً للدفاع عن جدتنا الزهراء (سلام الله عليها)..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..
فإن الشاب أو الفتاة، إن كانا لا يلتزمان بعقائد ذلك البعض وبسائر آرائه الباطلة، في حقائق الدين وشعائره، ولم يبلغهما اعتراض علماء الأمة عليه، وحكم مراجع الدين في حقه، فهما معذوران في ذلك الزواج، ولا جناح على أحد في أن يتعامل معهما بصورة طبيعية وعادية في مختلف الشؤون..

وإن كان قد بلغهما ذلك، ولم يهتما له، ولا اكثرثا به، بل استمرا على تأييده، وتقليده، فإنهما وإن لم يلتزما بعقائده ولم يقولوا بآرائه.. لكن بما أن ذلك يعطي الانطباع عن تدني مستوى التزامهما بأحكام الشرع والدين، فحكمهما في أمر الزواج وغيره، حكم الذين لا يلتزمون بأحكام الله، ولا يطبقون شرعه الشريف. وإن كانا يلتزمان بعقائده، ويتبنيان أفكاره، فيكون حكمهما حكم ذلك البعض، الذي بينه مراجع هذه الأمة وأعلامها.. وفتاواهم مشهورة ومتداولة.. والميزان في ذلك هو ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، بعدة أسانيد، أنه قال: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنه في الأرض وفساد كبير..^(١) والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

أريد التفصيل

السؤال (٤٧١):

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين..

تحية وبعد.. أرجو أن تكونوا بخير وعافية أيها السيد الجليل.. لقد أرسلت بعض الأسئلة إليكم، ولكن الأجوبة لم تكن مفصلة كفاية، لذلك فإنني أعيد طرحها مرة ثانية، لكي أحصل على الإجابة المفصلة، لحاجتنا إليها هنا في أوروبا..

أولاً: من من الدول الإسلامية تنفذ حكم قطع اليد؟ وهل الدولة المباركة الإسلامية في إيران تنفذ هذه الأحكام؟ وما الفرق في تنفيذ الحكم بين الشيعة والسنة؟

(١) راجع: الوسائل كتاب النكاح -

أبواب مقدمات النكاح - الباب ٢٨.

وما هي الشروط المطلوبة لتنفيذ حكم كهذا؟
ثانياً: تعريف الأمة.. ومن يعمل بها الآن؟ وكيف حكمها؟
وهل هناك دولة إسلامية تقوم بذلك؟ وما حكم الإسلام فيها؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد طلبتم المزيد من التفصيل في الأجوبة على أسئلتكم، ولم تتضح لي الجهات التي تريدون التفصيل فيها، فإن لبعض الأسئلة جهات عديدة يمكن البحث فيها.. فهل تريدون مجرد التفصيل في مجال الأحكام؟! أم تريدون البحث في الجهة الفقهية الاستدلالية، أو الآثار الاجتماعية، أو التربوية، أو النفسية، أو في الناحية الحقوقية، أو غير ذلك؟!..

علماً بأن بعض ما سألتكم عنه، لا يرتبط باختصاصنا، وذلك مثل سؤالكم عن الدول التي تقطع يد السارق..

غير أننا نقول: إن المفروض في كل دولة تدعي أنها تطبق أحكام الإسلام هو أن تقوم بقطع يد السارق، ورجم الزاني المحصن، وقتل القاتل، وغير ذلك من أحكام..

ولأجل ذلك فإن رجاءنا منكم تحديد طبيعة السؤال، لنتمكن من تقديم الإجابة الصحيحة والمفيدة، علماً أننا لا ندعي أننا نستطيع الإجابة على كل سؤال.. بل نحن نجيب بما نعرف، وأما ما لا نعرفه، فليس لنا أن نتوثب عليه، فرحم الله امرءاً عرف حده، فوقف عنده..

ونحن نقدم نموذجاً من الأجوبة المحتملة على أسئلتكم، فمثلاً بالنسبة للسؤال عن موضوع السرقة نقول:

إن ما نعرفه هو أن المملكة العربية السعودية تقوم بهذا الأمر، كما أن المفروض هو أن تطبق الجمهورية الإسلامية هذه الأحكام.. ولا ندري إن كانت السودان وموريتانيا تقومان بذلك

أيضاً..

ومن جهة ثانية: فإن من التفاصيل التي قد تكون محط نظركم في السؤال هو: أن الشيعة يقطعون اليد من أصول الأصابع لليد اليمنى، أما غيرهم، فيقطعونها من الرسغ.. لكن الخوارج يقطعونها من المرفق، وقيل من الكتف..

وأدنى ما يقطع به يد السارق، هو ربع دينار، لكن أهل السنة يقطعون اليد، ولو كان المسروق أقل من ذلك، كبيضة مثلاً..

كما أن شرائط وجوب الحد عندنا هي: البلوغ، والعقل، والاختيار، وعدم الاضطرار، وهتك الحرز، وإخراج المتاع من الحرز.. وأن لا يكون السارق والد المسروق منه، وأن يكون هتك الحرز والسرقة سرأ، وعدم الشبهة، وأن لا يكون أميناً، ولا مراهناً، وقد سرق العين المرهونة، ولا مؤجراً، وقد سرق العين التي أجرها.. واشترط بعضهم أن لا يكون هناك مجاعة..

وتثبت السرقة بالإقرار مرتين، وبشهادة عدلين..

هذا وقد أرسل أبو العلاء المعري، إلى السيد المرتضى رحمه الله معترضاً على حكم قطع اليد في سرقة ربع دينار، بالبيتين التاليين:

يد بخمس مئين عسجد وديت ما بالها قطعت في ربع دينار
تناقض ما لنا إلا السكوت له ونستجير بمولانا من العار
فأجابه الشريف بقوله:

يد بخمس مئين عسجد وديت لكنها قطعت في ربع دينار
عز الأمانة أغلاها وأرخصها ذل الخيانة فافهم حكمة
الباري

وأخيراً، أعود فأقول لجنايبكم الكريم: هذا نموذج من الإجابات المحتملة على أسئلتكم فهل تريدون هذا النوع من الجواب أم تريدون إجابات فيها استدلالات فقهية، أم تريدون التعرض لفلسفة هذا التشريع، وبيان أنه ليس همجياً، ولا قاسياً، ولا وحشياً.. أم ماذا؟!

نكتفي بهذا القدر من الجواب، فإن المجال لا يسمح بالإجابة

الجامعة لكل ما أشرتُم إليه في رسالتكم..
وفي الختام أقول: وفقكم الله لكل خير، وسددكم للصواب،
وهداكم للحق..
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

القسم العاشر:

ألا في الفتنة سقطوا

جواز نشر الحوارات على الإنترنت

السؤال (٤٧٢):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة السيد الجليل جعفر العاملي حفظه الله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرى أنكم نشرتم رسائلي لكم في كتاب اسمه المختصر المفيد وهذه تدينكم بسبب أنني غير راضي على هذا العمل لكون لا يحق لكم إدراج اسمي في كتبكم ولم تحصل على الإذن بذلك. أسأل الله أن يسامحكم على هذا والآن أرجو قراءة ردي عليكم بخصوص آخر رسالة بعثتها لي.

تفضلوا بالدخول للملحق ولك الشكر..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن نشر الأسئلة والأجوبة التي يتم تبادلها عبر شبكات الإنترنت، هو العرف السائد، والمعمول به في هذا المجال، خصوصاً ما كان منها يتعلق بمسائل العقيدة، والشريعة، والفتاوى، وغير ذلك من قضايا الفكر والإيمان..

فمن دخل في حوار علمي مع الآخرين، ولا سيما في قضية حساسة تمس عقيدة الناس، ودينهم، وإيمانهم، ويجري النزاع حولها في مختلف الميادين.. وفي مختلف شبكات الإنترنت، كقضية السيد محمد

حسين فضل الله، فليس له أن يتوقع بقاء حوار ه في غياهب الكتمان. بل يكون دخوله في الحوار بمثابة تعهد مسبق بتقبل نتائجه، ومواجهة العواقب المترتبة على ذلك، ومنها نشر ذلك الحوار، شاء ذلك أم أبى.. والرسائل التي تحتاج إلى إذن بنشرها، هي تلك الرسائل الخاصة، التي تتضمن أسراراً شخصية فقط، وليس إلا..

وبذلك يتضح: أننا لم نكن في السابق، ولسنا الآن بحاجة للاستئذان منك لنشر رسائلك السابقة، ثم نشر رسالتك هذه وجوابنا عليها. وكذلك جميع الرسائل التي تصلنا مع أجوبتها.. وخصوصاً ما يتضمن منها: الطعن بصدقية وصحة اعتراضاتنا على مخالفات السيد محمد حسين فضل الله لقضايا العقيدة، والدين، فإنها أولى بالنشر، وأحق بالإعلان.. مهما بلغت درجة خوفك وانزعاجك من ظهور الحقائق التي بينها لك في أجوبتنا.. ولا يحتاج هذا الأمر إلى مزيد بيان، إذ هو كالنار على المنار، وكالشمس في رابعة النهار.

أما بالنسبة لرسالتك التي أرسلتها في الملحق. والتي وصلتنا الآن، مع أن التاريخ المكتوب عليها يرجع إلى أشهر عديدة(!!!!).. فإننا نعلمك مسبقاً، أننا سوف ننشرها مع إجابتنا عليها، بل ستكون أولى بالنشر من سائر رسائلك، بسبب ما تضمنته من أمور نحب للناس أن يعرفوها..

فإن كنت مصراً على طلب الجواب على هذا الشرط، فأعلمنا بذلك..

على أننا ننصحك: إن كنت مصراً على موقفك، أن تجري عليها تعديلات أساسية، وحاسمة، ولو بالتعاون مع بعض أصدقائك، لأننا نخشى أن يكون نشرها بصورتها الفعلية، غير لائق بجنابك الكريم، ولربما يتضمن الجواب عليها أموراً سوف يزعجك - ويزعج الذين تدافع عنهم - اطلاع الناس عليها..

وفي الختام، عليك مني السلام والتحية، وخالص الدعاء بالتوفيق والتسديد، والرشاد..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله

الطاهرين..

هكذا يجادل المبطلون

السؤال (٤٧٣):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا ومولانا أبو القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي أعلى الله مقامه الجليل.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نحن كمسلمين نحتكم إلى شريعة الله في عبادتنا وعلاقاتنا وحركتنا الإنسانية من المهد إلى اللحد واضعين نصب أعيننا مرضاة الله والجنب عن سخطه، فقد بين الله لنا طريق الحق ومسلكه وعرفنا بعد الدراسة والسؤال أن القرآن هو حاكمنا في هذه الدنيا نأخذ منه الأحكام الشرعية والمعاملات الاجتماعية والاقتصادية والأخلاق الإسلامية وجميع ما تستوعبه الدنيا من أمور معيشية.

مولاي سماحة السيد جعفر هذه المقدمة البسيطة في الكلمات لها من المعاني الوفيرة لبداية كلماتي:

إننا نتعامل ضمن الأطر والتعريفات الإسلامية وليس ضمن الأعراف السائدة والمعمول بها فنحن لم نكن نتوقع نزول مستوى العلم لديكم إلى درجة العرف السائد، لأنه معروف عنكم التمسك بالعلم الإسلامي القويم وأخذ الأحكام والتعليمات من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وليس من العرف المجتمع وعرف الإنترنت.

لقد كنت قد بينت لكم أن القياس أمر باطل لدينا نحن الشيعة، والذي لا أفهمه، لماذا الإصرار على القياس في مخاطبتكم بحيث توردون قضية ثم تقولوا بسبب كذا فالنتيجة كذا وهذا يعني أنه من الأفضل للناس، عدم الدخول معكم في حوارات، لسببين:

الأول: أنكم لا تحترمون الرأي الآخر أبداً بل إنكم تنتشرون

الآراء التي قد تكون مخطئة وقد تكون على الصواب، لكون نحن لا نصف بمصاف العلماء بل نحن طلاب علم نبحت عنه في أي غور من أغوار البحار والأراضي. وهذا واضح من كتبكم التي دائماً لا تتقبل الرأي الآخر بل الواجب علينا اتباع رأيكم وإن كان خطأ.

الثاني: هو أنكم إذا لم تقتنعون برأيي، ترد عليه بقياس باطل بناء على رأيكم، وليس بناء على التحليل العلمي والمنهجي، وهذا واضح من خلال ردودكم جميعها. لا أعرف من أين أتيت بهذه المقولة -فليس له أن يتوقع بقاء حوار في غياهب الكتمان بل يكون دخوله في الحوار بمثابة تعهد مسبق بتقبل نتائجه>.

أولاً: دعني أسأل من إعطاءك حق هذا التفسير؟ ومن إعطاءك حق تغييب الرأي الآخر بما هو حق له؟ وكيف تسلب حق الاحتفاظ بالآراء والمشاركات والحوارات في صدور المتحاورين؟

ثانياً: ماذا تقصد <بتقبل نتائجه ومواجهة العواقب المترتبة>.. هل هذا راجع للحوار أم للنشر؟ فأنتني أتعلم نتائج الحوار، ولا أعطي الحق لأي إنسان، ولا أبرئ ذمته من الخيانة في نشر رسائلتي الخاصة بي، لأنها من عقلي أنا وليس حق الناس، وهذه خصوصية قد تكون غائبة عن ذهنكم.

ثم ما هي النتائج والعواقب المترتبة التي يُخاف منها؟ فأنتني والحمد لله والمنة، لم أخطئ حتى أخاف النتائج، ولكن كل ما في الأمر أنني أحب الاحتفاظ بأرائي لنفسني، وأن كنت قد ناقشتها مع إنسان آخر.

الغريب أنكم تسطرون الكلمات التي لا يقبلها عقل مؤمن منها: <وبذلك يتضح أننا لم نكن في السابق، ولسنا الآن بحاجة للاستئذان منك لنشر رسائلك السابقة>.

سماحة السيد هل هذا حكم شرعي؟ فإنني أطيع وأتبع. أم أنه تحليل

علمي منهجي؟ فأصغي. أم أنه هوى نفس من قبلكم؟ فأختار بين الأخذ به أو الترك.

سماحة السيد قد أكون لا أفهم ولا أتذكر أين طعنت بصدقية وصحة اعتراضاتكم، والذي أرجو منكم بيان أين طعنت بصدقية وصحة اعتراضاتكم، لكون عدم وجود مخالفات لدى سماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله كما أعتقد من هذا الباب جاءت ردودي وليس لنا أي مغزى آخر في الردود والله يشهد على ذلك.

سماحة السيد: إنني أحملكم أمانة عدم نشر رسائلي جميعها السابقة والحالية، وأحب أن أذكركم: بأن خيانة الأمانة ليس من صفاتكم، بل أنها من صفات المنافق، وحاشاكم من هذه الصفة البغيضة.

سماحة السيد أحب أن أبين: أنني لم أكن خائفاً من صحة اعتقادي، ولم أكن منزعاً أبداً في الحق، ولكن الذي يلفت النظر أنكم أشرت من ظهور الحقائق التي بينتها لي.. سؤالي: أين هي تلك الحقائق؟

قد أكون لم استوعبها بدالاتها ومنطقيتها، وقد أكون لم أميزها كما ينبغي، حيث أنني راجعت نفسي مرات عديدة، وقرأت أجوبتكم كثيراً.. فلم أستطع إيجاد تلك الحقائق من بينها، لكون إجاباتكم آراء قد تصيب وقد تخطأ، الواجب أن نبين لكم أن الحقائق التي ذكرتها أنا العبد الفاني كانت أوضح من الشمس في رابعة النهار، من تلك الآراء التي تتدعي بأنها حقائق، وحتى تكون على بينة أنني لم أنزعج من ما ذكرتم، بل أن:

السبب الأول: لعدم رغبتني بنشر الرسائل هو أنني أحب أحتفظ باسمي بغياهب الكتمان، ولا أرغب أن يتطلع أحد على أفكاري البسيطة.

والسبب الثاني: هو أنني لا أحب أن أسبب عداوات مع الناس، لأن المجتمع، مع الأسف الشديد، وصل إلى مرحلة: إن لم تكن معي، فأنت ضدي.. وتبدأ بعد ذلك المخاصمات والعداوات التي نربأ بأنفسنا عنها.

أما بالنسبة لرسالتي الأخيرة التي أرسلتها لكم في شهر يونيو علماً بأنها مكتوبة في شهر فبراير ٢٠٠٣م.. إن وصولها متأخرة، كان لعدم رغبتني بإرسالها أصلاً، لكون الحوار معكم قد بدا لي عقيماً لا يرتقي إلى المستوى العلمي، فرأيت التجنب في الخوض معكم في الحوار، لأنني لم أستفد من الحوار أي معلومة جديدة.. بل أنني أسف جداً لمضيعة وقتكم الثمين معي أنا الحقير لأنني ذو عقل لا يمكن له أن يتقبل العلوم التي لا تفيد.

سماحة السيد في بعض الأحيان أضحك والبعض الآخر أبكي فالأول بسبب إلغائكم للآخر، والثاني لثقتكم بأن ردودكم تعجب الناس.. لا أعرف كيف حكمتكم بهذا الحكم اليقيني، لدرجة أنك تحب بالناس أن تعرف، هل تعتقد الناس جميعاً، تتجرف خلف كل كتاب وموضوع بدون تحقيق وتمحيص؟! أنا العبد الفاني الحقير، لم أقتنع بردودكم، فكيف تريد بقية الناس أن تقتنع بهذه الردود التي لا يمكن أن تزيد الناس إلا اقتراحاً وتحزباً؟.

تقول في رسالتك أنكم تعلموننا مسبقاً بأنكم سوف تنتشرون ردي الأخير عليكم مع الإجابة عليها.. يا أخي من اعطاءك هذا الحق؟ علماً بأنني لا أسمح لكم بنشر رسائلي.

(خطرت لي خاطرة وأنا أكتب هذا الرد، وهو على افتراض أنني على خطأ > وهذا محض افتراض فقط، وليس حقيقة > أليس الواجب منك التستر على خطأ المؤمن لماذا تنتشر أخطاء الناس على باقي العباد).

سماحة السيد وحتى أكون بموضع شرعي صحيح.. لقد أرسلت استفتاء إلى سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني حفظه الله ورعاه، وبينت له ما يجول بخاطري من قضية نشر الرسالة.. وملحق لكم الفتوى حسب ما وردت من مكتب سماحة السيد في قم.

أعتقد بعد هذه الفتوى أن الحق معي بعدم نشر الرسائل حيث أن السؤال الأول مرتبط بالإذن، وكان جواب السيد بأنه ليس إذن للنشر.. ولكم ما تحكمون بعد هذه الفتوى الواضحة.

سماحة السيد الجليل حفظه الله ورعاه أرجو أن لا تزعل من ردودي فإنني ما أردت إلا التعلم منكم، والرد حسب عقلي الصغير.

وفي الختام أرجو لكم ولي من الله التوفيق، والهداية، والتسديد في السعي إلى ما فيه رضا الله سبحانه وتعالى، وأن يهدينا سواء السبيل لنصرة مذهبنا، وعلو همته العالية، أمام الطغاة والمشركين والكفار، وكل من والا هم إلى يوم الدين..

وأن آخر دعونا اللهم ارحمنا برحمتك وعاملنا بعطفك ولا تعاملنا بعدلك وأرنا الحق حقاً، وأرنا ابتاعه، وأرنا الباطل باطلاً، وأرنا اجتنابه..

والصلاة والسلام على أشرف الخلق وإمام الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين..

والحمد لله رب العالمين..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

في السابع عشر من فبراير ٢٠٠٣، الموافق السابع عشر من جمادى الأولى ١٤٢٤.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد تلقيت رسالتكم المؤرخة في ١٧ جمادى الأولى سنة ١٤٢٤ هـ والمرفقة بفتوى سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني..

وقد رأيت أن أذكر لكم في إجابتي هذه، الأمور التالية:

أولاً: إن سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني مد الله تعالى في عمره الشريف قد بيّن لكم: أن نشر الرسائل لا يجوز إذا كانت تشتمل على سر للشخص، ومن الواضح: أن رسائلكم حسب نص كلامكم، لا تشتمل على أي سر لكم، ليكون كشفه حراماً، بل هي تشتمل على حوارات فكرية، وعلمية.. فلماذا تصرون على مخالفة مقلدكم، وتتابعون اتهامكم لنا بأننا أفشيناً سرّاً لكم؟!.. وتصرون على حرمة نشر رسائلكم.. مع أن مقلدكم حفظه الله تعالى يقول: إن الحرام هو خصوص نشر الرسائل المشتملة على سر!!..

ثانياً: قد ذكرنا في مقدمة كتاب مختصر مفيد: الذي كانت بعض أجزائه قد انتشرت وذاعت، قبل مراسلتكم لنا: أن قرارنا هو نشر ما نختاره من الرسائل المتبادلة فيما بيننا وبين السائلين، فبعد هذا الإعلان، لا يحق لأحد أن يعترض علينا في أمر نشر رسائله..

ثالثاً: قد ذكر لكم آية الله العظمى السيد السيستاني أيده الله: أن الأمر لا يشتمل على أية خيانة، وأنتم تصرون على مخالفة مقلدكم في ذلك أيضاً، وتتهموننا بالخيانة أكثر من مرة في نفس رسالتكم هذه.. ونحن في جميع الأحوال، نشكر الله تعالى على أن ألهمكم لبذل المساعي في استصدار فتاوى تدينكم في عملكم هذا، وتظهر للناس مدى التجني والظلم الذي نتعرض له..

رابعاً: إنه رغم أنكم قد تفننتم في ترصيف الإهانات والشتائم لنا.. بعد أن ابتكرتم فرصة لذلك.. فإننا نغض الطرف عن ذلك، ونغضي عنه، ونقول: لسنا نحن المعنيين بشيء من ذلك!!

خامساً: قلتم إننا قد اعتمدنا على الأمور العرفية، واعتبرتم ذلك من موارد الخطاء، ونقول لكم: إن الأمور العرفية إذا كانت موضوعاً للأحكام الشرعية فلا بد من التعرض لها في التحديد والبيان لتنبية الغافلين، وإرشاد الجاهلين.. فإذا لم يفد ذلك.. فإن فتوى سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني هي التي تتولى ذلك

البيان، وترشد إلى الحق والصواب..
فإن لم تغد أيضاً، واستمروا على الإصرار، فلا محيص عن
صرف النظر عنهم، وتوفير الوقت للحديث مع غيرهم بما هو
أهم، ونفعه أعم..

سادساً: إن رسائل السائلين، كما أنها تعني السائل، كذلك هي تعني
المسؤول، ولا سيما في قضية ملأت الدنيا، وشغلت الناس، وهي تعني
الدين الحق، وأهل بيت العصمة والطائفة بأسرها.. ولأجل ذلك نجد
أنك حين أردت الاستفسار عن هذه القضية، وأردت الدفاع عن السيد
محمد حسين فضل الله لم تذهب إلى صديقك وصاحب سرك، لتحدثه
بهذا الأمر، بل توجهت إلي لتسألني أنا عن هذا الأمر، ولتدلي بدلوك
في الدفاع عن الذي أفتى مراجع الأمة في حقه بما تعلم.

وحين توجهت بأسئلتك إلي، فلم يكن ذلك لأجل أنك تعرفني
معرفة تخولك إيداعي أسرارك، بل لأجل أنك تعرف موقعي من
السيد محمد حسين فضل الله، الذي يرى ويعرف الناس - وأنت
واحد منهم - بأن الحوارات حول قضيته تملأ العديد من صفحات
الإنترنت، كما أنك تعرف بأننا ننشر ما يصلنا عن تلك القضية من
خلال قراءتك لكتاب مختصر مفيد..

فلا يحق لك بعد هذا أن تفرض علينا حواراً سرياً، إلا إذا
اشتترطت علينا ذلك مسبقاً، وقبلنا منك ذلك الشرط.. ولكنك لم
تفعل ذلك لكي ننظر هل نقبل أو نرد..

سابعاً: قلت: إننا نستعمل القياس، وهذا واضح من خلال
جميع ردودنا..

ونحن نترك الأمر للقارئ الكريم ليحكم على كلامكم هذا
صحة أو فساداً حينما ننشره في الجزء الآتي من كتاب: **«مختصر
مفيد»^(١)**..

(١) قد كان هذا الجواب قبل أن نصل إلى
هذا الجزء من الكتاب، وقد نشرنا الرد
في هذا الجزء حسبما وعدناه، كما هو

ثامناً: وبعد ما تقدم فإننا سننشر أي رسالة يتم تبادلها بيننا وبينك، ما دامت لا تشتمل على سر شخصي خاص بك، وسننشر رسالتك هذه إن شاء الله.

وليس لك حق في الاعتراض علينا في ذلك، خصوصاً بعد أن وجهت إلينا كل هذه الإهانات، حيث أصبح واجباً علينا أن نعرف الناس بما نتعرض له من أذى، ومن إهانات..

وأخيراً نقول:

حبذا لو أعدت النظر في رسالتك هذه، وفي رسالتك السابقة ليظهر لك المستوى الذي آل إليه ما زعمت أنه حوار لنا معك!!
والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

لماذا تهتم القنوات الإيرانية لفضل الله؟

السؤال (٤٧٤):

إذا كنت تعتقد أن فضل الله لا يجوز تقليده، وهو منحرف عن فكر أهل البيت، فلماذا القنوات الإيرانية تعطيه اهتمام عالي، وتشير إلى بعض خطبه؟..

ألا يجر هذا إلى أن أحدكم - أي سماحتكم وسماحة السيد الخامنئي (المشرف العام على الجمهورية الإسلامية) - متعارضان في الحكم على السيد فضل الله؟..
ولا رأي نرجع إليه في حال اختلفتما في الحكم عليه!!..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإنني أرجو لك من الله التوفيق لكل خير، والتسديد في كل عمل، والاستقامة على طريق الحق والهدى، مع دوام الصحة والسلامة والعافية، إنه ولي قدير..

أخي الكريم..

إنني بالنسبة إلى سؤالك، أقتصر على ذكر النقاط التالية:

١ - إن المأمول من أهل الصلاح والاستقامة هو الاحتياط لدينهم، والاهتمام بدرء أية شبهة عنه، والسعي للتعرف على حقائق الأمور، خصوصاً في مثل هذا الأمر الخطير، الذي له مساس بالعقائد والحقائق الدينية، وسلامة الإيمان..

وقد ظهرت كتب توضح مقولات السيد محمد حسين فضل الله في الدين والعقيدة، وفي مختلف المسائل، فلماذا لا يتم الاطلاع عليها، للوقوف على الحقيقة مباشرة، ومن دون وسائط؟! لاسيما وأن ما يعترض به عليه مراجع الأمة وعلمائها، مسجل في كتبه، ونشراته.. وهو يجاهر بكثير منه في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، والمقروءة..

٢ - إن الجمهورية الإسلامية تتعامل مع الأفراد والفئات والدول، من موقع مسؤولياتها كدولة، وتراعي في العلاقات والزيارات، و.. و.. ما يظهر لها من مصالح تفرض عليها هذا التصرف أو ذاك، ولأجل ذلك فإن مسؤوليها يزورون مختلف الفئات، وكثيراً من الشخصيات من غير المسلمين، ومن المسلمين أيضاً. بمختلف فئاتهم واتجاهاتهم، حتى الذين يكفر بعضهم بعضاً..

٣ - إن آية الله العظمى السيد الخامنـه إي لم يصدر حكماً ببراءة السيد محمد حسين فضل الله، ليكون هذا الحكم متعارضاً مع حكمي عليه، أو مع حكم مراجع الأمة وعلمائها.. بل لقد سجل حفظه الله فتاوى ظاهرة المخالفة لأفكار السيد محمد حسين فضل الله، بل هي قد تصل إلى حد الإدانة أيضاً..

ومع ذلك فإنه لا يطلب من قائد الدولة الإسلامية أن يتصرف بنفس الطريقة التي يتصرف بها عالم آخر، ليس له هذا الموقع

الحساس، ولا المسؤولين الخطيرة، الملقاة على عاتق سماحة السيد الخامنه إي..

٤ - إنه لو كان السيد محمد حسين مظلوماً حقاً، فإن المتوقع من سماحة آية الله العظمى السيد الخامنه إي حفظه الله، أن يدافع عن هذا المظلوم الذي يتظاهر في أحيان كثيرة، بالتأييد للجمهورية الإسلامية والدفاع عنها.. ولكن ذلك لم يحصل، بل هناك ما يشير إلى عدم الرضا بأفكاره، كما قلنا.

حفظكم الله ورعاكم، وسدد على طريق الحق والخير والهدى خطاكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ابن فضل الله والشهادة الثالثة

السؤال (٤٧٥):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإنني أتشرف بالسؤال لسماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد جعفر مرتضى الحسيني العاملي..

أعرف أن <فضل الله> يتكرر للشهادة الثالثة في الأذان والإقامة، إلا أن ابنه علي يقول في الإقامة في مسجده جماعة <أشهد أن علياً ولي الله>.. ولكن مرة واحدة بعد الشهادة للنبي صلى الله عليه وآله..

فماذا يعني ذلك؟ وأنا لكم من الشاكرين..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد ذكرتم: أن السيد علي فضل الله يذكر الشهادة الثالثة في الإقامة مرة واحدة، في صلاة جماعته في مسجده، فإن صح ذلك

ولم يكن هناك اشتباه في البين. أو خلط بين الإقامة وبين الأذان.
فإننا نقول:

إن ما نسمعه من الشخص المذكور، عبر أثير إذاعة البشائر هو حرصه على إقناع الآخرين برأي أبيه المعروف عنه، والذي أشرت إليه..

كما أن المعروف عنه أنه مجرد طالب علم عند والده، وأنه مقلد لأبيه، فاعل مخالفته له في ذلك قد نشأت عن شكه بصحة موقف أبيه من هذه القضية، فآثر هو أن يحتاط في هذا الأمر وإن كنا نشك كثيراً في صحة هذا الاحتمال، فإن ما نشهده من حماس له عبر أثير إذاعة البشائر، لتصويب آراء أبيه يجعل هذا الاحتمال في دائرة النكته، خصوصاً ونحن نرى: أن دائرة هذه الشكوك والاحتياطات لم تتسع عنده لتشمل الأمور العقائدية والإيمانية أيضاً التي هي أهم وأخطر..

ثم إننا لا ندري مدى صحة الاحتمال الذي يورده بعضهم، من أن الهدف من ذكرهم للشهادة الثالثة، هو إرادة الاستحواذ على الآخرين الذين لا يرضون بتركها، أو أن لا يخسروا بعض المصلين، خصوصاً مع إحساسهم بأن من يقول: ألف.. فعليه أن يقول: باء.. وتاء.. إلى أن يصل إلى الياء..

على أن بإمكانكم أن توجهوا هذا السؤال إلى من هو معني به مباشرة ليجيب هو عليه..

هدانا الله وإياكم للحق، ووفقنا للعمل به، والثبات عليه، إنه ولي قدير.

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين.

أين قال فضل الله هذا؟

السؤال (٤٧٦):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
أود أن أشركم شكرياً جزيلاً على الأجوبة حول انحرافات فضل
الله ومصادرها في خلال مطالعتي كتاب <فتنة فضل الله> لمحمد باقر
الصافي، قرأت بأنه يجيز العادة السرية ورؤية الأفلام الخلاعية،
والإجهاض، ويبيح الغناء والرقص.. ومن الجانب الآخر يحرم
التدخين..

فهل هذا صحيح؟
وهل عندكم مصادر لها؟
مع الشكر الجزيل المسبق..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..
بالنسبة لسؤالكم حول أقاويل السيد محمد حسين فضل الله نقول:
١ - إنه قد صرح بجواز الإجهاض للفتاة التي يوقعها الحمل
في الإرباك، ويهدد سمعتها، وعلاقتها بمحيطها، وقد يحرمها من
فرصة الزواج المستقر، ونحو ذلك.. فراجع المسائل الفقهية الجزء
الثاني الطبعة الأولى صفحة ٤٤٠
٢ - وحول تحليله الغناء راجع المصدر السابق صفحة ٣٤٢
مسألة ٨٢٦ و ٨٢٧ و ٨٣٤ وراجع فقه الحياة صفحة ١٨٧
و. ١٧٥

٣ - وحول جواز الرقص راجع المسائل الفقهية الجزء الثاني
ص ٣٤٤ المسألة رقم ٨٣٥ وراجع: فقه الحياة صفحة ١٨٦ و ١٧٤
و. ١٧٥

٤ - وحول الأفلام الخلاعية، نقول: إن هذا الرجل يجوز
النظر إلى العراة في نوادي العراة، وإلى عورة الرجل إذا كشفها
مزاحاً. ولا ينتهي إذا نهاه الناس، كما ذكره في كتاب النكاح
صفحة ٦٦ بل وأشار إليه في كتاب المسائل الفقهية الطبعة الأولى

الجزء الأول صفحة ٢٤٤ المسألة رقم ٨ وراجع أيضاً فقه الحياة صفحة ٢٠٨ و ٢٠٩ حول نظر المرأة إلى عورة المرأة وغير ذلك كثير..

ومن يجوز ذلك، لا يُسأل - بعد هذا - إن كان يجوز النظر إلى الأفلام الخلاقية، أو لا يجوز ذلك..

٥ - وحول تجويز العادة السرية، نقول: إن تجويزه ذلك بالنسبة للمرأة كالنار على المنار، وكالشمس في رابعة النهار، وقد ذكره مرات ومرات، وهو يتحدث عبر أثر إذاعة البشائر. ويمكن مراجعة كتابه: دنيا المرأة صفحة ٣٢٩ و ٣٣٥ وفقه الحياة صفحة ٢١٠ و ٢١١.

وأما بالنسبة للعادة السرية للرجل، فقد صرح بأنه يجوز ذلك للمسافر الذي تطول مدة سفره أكثر من شهر، إذا كان يخاف من المرض أو الألم^(١).

ويمكن أن تجد له ما هو أصرح وأوضح مما ذكرناه من خلال تتبع أقواله.. في مختلف كتبه ونشرااته.. عصمنا الله وإياكم من الخطل والزلل في الفكر، والاعتقاد، والقول، والعمل، إنه ولي قدير.. والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

الموقف الشرعي من مناصري (البعض)

السؤال (٤٧٧):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة العاملي، حفظه الله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد..

ما هو الموقف الشرعي الذي يجب علي أن أتخذه في الحالات التالية:

- ١ - وجود أفراد معي في العمل، لا يعرفون أي شيء عن قضية فضل الله..
- ٢ - وجود أفراد يدافعون عن فضل الله..
- ٣ - وجود أفراد يشككون في مصداقية الفقهاء وأن المسألة إنما كانت بلا تحقق، وبتأثير من حاشية المراجع..
- ٤ - حبذا لو تزودني ببعض المواقف التي تمت بينكما شخصياً، وهل تم لقاء بينكما؟ وما دار فيه؟.
- حفظك الله مدافعاً عن لواء العقيدة يا ناصر الزهراء عليها السلام..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

١ - بالنسبة لأولئك الذين معك في العمل، ولا يعرفون أي شيء عن قضية السيد محمد حسين فضل الله، ومخالفاته لأُمور العقيدة، والدين، أقول:

إنه لا يجب الحديث معهم حول هذا الأمر، إلا إذا كانت ثمة خشية حقيقية عليهم من أن يصبحوا فريسة للذين يعملون على نشر الشبهات، والأقويل المخالفة للمذهب.. فيجب في هذه الحالة تحصينهم بالمعرفة الصحيحة التي من شأنها أن تمنع من الوقوع في الشبهة..

٢ - وأما الموقف الشرعي في مقابل الذين يدافعون عن هذا البعض، فهو بيان الحق لهم، ولمن يستمعون إليهم، وربما يأخذون منهم، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة. حتى إذا أقيمت الحجة عليهم، وعلى غيرهم. فلا يبقى مبرر لمواصلة الجدل معهم..

وفي جميع الحالات، فإنه لا بد من التحرز من أن تصل الأمور إلى حد المهاترات، والإهانات المتبادلة، التي من شأنها إثارة حالات من التعصب للشخص، لا للحق.. إلا إذا كان التعصب لأهل الحق، وهم أهل البيت عليهم السلام..

٣ - بالنسبة إلى أولئك الذين يشككون في مصداقية الفقهاء،

واتهامهم بأنهم أقدموا على توجيه النقد من دون تثبيت، تلاحظ الأمور التالية:

أولاً: إن نفس هذا القول الصادر من هؤلاء! هل تثبتوا فيه؟! وكيف؟!

ثانياً: إن هذا الرجل قد سجل أقاويله على صفحات الكتب، وفي كثير من المطبوعات، ولم يزل يعلن بأقواله عبر أثر الإذاعات، والفضائيات. فكيف يكون التثبيت من صدور ذلك منه؟! هل يحتاج الأمر إلى أكثر من قراءة كلامه؟! وسماع خطبه؟! والإصغاء إلى إذاعته؟! وحضور مقابلاته والتأمل في أجوبته التي يلقيها على شاشات التلفزة..

ثالثاً: قولهم إن ما صدر عن المراجع كان بتأثير من حاشيتهم، أليس تخرصاً ورجماً بالغيب، وهل أطلعهم الله على القلوب وكشف لهم الغيوب؟!..

رابعاً: إن هذا يمثل - في بعض جهاته - اتهاماً للمراجع في دينهم، وتقواهم، ورمياً لهم بالضعف..

خامساً: بالنسبة لحواشي المراجع، من الذي قال: إن جميع المراجع لهم حواش؟!

وإذا كان لهم حواشي، فمن الذي قال: إنهم يفقدون الورع والتقوى؟!

وإذا كانوا يفقدون الورع والتقوى، فمن الذي أخبرهم أنهم تدخلوا مع المراجع لإقناعهم بهذا الأمر؟!..

وإذا كانوا قد تدخلوا فمن الذي قال: إن المراجع قد اقتنعوا استناداً إلى إخبارهم فلعلهم قرأوا وتحققوا ودققوا..

سادساً: قد صرح المرجع الديني الشيخ التبريزي، بأنه قد شكل لجنة، وبقيت تبحث في هذا الأمر عدة أشهر، وهي تبحث وتدقق، وتحقق، وهو يتابع الأمور معها، حتى خرج بالنتيجة الحاسمة بعد كل هذا التريث والتأمل والبحث..

سابعاً: إن السيد محمد حسين فضل الله، لم يعد ينكر ما ينسب إليه، بل هو يعلن بالاعتراف به على الفضائيات، وقد نشرت

مؤلفات من قبله تحاول دعوى: أن هذه المقولة قالها فلان العالم، وتلك المقولة قالها فلان العالم الآخر، وهكذا..

فهم إذن مقرون ومعترفون بهذه المقولات، ولكنهم يحاولون تعمية الأمر على الناس بهذه الطريقة..

٤ - بالنسبة للسؤال عن لقاء شخصي بيني وبين السيد محمد حسين، أقول: إن ذلك لم يتم منذ سنة ١٩٩٥م. وقد بذلنا خلال هذه السنوات عشرات المحاولات لترتيب اجتماع للبحث في مقولاته أمام ثلاثين أو أربعين عالماً، من الطراز الأول.. أنا أدعو نصفهم، وهو يدعو النصف الآخر ليكونوا هم الحكم فيما بيننا.. ولم يزل يرفض ذلك حتى هذه الساعة..

٥ - أما بالنسبة لبعض المواقف التي تمت بيننا شخصياً، فهناك رسائل منشورة، فيها بعض ما يفيد. وهناك إيضاحات في كتاب <لماذا كتاب مأساة الزهراء > وأظن أن مثل هذا لن يكون له ذلك الأثر المهم في حل المشكلة العقائدية، التي نشأت عن إصراره على مقولاته..

وبالإمكان أيضاً مراجعة كتاب <الحوزة العلمية تدين الانحراف> ومقدمة كتاب <الأنبياء فوق الشبهات> للسيد محمد محمود مرتضى.

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

هذا هو منطقهم

السؤال (٤٧٨):

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد دخلنا إلى هذا الموقع فوجدنا أنه يتكلم كثيراً عن الاختلافات العقائدية، ولاسيما انتقاد العلامة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله دام ظله الشريف، رغم امتداد مرجعيته في العالم بأكمله، وروحه العالية في الحوار، والكلام، والبحث السليم. لقد رأينا في موقعه المنطق السليم في البحث العقائدي، كما

أنه يستدل بشكل واقعي وحضاري، ويأخذ باعتبار كلام ورأي العلماء الأقدمين رضوان الله عليهم.

مسألة الزهراء البتول: الشيخ المفيد، والشيخ الإمام المصلح محمد حسين آل كاشف الغطاء قدس سرهم، قد نفوا كسر الضلع لعدم توفر الأدلة الكافية، ورغم ذلك لم يقف في وجهه أحد من المراجع لعدم توفر الأدلة الكافية لإثبات الحق المبين..

إن الاختلافات العقائدية لا تحصى بين الشيعة، وهذا لا يعني الحرب الجامدة بيننا نحن الموالون لمحمد المصطفى، وعلي المرتضى، وفاطمة البتول، والأئمة عليهم السلام..

إننا لا نفهم لماذا تخاطبون سماحة السيد بهذه القساوة والبرودة، رغم أن التسامح هو الأحسن والأفضل في هذا الحال.

العلامة السيد فضل الله اليوم هو النور المبين، هو المرجع والمرشد الروحي لحزب الله.. هو من الذين أسسوا الحوزة العلمية في سوريا، لقد انتشر المذهب بسببه في الجزائر والمغرب وتونس.. الخ..

إذن فعلينا أن نهتم بقضايا الأمة والدفاع عن الحق مهما كان. أما بالنسبة إلى الاستكبار العالمي فهذه وصية سيدنا روح الله الخميني الموسوي، إذ دعا إلى الوحدة الإسلامية، وقضية الزهراء تدعو إلى المعاداة بين المسلمين.

إن بعض الطلاب والعلماء والخطباء والمراجع من قم، يكذبون على السيد بشكل مباشر وغير مباشر..

من وصايا روح الله الخميني هو قوله: <إنني أرى مستقبلاً أسوداً للحوزة في قم>..

فكيف يقوم الشيخ اللنكراني بتحريم قراءة كتب السيد فضل الله..

أف.. أف.. أف.. لقوم لا ينعمون..
الحمد لله الذي جعلنا مسلمين والسلام..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله

الظاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن في كلامكم العديد من مواضع الخل، نشير إلى بعض منها فيما يلي:

١ - إن الانتقاد البناء ليس جريمة، ولا عيباً، وإنما هو فضيلة وكرامة وواجب، ولا سيما إذا كان يهدف إلى تصحيح خطأ ذلك البعض، الذي يضع نفسه في موقع المسؤولية، ويتصدى لأمر حساسة، تؤثر على دين الناس، وعلى مفاهيمهم، وعلى التزامهم الإيماني وانضباطهم السلوكي..

ولا يمنع من هذا النقد امتداد المرجعية، ولا انحسارها، بل إن امتداد المرجعية قد يرقى بهذا الأمر - أعني توجيه النقد إليه - إلى أن يصبح من أعظم القربات، والتخلي عنه من أعظم الخيانات للدين وللأمة، وللإنسانية جمعاء، وذلك حين يؤدي هذا التخلي إلى استمراره في العتب بأشد الأمور خطورة، وأكثرها حساسية، حسبما قلنا..

٢ - على أن هذه الدعاوى العريضة حول امتداد مرجعية هذا البعض، ليس بالمستوى الذي يحاول هو وأتباعه الإيحاء به، فإن مرجعية آية الله العظمى السيد السيستاني، وآية الله العظمى التبريزي، وآية الله السيد الخامنه إي، وغيرهم حفظهم الله، أكثر امتداداً في العالم الإسلامي.. أما مرجعية هذا البعض، فهي محصورة تقريباً فيما بين الشيعة من العرب.. ونصيبه منها فيهم أيضاً أقل من المراجع الذين ذكرنا أسماءهم آنفاً، على أن كثرة الأتباع لو كانت معياراً لكانت الشيوعية والهندوسية والمسيحية و.. و.. ديانات صحيحة أيضاً لكثرة الأتباع لها!!!

٣ - ذكرتم أنكم تجدون لديه المنطق السليم في البحث العقائدي، وبأنه يستدل بشكل واقعي وحضاري، ويأخذ في اعتباره كلام ورأي العلماء الأقدمين..

ونقول لكم:

إن هذا يدخل في دائرة الدعاوى والشعارات الاستعراضية، بل واللعب على الألفاظ..

إذ إن جميع الفئات، حتى الكافرين والملحدين، لا بد لهم من أن يتظاهروا بالمنطق السليم، وبالعلمية، والواقعية، والموضوعية، فإن الباطل الظاهر البطلان، لا يمكن تسويقه، فيعمدون إلى خلطه بالحق، وتزيينه، حتى يصبح بحيث يشبه الحق.. ثم يقدم للناس بقوالب خادعة تخفي معالم البطلان فيه..

وأما الروح العالية في الحوار، والمنطق السليم، فتجسده شتائم هذا البعض، وأعني به السيد محمد حسين فضل الله للمراجع العظام، والعلماء الأعلام، وسيأتي بعض من ذلك..

كما أن صاحب هذه الرسالة نفسه قد اقتفى أثر صاحبه، حين بادر في نفس رسالته هذه إلى كيل الشتائم للعلماء والمراجع الأتقياء، خصوصاً وصفه لهم بأنهم يكذبون، بصورة مباشرة وغير مباشرة..

٣ - يضاف إلى ذلك أن كلامكم هذا يستبطن أنكم ترون لأنفسكم مقاماً علمياً عالياً، يخولكم تحديد مواصفات البحث السليم والصحيح، ومعرفة البحوث الواقعية والحضارية والسليمة، من غيرها..

ونحن نتمنى أن تكونوا عند حسن ظنكم بأنفسكم. وأن لا يكون ذلك منطلقاً من الرغبة في تسجيل النقاط على الأطراف التي اعترضت على السيد محمد حسين فضل الله.. بطريقة الادعاء الذي لا يستند إلى دليل..

٤ - ونأمل أن تتحفونا برؤوسكم العلمية على المؤاخذات التي سجلها عليه العلماء الكبار، ومراجع الدين. وعلى معالجاتكم العلمية للنظريات، والاعتقادات، التي اعتبرها علماء الشيعة ومراجعهم مخالفة للمذهب، ودعاهم ذلك إلى إصدار الفتاوى الصريحة في حقه..

أخي الكريم..

٥ - إن كنت قد اطلعت على أقوال هذا البعض، فما عليك إلا أن تطلع على ردود العلماء عليه، وأن تحسم أمرك فيما هو الصواب والخطأ منها.. ومجرد كونه له روح عالية في الحوار!! أو أن

لمرجعيته امتداداً، لا يكفي في تخطئة المعترضين، ولا في تصويب أقواله دونهم..

أخي الكريم..

٦ - لقد قلت: إن الشيخ كاشف الغطاء والشيخ المفيد قد نفيا موضوع كسر ضلع الزهراء عليها السلام..

ونحن نقول لك: قد ادعى هذا من قبل صاحبك الذي تدافع عنه، وقد ظهر بالأدلة القاطعة عدم صحة نسبة هذا الإنكار، لا إلى الشيخ المفيد، ولا إلى الشيخ كاشف الغطاء، فراجع كتاب: **«مأساة الزهراء ÷»** وغيره..

وحتى لو تنزلنا وقلنا: إن هذين العلمين قد أنكرا ذلك، فإن إنكارهما لا يعتد به، إذا دل الدليل العلمي على خلافه، وإذا خالفهم فيه سائر علماء الشيعة، حتى لقد ادعى الشيخ الطوسي الإجماع، وهو تلميذ المفيد مباشرة..

ثم أين هو هذا النفي؟ اذكره لنا بالحروف والأرقام لندرسه، ولنستفيد من هذه الحقيقة التي اكتشفناها، أو اكتشفها السيد محمد حسين فضل الله..

مع العلم: بأن في كتاب **«مأساة الزهراء ÷»**، وكتاب **«خلفيات كتاب مأساة الزهراء ÷»** وكتاب **«مختصر مفيد»**، ردوداً كثيرة على هذه الأقاويل..

فهل اطلعت عليها؟! وإذا كان الجواب بنعم، فنحن نطلب منك أن تبين وجوه الخلل في تلك الاستدلالات، شريطة أن لا تكرر ما جاء به محمد الحسيني، والشاخوري، ونجيب نور الدين، وأبو مالك الموسوي، فقد ألقت كتب كثيرة بينت بطلان ما جاؤوا به، وكشفت عن أنهم قد توسلوا بأساليب - لا نحب توصيفها - للتعمية على القراء..

٧ - وقلت: إنهم إنما نفوا كسر الضلع بسبب عدم توفر الأدلة الكافية، وكأنك ترى أن الخلاف مع السيد محمد حسين يتمحور حول قضية كسر الضلع فقط.

ولا ندري لماذا تغض الطرف عن مئات من موارد الاختلاف الأخرى معه، في شؤون العقيدة والدين؟!

كما أننا لا ندري كيف ظهر لك أن الأدلة كانت غير كافية؟! وهل إذا حسمت قضية كسر الضلع انتهى الخلاف فيما بين مراجع الأمة وعلمائها وبين صاحب تلك المقولات؟! وهل كانت الفتاوى تركز إلى خصوص قضية كسر الضلع؟! دون سواها..

وإذا كان الأمر كذلك، فهل يمكنكم عرض شواهد على ذلك؟! وهل يكفي إنكاره أو شكه في هذه القضية لإصدار تلك الفتاوى في حقه؟! وإن كان ذلك لا يكفي، فمن الذي روج لهذه الشائعة المكذوبة والخاطئة؟!

٨ - إذا كانت الاختلافات العقائدية لا تحصي بين الشيعة، فهل هذا يعني أن الحق مع السيد محمد حسين فضل الله؟! وأن ما صدر في حقه من فتاوى كان خاطئاً؟! وهل أن من خرج على عقائد الشيعة يجوز السكوت عنه؟!.. وهل إذا شن حرباً على من يطالبونه بتصحيح اعتقاداته يوجب ذلك - على أهل الحق - أن يسحبوا فتاواهم، ويترجعوا عن موافقهم.

٩ - إن الخروج على العقائد الحقة وعلى الموازين الشرعية يفرض على من يفعل ذلك أن يتراجع، وأن يصحح أخطاءه، ويفرض على غيره أن يسعى لإلزامه بالحق.. وليس له - أي لذلك الخارج - أن يحاربهم، فإن فعل ذلك كان ظالماً.. ولا يفرق في ذلك بين أن يكون ذلك الخارج على الحق وعلى أهله، من الموالين، أو من غيرهم..

١٠ - وأما القسوة والبرودة في الخطاب مع السيد محمد حسين فضل الله:

فأولاً: قد فرضها إصراره على موافقه الخاطئة.. وفرضتها مهاجماته المتوالية لمراجع الأمة وعلمائها..

وثانياً: لقد جاءت على سبيل المقابلة بالمثل، مع عدم التكافؤ، فقد بقيت كفة السيد محمد حسين هي الراجحة، حيث تجاوز كل الحدود، وانتهى به المطاف إلى ترصيف الشتائم والاتهامات، التي تسافلت إلى

أحط مستوياتها، والتي لم يكن ليخطر على بال أحد أن تصدر عن إنسان عادي، فكيف بمن يدعي العلم، والثقافة، والحضارة، و.. و.. الخ..

لقد كانت قسوته هو على العلماء، وعلى من يطالبونه بالتصحيح، هي الأشد عنفاً، حتى لقد وصف المراجع والعلماء، بأنهم عملاء للمخابرات الأمريكية، والموساد الإسرائيلي، وبأنهم بلا دين، وبلا تقوى، وبأنهم يتحركون من موقع العقدة، وبأنهم يفهمون الكلام بغرائزهم، واتهمهم بالحسد، وبالتخلف، وبالكذب.. وبأن مثلهم كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث، وإن تتركه يلهث، وبأن مثلهم كمثل الحمار يحمل أسفاراً.. وبأنهم.. وبأنهم..

١١ - وأما قولكم: إنه المرجع المرشد لحزب الله، فنقول فيه: إن ذلك لا يجعله محقاً في ما أظهره من اعتقادات، ومن مواقف خاطئة تجاه قضايا الإيمان والإسلام..

كما أن حزب الله يلتزم خط المرجعية الواعية، وخط ولاية الفقيه التي تأبى إلا حفظ الدين.. أضف إلى أن حزب الله لم يعلن يوماً أن مرشده الروحي هو السيد محمد حسين فضل الله..

كما أن هذه المرشدية لحزب الله ينكرها نفس السيد محمد حسين فضل الله، فلماذا الإصرار على نسبة شيء إليه ينكره هو نفسه؟..

ولو صح ذلك، فإنما هو في الفترة التي لم تكن قد ظهرت فيها مخالفاته لقضايا العقيدة الدين. فلما كشف المراجع والعلماء النقاب عن هذه المخالفات، فإن المؤمنين الحقيقيين والواعين، أخذوا حذرهم منه، ومن أفكاره وعقائده.. وهذا الأمر ينسحب حتى على كثير من الذين تضطروهم الأحوال للتعامل معه، والدخول في مؤسساته..

علماً بأن الحق والباطل، لا يعرف بالرجال، وإنما يعرف الرجال بالحق..

١٢ - وأما قولكم: إنه هو الذي أسس الحوزة العلمية في سوريا.. فهو غير صحيح، وإنما هو قد أسس مدرسة تخصصه لينشر أفكاره الخاطئة من خلالها.. وذلك في وقت متأخر، وبعد أن كانت الحوزة والمدارس قد مضى عليها سنون طويلة، وهي ناشطة في القيام

بواجباتها، وقد أسس السيد حسن الشيرازي، وأسس السيد الفهري، وغيرهما، مدارس.. قبل أن يبادر صاحبك إلى أي عمل من هذا القبيل..

١٣ - وأما نشره للمذهب في الجزائر، وتونس، والمغرب، وغير ذلك، فهو أيضاً كسابقه.. غير صحيح، وقد كان طلاب العلوم الدينية يتوافدون للدراسة في مدينة قم المقدسة قبل عقود من الزمن. على أن ما يدعيه من ذلك لا نجد له أي شاهد حي يثبت له، أو يشير إليه.. ويصبح إرسال الكلام على عواهنه، من دون أي شاهد أو دليل؟!!

ولو قبلنا هذه الدعاوى فلربما نواجه دعاوى أبعد من ذلك، فيقال لنا: إنه هو الذي نشر التشيع في إيران والبحرين، والعراق وجبل عامل.. أو في فرنسا، وبريطانيا، والولايات المتحدة.. على أن من يتابع حركته مع أهل السنة يجد أن هناك حالات كثيرة تصدى هو نفسه لمنع أهل السنة فيها من الدخول في التشيع، زاعماً أن مذهبهم الذي هم عليه مبرئ للذمة، ولا داعي لتركه..

ولا أدري كيف يكون من الدعاة إلى التشيع، وهو يراه مجرد وجهة نظر في فهم الإسلام.. كما صرح به في كتبه.. كما أنني لا أدري كيف يدعو الناس إلى مذهب يصرح هو بأنه مبتلى بكثير من الخرافات في عقائده، وقد أثار كل هذا الضجيج، وأوقع هذه الفتنة العظيمة بين الشيعة، معلناً كما ورد في كتابه <بينات>: أنه يسعى لإزالتها!!!..

وكيف يدعو إلى مذهب قد سجل هو في كتبه مخالفات تعد بالمئات، بل بالألوف لعقائده وحقائقه..

وكيف يدعو إلى مذهب يقول بعض كبار مراجعه: إنه خارج منه وعنه.. ويخطئه في فهمه باقي المراجع أيضاً..

على أن انتشار أفكاره في تلك البلاد، لا يعني انتشار مذهب التشيع، لأن ما يسوق له من أفكار، هو من النوع الذي لا لون له، ولا طعم، ولا رائحة، بل هو فكر بشري لا ديني، يعتمد على الشعارات

والعموميات، ولا يتضمن أية خصوصية من خصوصيات مذهب الشيعة..

على أن نشر الشبهات حول مذهب التشيع في تلك البلاد، من شأنه أن يصد الناس عنه، لا إقبالهم عليه..

١٤ - أما القول بأن علينا: أن نهتم بقضايا الأمة، والدفاع عن الحق مهما كان..

فهو صحيح، فإن أعظم قضايا الأمة أهمية وخطراً هي قضية سلامة عقائدها، وثبات الناس على الحق فيها.. فلماذا لا ترضون حتى من مراجع وعلماء الأمة أن يهتموا بهذه القضية التي هي الأهم والأخطر؟!..

ومن غير المراجع والعلماء يحق له التصدي لمثل هذا الأمر الخطير، والناس إنما يرجعون إليهم في أمر دينهم، فهل يأخذون دينهم من رعاة البقر، أو من كتاب الجرائد والمجلات، أو من معلمي الأطفال، ممن يصفهم من تدافعون عنه أنهم مثقفون ويقدمهم ويفضلهم على العلماء وأهل الاختصاص بالدين!..

وإذا كان علينا أن نهتم بالدفاع عن الحق.. فلماذا لا ترضون بذلك فيما يرتبط بقضية محاولات السيد محمد حسين فضل الله التغيير في عقائد الشيعة، بحجة أنه يريد إزالة الخرافات منها؟!..

١٥ - أما بالنسبة للوحدة التي يدعو لها الإمام الخميني رحمه الله، فإنما أرادها رحمه الله، وحدة مبنية على حفظ الحق والدين، لا وحدة تتضمن التنازل عن حقائق الدين..

وقد كان نفس السيد الخميني رحمه الله، وكذلك خليفته المعظم السيد الخامنئ إي حفظه الله.. يحضران ويقيمان مجالس عزاء عن السيدة الزهراء عليها السلام، وتذكر قضية كسر الضلع الشريف في تلك المجالس، ولا يعترضان، ولا يمتنعان من ذلك بحجة الحفاظ على الوحدة الإسلامية، فهل أنتم أحرص على الوحدة الإسلامية منهما؟!..

بل إن السيد محمد حسين فضل الله نفسه، كان ولا يزال يدّعي أن قراء العزاء يقرأون في مجلسه قضية كسر الضلع، ولا يعترض عليهم، مع ادعائه المتواصل: أنه من دعاة الوحدة

الإسلامية..

١٦ - إذا كانت قضية السيدة الزهراء عليها السلام تدعو إلى المعاداة بين المسلمين، فإن قضية الإمامة أعظم أثراً في ذلك.. فهل يرضى أهل السنة بأن يقال: إن إمامة أبي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان باطلة؟! لأنهم اغتصبوا مقاماً ليس لهم، ولأنهم قد بايعوا الإمام علياً عليه السلام يوم الغدير، ثم نكثوا ببيعتهم؟!

وهل يرضون بأن يقال: إن أبا بكر وعمر لا يصلحان للخلافة، لأن النبي صلى الله عليه وآله قد لعن من تخلف عن جيش أسامة، وهما ممن تخلف؟!
وهل يرضون بالقول بأن عمر ليس أهلاً للخلافة، لأنه قال للنبي صلى الله عليه وآله في مرض موته: إن الرجل ليهجر؟!
وهل؟.. وهل؟..

فهل نتخلى عن قضية الإمامة، لأنها تدعو إلى المعاداة بين المسلمين؟..

وهل نتخلى عن قضية إحياء مناسبة استشهاد الإمام الحسين، والإمام الحسن، وسائر من استشهد من أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين، بحجة أنه لم يزل هناك من أهل السنة من يرفضها، ويحاربها، ويدينها، نعم، هل نتخلى عن ذلك كله، وعن كل ما لا يرضى به هذا أو ذاك؟.

إن السيد محمد حسين فضل الله يسوِّق الآن لإفراغ هذه المناسبات من محتواها، وتحويلها إلى أفلام ومسرحيات، ومحاضرات فكرية ولطم حضاري، وما إلى ذلك..

١٧ - وأما اتهام العلماء، والطلاب، والخطباء، والمراجع في مدينة قم المقدسة، بأنهم يكذبون بشكل مباشر وغير مباشر، فتلک شنشنة أعرفها من أخزم.. وقد ورتتموها عن صاحبكم الذي كان يدّعي أنه يريد توريث العلم، والأخلاق، والفضائل، والالتزام بحدود الله، وإذا به يوغل في هذه الأساليب - أساليب السباب، والاتهام، والشتائم - ويورثها لمحبيه، كأفضل وسيلة لإثبات

وجودهم، والدفاع عن شخص يسعى لتغيير عقائد مذهب بأكمله، وتحويله إلى دين جديد، باسم الحضارة، والخروج من التخلف.. إن هذا - وأيم الله - من أعظم النكبات أن يصرح من يدعي الدين!! بأن علماء ومراجع الدين يكذبون؟!

وأن يصبح أبرار الأمة وأتقيائها.. في موضع الطعن والالتهام من أناس يريدون أن يأخذوا دينهم عن يسعى لتغيير معالم الدين، فيهاجمون مراجع الدين وعلماءه من موقع التعصب للشخص، لا للحق.. وينصبون أنفسهم حكماً وقضاة، وينتحلون لأنفسهم مواقع ليست لهم، ويزيلون أصحابها الشرعيين عنها، لمجرد الانتصار لشخص، فهم كمن يبيع دينه بدنياه غيره، إننا بالنسبة لهذا النوع من الناس: نتوقع منهم أن يطعنوا برسول صلى الله عليه وآله، وبالأئمة الميامين مباشرة، كما يطعنون بنوابهم عليهم السلام، الذين أمرنا باتباعهم، وبالأخذ عنهم، وعدم الرد عليهم.

إن هؤلاء يسعون إلى إسقاط هيبة التشيع وقداسته، بالتعدي على نواب الأئمة ورموز الدين الحقيقيين، وإسقاط هيبتهم، والطعن في قداستهم، والتشكيك في استقامتهم على جادة الحق..

١٨ - وأما ما نقله عن آية الله العظمى السيد الخميني قدس سره، حول مستقبل الحوزة الأسود، فإنه إنما يقصد بكلامه هذا، أولئك الذين يسعون إلى التغيير في مفردات العقيدة الصحيحة، وإلى التلاعب في حقائق الدين، وقضايا الإيمان، ويسعون للإمساك بقرار الحوزة عن طريق التحريف والتزييف وبذل الأموال الطائلة والهائلة في سبيل ذلك.. فإنه إذا أفسح المجال لأمثال هؤلاء، فعلى الدنيا وعلى الإسلام السلام..

إنه رحمه الله لا يقصد الحوزة التي تخرَّج هو منها، ولم تزل طيلة مئات السنين تحفظ وتدافع عن هذا الدين، والتي يصونها مراجع الأمة، وعلمائها الحقيقيون، من أمثال صاحب الجواهر وغيره..

وهؤلاء العلماء هم الذين ينفون عن هذا الدين تحريف

الغالين، وانتحال المبطلين..

وقد كان آية الله العظمى السيد الخميني رحمه الله يحث الناس على الارتباط بالحوزة واحترام علمائها، ومراجعتها، مد الله في أعمار أولئك المراجع، وأخذ بأيديهم إلى ما فيه خير وصلاح هذا الدين، وإن رغمت أنوف المبطلين، الذين ينتحلون هذا الدين، ويتاجرون به، وهم منه براء..

١٩ - وبعد.. فكيف يسمح لنفسه ذلك الذي يلوم الناس، إذا خاطبوا من يسعى لتبديل عقائدهم، وحقائق دينهم، بقسوة أو برودة - كيف يسمح لنفسه - أن يتهم المدافعين عن دين الله، والساعين لإحقاق الحق، وإبطال الباطل، بأنهم يكذبون بصورة مباشرة وغير مباشرة؟!
ويا حبذا لو أنه بين لنا مواقع الكذب فيما نقلوه من كتب سيده، التي تزرخ بالمخالفات والتعدييات على حرمان الدين والمذهب؟! وهل يمكنه إنكار كل هذا الكم الهائل الذي أبرزه العلماء من كلمات السيد محمد حسين فضل الله، التي تخالف الدين والمذهب.. والتي سجلها في مؤلفاته، ويتداولها الناس في جميع الفئات والطبقات.. والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

إشكال العوام على فضل الله

السؤال (٤٧٩):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي دامت بركاته..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سيدي الجليل..

يقول بعض طلبة العلم: إن علينا أن لا نشغل أنفسنا بقضية السيد محمد حسين فضل الله، لأننا لسنا من أهل التخصص في العقائد، لنتكلم ونخبر الناس أن له انحرافات عقائدية، ويقولون دعوا هذه الأمور للعلماء، كالميرزا جواد التبريزي، والسيد جعفر

مرتضى العاملي، وغيرهما.. أما أن تقوموا أنتم العوام بقراءة كتب السيد فضل الله، وتصيّد الأخطاء عليه، فهذا خطأ كبير وقد تقعون في كثير من الإشكالات، كما أنكم أنتم العوام لا تفهمون العقائد حتى تعترضوا على مقولات السيد فضل الله..

ويقولون لنا: هذا ليس تكليفكم أنتم العوام، كما أنه لا يحصل لكم ثوابٌ من جراء متابعتكم لهذه الأمور، وإثارة هذه القضايا. فتركوا عنكم هذه الأمور وتوجهوا لمعرفة تكاليفكم الشرعية.

فأسألك يا سيدي الجليل: هل علينا أن نترك هذا الأمر، وأن لا نخوض فيه، لأننا كما قالوا: لسنا من أهل التخصص حتى نعترض على مقولات السيد فضل الله؟

ويقولون: إننا، على سبيل المثال، لا نفهم ما هو العنصر الغيبي لكي ننتقد السيد فضل الله على قوله بأنه لا يوجد في الزهراء عنصر غيبي..

أو يقولون: إن السيد فضل الله في وصفه لا اعتراض عمر على رسول الله يوم الحديبية، بو عي الصحابة، أن هناك وعي كامل وهناك وعي ناقص، وقد يكون السيد فضل الله يقصد هذا الجانب لأنه يعيش في لبنان، وهناك الكثير من الإخوان السنة الذين يسمعون خطابات.. ولهذا هو يستخدم هذه الألفاظ، فما هو رأيك سيدي الجليل في هذا الكلام؟؟

أرجو منكم بيان ذلك بشيءٍ من التفصيل ودمتم سالمين.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. **وبعد..**

فأولاً: إن المطلوب من غير المتخصص هو: أن يرجع إلى أهل الاختصاص ليستعلم منهم ما يجب عليه عمله في مورد جهله وعلمهم، ومراجع الأمة، وعلمائها هم المرجع في قضايا الدين

والشريعة، لكل جاهل بقضايا الدين وأحكامه.. ونحن قد رجعنا إليهم، فوجدنا أنهم قد أصدروا فتاوى في حق هذا الشخص، وحددوا موقعه، وبيّنوا حقيقة الأمر بالنسبة لأخطائه، فما علينا إلا أن نسلم لهم، ونلتزم بأوامرهم، ونواهيهم، سددهم الله تعالى..

فإذا قال لنا هؤلاء المراجع العظام: لا يجوز تأييد هذا الشخص، ولا الأخذ منه، ولا تقويته، ولا قراءة كتبه، وجب علينا القبول منهم، والعمل بأوامرهم.

وإذا قالوا لنا: يجب عليكم معرفة أخطائه العقائدية، وتعريف وتحذير الناس منها ومنه، وإبعادهم عن التأثير به، والأخذ عنه، فعلينا أن نقوم بما يأمرونا به، لأنهم أهل اختصاص..

ثانياً: إنه يظهر من كلام هؤلاء الناصحين، أنهم يطلبون من الجاهل أن يعمل بتكاليفه الشرعية، حسبما ورد في السؤال.

وهذا كلام مقبول منهم، فليس لهم أن يلومونا إذا قال لنا مراجعنا: إنه يجب عليكم منع الناس من الأخذ بأفكار واعتقادات يزيد من الناس، فإن هذا يصبح من جملة تكاليفنا الشرعية..

إذ إن التكاليف الشرعية لا تنحصر بما كان من قبيل الصلاة والصيام، ونحو ذلك..

ثالثاً: إن السيد محمد حسين فضل الله، الذي يدافع عنه هؤلاء، لا يرضى بما يقوله هؤلاء، بل هو يقول: إن العلم ليس حكراً على فئة من الناس. ويرى أن اللازم تعريف الناس بالحقائق وعدم ستر أي شيء عنهم، ولأجل ذلك لا يرضى هو إلا بأن ينشر أفكاره في الناس، ويصر على أن يوصلها للقاصي والداني، والكبير والصغير..

فكيف يجوز له هو ذلك، ولا يجوز لنا نحن تعريف الناس بخطئه.. وهو الذي يقول في نشرة بيانات العدد الصادر بتاريخ ٢٥/١٠/١٩٩٦م. ما يلي:

«إنني أشعر: بأن مسؤولية العالم أن يظهر علمه إذا ظهرت البدع في داخل الواقع الإسلامي وخارجة، وإذا لم يفعل ذلك (فعليه لعنة الله) كما يقول النبي صلى الله عليه وآله، والله تعالى

قال: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ} (١).

ويقول: أنا لا أؤمن بأن الناس عوام يجب أن نبقىهم على جهلهم، إنما يجب أن نتفقههم ليعوا دورهم ومسؤولياتهم في الحياة وأمام الله تعالى..

إنني أرى أن من الخطأ إثارة القضايا في المجالس الخاصة وحسب، بل لا بد من أن ننشرها في المجالس العامة بالطريقة التي تحقق للناس توازناً في فهمهم وأفكارهم، حتى يعيشوا ثقافة الإسلام بوعي، وفهم، وتدبر. لأن الله لم يخاطب الخاصة ليحولهم إلى طبقة مغلقة، ولكنه خاطب الناس والمؤمنين جميعاً..

وإذا كان بعض الناس يختلفون معي في الرأي أو في فهم القضايا لأن لهم وجهة نظر أخرى، فليس معنى ذلك أن آرائي التي أطرحها تؤدي إلى نتائج سلبية على مستوى آرائهم. وإذا كان هؤلاء لا يجدون مشكلة في طرح أفكارهم على الناس لأنهم يرون صوابيتها، فما المشكلة في طرح أفكار أخرى يعتقد أصحابها بصوابيتها؟ انتهى كلامه..

رابعاً: إن هؤلاء الناصحين قد قالوا لكم: إن كونكم عواماً، يوجب عليكم الابتعاد عن قراءة كتب ذلك الرجل، وتصيد أخطائه، وعرضها على الناس.. ولكنهم لم يمنعوكم من عرض كلام الشيخ التبريزي، والوحيد الخراساني، والسيد جعفر مرتضى، وغيرهم، على الناس.. ولم يقولوا لكم إن هؤلاء لا يفهمون في أمور العقيدة، ولا يعرفون الخطأ من الصواب..

خامساً: بالنسبة لقولهم لكم: إنكم لا تحصلون على ثواب وأجر من متابعة هذه القضايا، غير دقيق..

إذ إن هؤلاء القائلين ليسوا من المراجع، ولا من العلماء، ولا يعرفون ما يثيب الله عليه وما لا يثيب عليه: {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ

رَبِّكَ}.. (١).

فعلى طبق قاعدتهم التي قالوها لكم، لا بد من سؤال العلماء، والمراجع عن هذا الأمر، فإن قالوا لنا: إنه يوجب المثوبة، فكلامهم حجة بالنسبة إلينا نحن العوام، لأنهم سددهم الله، أبصر منا بقضايا الدين، وبالأحكام وبآثار التعرض لامثالها..

سادساً: إن الذين يقولون لكم هذا الكلام، ليسوا من المراجع، ولا من علماء الأمة الكبار، الذين يُرجع إليهم، فعليهم وعلينا أن نرجع جميعاً إلى علماء الأمة ومراجعها، لنسألهم عن مقصود السيد محمد حسين فضل الله من قوله: إنه لا يوجد عنصر غيبي في الزهراء، وكذلك عن مقصوده بما قاله عن وعي الصحابة في الحديبية..

فإنهم أعرف منا بمعاني الكلام، لأننا نحن عوام، وهم علماء.. ولا يصح لنا أن نسأل السيد محمد حسين فضل الله عن ذلك، لأنه هو المتهم، والمتهم لا يكون حَكَمًا..

وكلامه لم يعد ملكاً له، بل أصبح للناس جميعاً، فهم الذين يقرؤون ما يفهم منه، ولا نقبل دعوى أنه يقصد منه غير ذلك.. إذ لو سب إنسان الله ورسوله، فإنك لا تسأله عن مراده، بل تبادر إلى تأديبه حتى لو ادعى أنه يقصد أمراً آخر..

والحاصل: أن علينا نحن العوام أن نرجع إلى العلماء ليدلونا على الصحيح من الخطأ في كلام ذلك الرجل..

وحين سألناهم بيّنوا لنا: بفتاواهم في حقه، وبالكتب التي ألفوها للرد عليه، أنه مخطئ في أقواله هذه..

وقالوا لنا: إن للسيد فضل الله مئات بل آلاف الأخطاء التي تمس العقيدة والدين، وتوضح مقاصده، وتفصح عن واقع ما يعتقد ويؤمن به..

وعلينا جميعاً - نحن وأنتم - أن نرجع إليهم، وأن نأخذ منهم، وأن نقبل عنهم لأنهم أهل خبرة واختصاص.. وهم الذين يعرفون

إن كان يجوز لنا أن نحذر الناس من أفكار هذا الرجل أم لا يجوز..

وقد قالوا لنا: يجب عليكم ذلك، وعلينا وعليكم أن نكون في موقع الطاعة لهم، كما ذكرتم أنتم..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

كلمة أخيرة:

وبعد..

فإنني أرجو أن يجد القارئ الكريم في هذا الكتاب جواباً عن بعض الأسئلة التي ربما تكون قد جالت في خاطره، أو راودت وتراود فكره بين الحين والآخر.

وربما يكون الاختصار الذي هو سمة هذا الكتاب لا يرضي طموحه، ولا يتلاءم مع تطلعاته.. ولكن عذرنا في ذلك هو: أن هذا هو ما تفرضه طبيعة الأمور في حالات كهذه.. ولولا ذلك، فإن من الواضح: أن ثمة أسئلة تحتاج الإجابة المقنعة والمرضية عنها إلى المزيد من التتبع للنصوص، وإلى الاستقصاء للأدلة والشواهد، وإلى طرح مسائل، وتمهيد مقدمات تساعد على إعطاء الانطباع الصحيح، وتجلية الحق، وظهوره، وإبعاد الشوائب، وإزاحة الشبهات عنه.

وعلى كل حال، فإنه إذا كان لنا من رجاء، فهو أن يتحفنا القارئ الكريم بأية ملاحظة تراود خاطره، وأن لا يبخل علينا بما يراه تصويماً ودلالة، فإننا لا ندعي العصمة لأنفسنا. فما أكثر ما نقع في الخطأ والزلل. وما أشد حاجتنا للتوفيق والتسديد والرعاية.. وإن لدعاء الصالحين أكبر الأثر في ذلك..

ولذلك فإن لنا أملاً وطيداً بالقارئ الكريم بأن لا ينسانا من صالح أدعيته، له علينا المنة وله منا جزيل الشكر والتقدير.

نسأل الله سبحانه أن يسبغ علينا جميعاً نعمه، ظاهرة وباطنة، وأن يشملنا بعين رعايته، وأن لا يحرمانا من فيوضه وألطافه.. إنه ولي قدير.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى،

محمد وآله الطاهرين.

عيثا الجبل < عيثا الزط سابقاً >

٢١ / ١٠ / ١٤٢٤ للهجرة. الموافق ١٥ / ١٢ / ٢٠٠٣ م.

جعفر مرتضى العاملي

الفهارس

- ١- الفهرس الإجمالي
- ٢- الفهرس التفصيلي

١ - الفهرس الإجمالي

تقديم: ٤

القسم الأول:

التوحيد ٧

القسم الثاني:

النبوة ٤٣

القسم الثالث:

الإمامة ٧٥

القسم الرابع:

علي والزهراء ' ٨٧

القسم الخامس:

الشيعة والتشيع ١٠١

القسم السادس:

عصمة الأنبياء في القرآن ١٣٥

القسم السابع:

قرآنيات وتفسير ١٤٩

القسم الثامن:

معاني الأخبار ١٦٣

القسم العاشر: ألا في الفتنة سقطوا ٢٢٣

القسم التاسع:

فقّه وأحكام ١٧٩

القسم العاشر:

ألا في الفتنة سقطوا 219

كلمة أخيرة: ٢١٨

الفهارس ٢٦٧

٢ - الفهرس التفصيلي

م

تقديم: ٤

القسم الأول: التوحيد

لا ربوبية بدون مربوب ٨

القول بالتقدم الرتبي اقتراب من الشرك ١٧

ثم دنا فتدلى ٢٦

من هم حملة العرش؟ ٢٨

هل السماوات طبقات؟ ٣٢

القسم الثاني: النبوة

علم الرسول ، للغيب ٣٩

مجموعة أسئلة عقائدية ٤١

(البعض)!!! ينكر العصمة حتى في التبليغ ٥٣

مصادر حديث خلق النبي والإمام من نور الله ٥٨

قيمة التوسل؟ ٥٩

القسم الثالث: الإمامة

روايات حول آية الولاية ٦٤

العبودية جوهرة كنهها الربوبية ٦٧

القسم الرابع: علي والزهراء

علي x سيف الله المسلول ٧٤

سيف الله المسلول علي x: ٧٦

الزهراء البنت الوحيدة لرسول الله ' ٧٨

حول خطبة الزهراء ÷ ٨٠

القسم الخامس: الشيعة والتشيع

الأئمة ٨ يذمون الشيعة ٨٦

النص من الرابط: ٨٦

<شهادة أئمة الشيعة ضد الشيعة> ٨٦

حكم الإمام علي كرم الله وجهه على الشيعة: ٨٦

<حكم باقي الأئمة على الشيعة> ٨٩

شهادة الحسن بن علي رضي الله عنه ضد الشيعة:

..... ٨٩

شهادة الحسين بن علي رضي الله عنه: ٩٠

شهادة الباقر ضد شيعته: ٩٠

وهذا موسى بن جعفر: ٩٠

الجواب:

من الذين يذمهم الإمام علي x؟! ٩٢

الإمام الحسن x يذم المنافقين: ٩٩

من الذين يذمهم الإمام الحسين x: ١٠٠

الإمام الباقر x والشيعة: ١٠٢

الإمام موسى بن جعفر x، من يذم؟! ١٠٢

صفة أصحاب رسول الله ' : ١٠٣

جهاد الصحابة: ١٠٥

الاختلافات بين السنة والشيعة ١٠٦

التقريب بين المذاهب ١٠٨

القسم السادس: عصمة الأنبياء في القرآن

عصمة النبي يوسف x في كتاب تنزيه الأنبياء ١١٣

كيف يخاف النبي موسى x؟ ١١٦

هل يشفع نوح لقومه؟! ١١٨

القسم السابع: قرآنيات وتفسير

تواتر القرآن ١٢٤

ما هي آية الكرسي؟ ١٢٧

القسم العاشر: ألا في الفتنة سقطوا ٢٢٧

صدق الله (العلي) العظيم.. لماذا؟! ١٣٠

الفرق بين سبح لله، ويسبح لله ١٣٢

القسم الثامن: معاني الأخبار

الأربعة الحرم، من هم؟ ١٣٧

هل يؤجر من يخطئ؟ ١٤٠

متى بدأت: اجتهد فأخطأ؟! ١٤٢

المتوبة.. على الصواب والخطأ: ١٤٤

حديث التابوت ١٤٥

القسم التاسع: فقه وأحكام

الهلال الفلكي.. والهلال الشرعي ١٥١

ماذا عن التكتف في الصلاة؟ ١٥٤

<حي على خير العمل> في الأذان ١٥٦

الاختلاف في الوضوء ١٥٨

الاختلافات حول الصوم ١٦١

غروب الشمس بذهاب الحمرة ١٦٧

<أشهد أن علياً ولي الله> في الأذان ١٦٩

لماذا السجود على التربة ١٧١

١٧٣ تفصيل عن الإمام

١٧٥ التقليد والأعلمية

١٧٧ الزواج من فتاة تقلد من يُتهم في عقائده

١٧٨ أريد التفصيل

القسم العاشر: ألا في الفتنة سقطوا

١٨٤ جواز نشر الحوارات على الإنترنت

١٨٦ هكذا يجادل المبطلون

١٩٣ لماذا تهتم القنوات الإيرانية لفضل الله؟

١٩٥ ابن فضل الله والشهادة الثالثة

١٩٦ أين قال فضل الله هذا؟

١٩٨ الموقف الشرعي من مناصري (البعض)

٢٠١ هذا هو منطقهم

٢١٢ إشكال العوام على فضل الله

٢١٨ كلمة أخيرة:

267 الفهارس

كتب مطبوعة للمؤلف

- ١ - الآداب الطبية في الإسلام (الطبعة الثانية مزيّدة ومنقحة)
- ٢ - ابن عباس وأموال البصرة
- ٣ - ابن عربي سنيّ متعصب
- ٤ - إدارة الحرمين الشريفين في القرآن الكريم
- ٥ - الإسلام ومبدأ المقابلة بالمثل
- ٦ - أكذوبتان حول الشريف الرضي
- ٧ - أفلا تذكرون <حوارات في الدين والعقيدة>
- ٨ - أهل البيت ٨ في آية التطهير (الطبعة الثانية مزيّدة ومنقحة)
- ٩ - براءة آدم x حقيقة قرآنية (الطبعة الثانية مزيّدة ومنقحة)
- ١٠ - بنات النبي ، أم ربائبه (الطبعة الثانية مزيّدة ومنقحة)
- ١١ - بيان الأئمة وخطبة البيان في الميزان
- ١٢ - تفسير سورة الفاتحة
- ١٣ - تفسير سورة الكوثر
- ١٤ - تفسير سورة الماعون
- ١٥ - تفسير سورة الناس
- ١٦ - تفسير سورة <هل أتى> ٢/١
- ١٧ - توضيح الواضحات من أشكل المشكلات.
- ١٨ - حديث الإفك.
- ١٩ - حقائق هامة حول القرآن الكريم.
- ٢٠ - الحياة السياسية للإمام الجواد x
- ٢١ - الحياة السياسية للإمام الحسن x
- ٢٢ - الحياة السياسية للإمام الرضا x
- ٢٣ - خلفيات كتاب مأساة الزهراء ÷ ٦/١
- ٢٤ - دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام ٤/١

- ٢٥ - دراسة في علامات الظهور
- ٢٦ - زواج المتعة (تحقيق ودراسة) ٣/١
- ٢٧ - الزواج المؤقت في الإسلام (المتعة)
- ٢٨ - سلمان الفارسي في مواجهة التحدي
- ٢٩ - سنابل المجد (قصيدة إلى روح الإمام الخميني &)
- ٣٠ - السوق في ظل الدولة الإسلامية (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)

- ٣١ - الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة
- ٣٢ - الصحيح من سيرة النبي الأعظم ' ١٢/١
- ٣٣ - صراع الحرية في عصر الشيخ المفيد &
- ٣٤ - ظاهرة القارونية من أين وإلى أين؟
- ٣٥ - ظلامه أبي طالب.
- ٣٦ - ظلامه أم كلثوم
- ٣٧ - عاشوراء بين الصلح الحسني والكيد السفيناني.
- ٣٨ - علي x والخوارج ٢/١
- ٣٩ - الغدير والمعارضون (الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة)
- ٤٠ - القول الصائب في إثبات الربائب
- ٤١ - كربلاء فوق الشبهات (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)
- ٤٢ - لست بفوق أن أخطئ من كلام علي x
- ٤٣ - لماذا كتاب مأساة الزهراء ÷
- ٤٤ - مأساة الزهراء ÷ شبهات وردود ٢/١
- ٤٥ - ماذا عن الجزيرة الخضراء ومثلث برمودة؟!
- ٤٦ - مختصر مفيد.. (أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة) ١٠/١
- ٤٧ - مراسم عاشوراء <شبهات وردود> (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)

- ٤٨ - المسجد الأقصى أين؟
- ٤٩ - مقالات ودراسات
- ٥٠ - منطلقات البحث العلمي في السيرة النبوية
- ٥١ - المواسم والمراسم

- ٥٢ - موقع ولاية الفقيه من نظرية الحكم في الإسلام
- ٥٣ - موقف علي x في الحديبية
- ٥٤ - نقش الخواتيم لدى الأئمة ٨
- ٥٥ - الولاية التشريعية